د. عمر عبدالكافي: الأمة الإسلامية لن يصلحها إلا الدين

الوعي الإسلامي

www.alwaei.com
موقع المجلة على شبكة الإنترنت

تأسست عام 1385 هـ 1965 م
العدد 486 - السنة (43)
صفر 1427 هـ
مارس 2006 م

غضبة لله ورسوله

مكتب عنبر بدمشق معلم حضاري متميز

صدر حديثاً

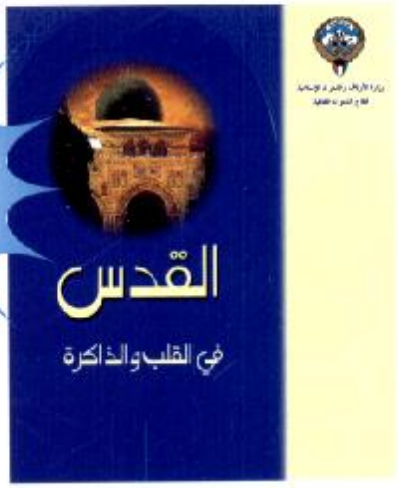

الإصدار الرابع لمجلة الوعي الإسلامي

« الحـــوار مع الآخـــر: المنطلقـات والضـوابط»

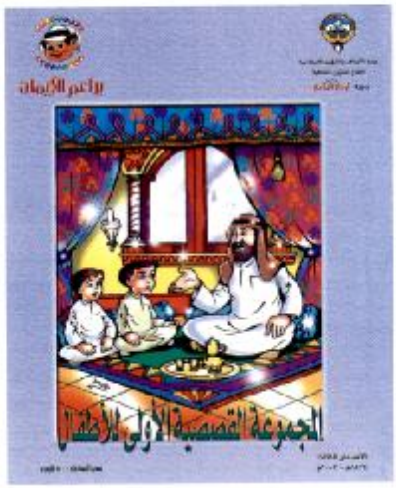

رؤية إسلامية لقضية الحوار مع الآخر ومنطلقات هذا الحوار وضوابطه

«إنا كفيناك المستهزئين»

رئيس التحرير:
أنور حمد الحمد

إلا محمدا ﷺ لا نقبل في حقه الإهانة والإساءة من المرجفين الحاقدين الذين عميت أبصارهم وغشيت قلوبهم العداوة والبغضاء للإسلام والمسلمين ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾(التوبه: ٣٢).

صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله ، و والله إنه ليكفيك شرفا وعزة أن المولى القدير تكفل بالدفاع عنك وأيدك بنصره وعزته إلى يوم يبعثون. وهو القائل في محكم تنزيله ﴿إنا كفيناك المستهزئين. الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون. ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾(الحجر ٩٥-٩٩).

ونقول للمؤمنين الذين احترقت قلوبهم على نبيهم محمد ﷺ حبا وتقديرا اطمئنوا فإن الله بالمرصاد وهو المطلع على قلوبكم الطاهرة النقية المخلصة لهذا الدين ورسوله الكريم وجزاكم الله خيرا على غضبتكم لنبيكم ووقفتكم الشجاعة في وجه الحاقدين والمغرضين.

ونحن هنا من منبر مجلة الوعي الإسلامي نطالب:

أولا: بالاعتذار الرسمي والصريح من الحكومة الدنمركية عن الإساءة التي نشرتها هذه الصحيفة.

ثانيا: إصدار قانون دولي يحمي الأديان السماوية من المستهزئين.

ثالثا: إصدار قانون دولي يجرم الكتاب والإعلاميين المستهزئين بالأديان.

رابعا: نطالب الجمعيات والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بالوقوف وقفة رجل واحد للذود عن المقدسات الإسلامية بكل الوسائل المشروعة.

خامسا: نؤكد على ضرورة تشجيع الحوار الهادئ والبناء بين مختلف الأديان والحضارات لنقطع الطريق أمام دعاة الصراع والصدام بين الحضارات ومروجي الفتن بين الشعوب والأمم.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نشكر الفضائيات العربية والإسلامية على تغطيتهم الرائعة لغضبة الشعوب الإسلامية في شتى بقاع الأرض والتي أحيت عزائمنا وهممنا للذود عن ديننا الإسلامي الحنيف.

ونستذكر هنا في هذه المناسبة قول الشاعر الأصيل حسان بن ثابت لأمثال هؤلاء:

هَجَوتَ مُبارَكاً بَراً حَنيفاً
أَمينَ اللَهِ شيمَتُهُ الوَفاءُ
فَمَن يَهجو رَسولَ اللَهِ مِنكُم
وَيَمدَحُهُ وَيَنصُرُهُ سَواءُ
فَإِن أَبي وَوالِدَهُ وَعِرضي
لِعِرضِ مُحَمَدٍ مِنكُم وِقاءُ

الإفتتاحية

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 486
العام الثالث والأربعون
صفر 1427 هـ
مارس 2006 م

رئيس التحرير
أنور محمد الحمد
إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ
التحرير
أحمد توفيق هلال
د.محمد الأمين المختار
محمد محمد الرشيد
عبادة السيد نوح
الإخراج والتنفيذ
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:
٢٤٧٠١٥٦ - ٢٤٦٧١٣٢
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

قضية الرسوم والدلالات الايجابية

يصدر هذا العدد وسط موجة غضب عارمة تجتاح العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه رداً واستنكاراً لحملة الرسوم المغرضة التي استهدفت نبي الإسلام وأهله، ولأول مرة تتلاحم وتتضافر وبشكل لافت للنظر ردود الحكومات والمؤسسات والهيئات الرسمية والشعبية في عالمنا الإسلامي في دلالة إيجابية على مدى حيوية هذه الأمة واستعدادها للدفاع عن ثوابتها مهما كان واقعها ومهما كانت الظروف التي تمر بها.

لقد حاولنا في ثنايا هذا العدد استعراض وتحليل أبعاد هذه الحملة ومدلولاتها وانعكاساتها على مستقبل العلاقات الإسلامية - الغربية التي أخذت في الآونة الأخيرة - وقبل أن تثار هذه القضية - منحى إيجابياً تمثل في اللقاءات والمنتديات والحوارات المتبادلة من أجل مد جسور التواصل الحضاري وترسيخ مبدأ الحوار الذي هو من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

وكلنا أمل أن يدرك الغرب حقيقة الإسلام ورؤيته الحضارية ليقطع الطريق على المغرضين والمصطادين في الماء العكر، وهذا ما نأمله.

والله من وراء القصد

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٣٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن احمد وزنقة سان سالفر - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ ف ٥٩٣٢٠٠ (٠٠٩٦٨) - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شبك الى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات او مايعادلها.

موضوع الغلاف

في قلب دمشق القديمة يقع مكتب عنبر واسمه الرسمي «مكتب إعدادية ملكية» إلا أن التسمية العرفية طغت على اسمه الرسمي التركي وهو واحد من أهم مدارس الحكومة العثمانية يقع في دار خاصة كانت ليهودي اسمه «عنبر» قبل أن تضع في ملك الحكومة العثمانية وتجعل منها اعدادية عام ١٨٨٦م .

في هذا العدد

٣- الافتتاحية: إناكفيناك المستهزئين — رئيس التحرير
٤- كلمة العدد قضية الرسوم والدلالات الايجابية — التحرير
٦- بريد القراء — التحرير
٨- أنشطة الوزارة — التحرير
١٠- عنوم: الكل يسبح بحمده — م. سعدشعبان
١٤- حوار: د. عمر عبد الكافي: الأمة الإسلامية لن يصلحها إلا الدين — عبادة السيد نوح
١٧- استطلاع/مكتب عنبر في دمشق معلم حضاري متميز — غسان كلاس
٢٣- وزارة الأوقاف تستنكر حملة الإساءة للرسول الكريم — التحرير
٢٤- حملة الإساءة للنبي الكريم في الصحف الأوروبية — د. محمد الأمين سيد المختار
٢٦- أوروبا والرسول.... مواقف متباينة — مجدي محمد حسن
٢٨-دفاعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — محمد علي الخطيب
٣٠: الجانب الإنساني في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم — د. محمد السيد المليجي
٣٣: شعر: مقامك أعلى — عبد الغني الحداد
٣٤: دعوة/ محددات وضوابط عملية الاتصال والمعرفة الدعوية — د. أحمد عيساوي
٤٠: قراءة في كتاب: الإسلام والغرب وإمكانية الحوار — د. محمد فتحي البيومي
٤٣: قضايا: لماذا لم تتطور العلوم العربية خلال القرنين الماضيين؟ — غازي أحمد التوبة
٤٤:قضايا أفريقية: الإسلام الأفريقي أم الإسلام الأسود؟ — د. الخضر عبد الباقي
٤٦: تحقيق: الاجتهاد هل أغلق بابه؟ — مصطفى علي محمود
٥٤:قضايا إسلامية: البناء المؤسسي سبيل نهضة الأمة — د. فؤاد العمر
٥٦: اقتصاد: الخريطة اللغوية الاقتصادية — د. زيد محمد الرماني
٥٨: تراث: التأثير الإسلامي على المسرح — محمود محمد كحيلة
٦٠: قضايا اجتماعية: أزمة كبار السن في الوطن العربي — د. محيي الدين عبد الحليم
٦٢: شخصيات: الفرزدق وهشام بن عبد الملك — محمد يوسف الجاهوش
٦٤: قصة العدد: انهم يسرقون الأحلام — شاكر عبد القادر عبد المقصود
٦٦: شعر: شمس البشائر — محمد عبدالله القولي
٦٨: البيت المسلم: التبذير هادم الحياة الزوجية — د. خالد سعد النجار
٧٠: البيت المسلم: المرأة والعمل العام — د محمد عمارة
٧٢: البيت المسلم: شيخ غزة الصغير أمجد ابو سيدو — حسام فتحي أبو جبارة
٧٤: البيت المسلم: هل من الضروري أن يقول الطفل نعم؟ — كمال عبد النعم خليل
٧٥: البيت المسلم: حوار لديد بين الأستاذ والتلميذ — طارق نصار
٧٦:البيت المسلم: مهارات أساسية حتى يكون طفلك اجتماعياً — حمدي الحلواني
٧٨: البيت المسلم: الكأس المكسورة — ايمان القدوسي
٧٩:البيت المسلم: لقاء مريب (قصة) — أم معاذ
٨٠: البيت المسلم: بلوى آيات الله على هواه — محمد السعيد مصطفى الشيخ
٨٢: البيت المسلم: إلى ولدي — سيد عطا
٨٢: البيت المسلم: تأملات في آيات — إيمان عبده فاضل
٨٣: في الساحة الأدبية — محمد هاني
٨٦: الوعي دوت كوم — وائل عبد الرحمن
٨٨: الوعي الاقتصادي — معن خليل
٩٠: نافذة على العالم — التحرير
٩٢: تقارير وتراجم — عبد المنعم احمد
٩٤: قطوف إسلامية — احمد عبدالجبار
٩٦: الفتاوى — إدارة الإفتاء
٩٨: مسك الختام: من منهج الحوار — د. محمد رواس قلعه جي

10

علوم

الكل يسبح بحمده .. من الذرة إلى المجرة

من حكم الله البالغة أن يكون اتجاه دوران الأرض حول محورها هو نفسه اتجاه دوران القمر حول الأرض واتجاه دوران الاليكترونات حول النواة في كل الذرات وهو نفسه اتجاه الطواف حول الكعبة. فالكل يدور في نسق واحد مما يدل على وحدانية الخالق.

24

قضايا إسلامية

حملة الإساءة إلى النبي الكريم ﷺ في الصحف الأوربية .. الدلالات والأبعاد

أثار نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ في الصحيفة الدنماركية مشاعر المسلمين في جميع أنحاء العالم، وقوبل بموجة عارمة من الغضب والاستنكار، وكان تعامل الحكومة الدنماركية مع هذه القضية محل إدانة وانتقاد من المسلمين على المستويين الرسمي والشعبي.

34

دعوة

محددات وضوابط عملية الاتصال والمعرفة الدعوية

الحقيقة التي يجب الوقوف عليها اليوم بشأن عملية الاتصال الدعوي في قرن التسابق الحثيث بين الأديان التي يجب أن نصارح بها أنفسنا هي العجز عن التفاعل القيمي والفكري والثقافي لصناعة مضامين ورسائل إسلامية وفق المواصفات الفنية والتقنية العالية الأداء.

الوعي الإسلامي
Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Wael Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Dr.mohamed Lamen

mohamed Hamad Al-Rashed

Aubada sayed Noh

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد اللاحق

السنن الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع
د. سعاد رحائم

الفعل الدعوي وخيار العمل بالمشروع
د. ا محمد جبرون

الاقتصاد الإسلامي وأساليب مكافحة الإغراق
د. سيد حسن عبدالله

الديمقراطية وبعض آثارها في الواقع الإسلامي
د. عدنان علي رضا النحوي

نحو فقه ترشيد الغضب الإسلامي
د. محمد إقبال عروي

حتى لا يكون الحوار الحضاري ياً معلقة في الهواء
د. محسن محمود خضر

الملتقى

«لاتشوهن أنوثتكن بهذا التقليد الأعمى»

المرأة الغربية حين تلجأ لقص شعرها لا تلجأ إليه بمحض إرادتها كأنثى إنما تلجأ اليه بدافع وسبب وهذا يكمن في عدم وجود وقت ولو قصير أمامها لتقف أمام المرآة «لتسرحه» على الشكل الذي يليق بمظهرها ويجذب الانتظار إليها ولهذا فهي تسعى جاهدة للقضاء على كل ما قد يعرقل من خطاها في الحياة فيحول بينها وبين أداء عملها فيما يختص بوظيفتها خارج البيت.

وما تجهله نساء الإسلام وفتياته أن التقليد الدائم للغرب هو الذي سيكفل لمبادئهم المنحرفة وآرائهم المنحطة أن تمحو شخصية المسلم الحقيقي فينا وهي التي تزعزع مبادئنا السمحة خصوصاً بعد أن بعد الكثيرون عن دينهم، والتقليد الذي أعنيه هو التقليد الضار بكل أشكاله وأنماطه.

واسأل فتاة الإسلام: ما تعليلك أنت لقص شعرك؟

لقد علمت أن البعض - هداهن الله- يقصصن شعورهن على نهج وطريقة قص الرجل لشعره وأحياناً بأدوات الحلاقة الخاصة بالرجل! إنني أدعوكن إلى التفكير ألف مرة قبل الإقدام على أي أمر وخصوصاً إذا كان يتعلق بأنوثة الأنثى وإبراز نواحي الجمال فيها، فكم أنثى محت معالم أنوثتها بيدها وأساءت لسمعتها من خلال تكوين فكرة عنها سواء في طريقة قص شعرها المشابهة للرجل أو في طريقة تعاملها مع الآخرين.

الأنثى مطالبة بل مفروض عليها أن تعيش حياتها كما أراد لها الله عز وجل فسعيها للتشبه بالرجال أمر مرفوض وعاقبته شنيعة فلتعدن يا من أفرطن في قص شعورهن وشوهن سمعتهن كفاكن هذا التقليد الأعمى.

● محمد السيد عامر - مصر

كلمات.. ومصطلحات عصرية!

الثقافة: مجمع الإبداع الإنساني على مر العصور.

الإعلام: إما ناقل للمعلومة، أو منتج لها.

علم الاستاطيقا: فلسفة الجمال، ومضمونها.. أنه لا يوجد قبيح، فقط توجد عين لا تستشف مكامن الجمال في كل ما أبدعه الله سبحانه وتعالى.

علم الجيولوجيا: يبحث في الأرض من حيث تكوينها، والعوامل المؤثرة فيها، وتاريخها.

الفانتازيا: التقنيات والرؤى الحديثة من قبيل الواقعية السحرية، أو أدب النظرة الشيئية.

السريالية: اتجاه معاصر في الفن والأدب، يذهب إلى ما فوق الواقع، ويعول خاصة على إبراز الأحوال اللاشعورية.

البرجماتية: السلوك المحدد بنظام (جمود فكري).

الجأش: النفس أو القلب.

غندور: ناضر (للذكر والأنثى).

التفاؤل: رؤية الواقع كما هو .. ثم فتح باب التغيير إلى الأفضل، ولوجاً الى الأمل بكل ما يتطلب من جهد ومشقة تحقيق.

الراديكالية: التمسك بما هو قديم.

الديماغوجية: الشعبوية الشاملة.

الليبرالية: الحرية.

البروليتاريا: طبقة العمال الكادحين.

الثيوقراطية: نوع من نظم الحكم، يجمع فيه الحاكم بين السلطتين الدنيوية والروحية.

العمل: مقيد محدد، ويشترط النية (الصلاة، الزكاة،....).

الفعل: مطلق غير مقيد، ولا يشترط النية (الملبس، المأكل، ..).

● جمع: محمد السعيد مصطفى الشيخ - مصر

شكر وتقدير

هذه هي الرسالة الأولى التي أبعث بها إلى مجلتكم الغراء مجلة العرب والمسلمين، مجلة «الوعي الإسلامي»

وأحب بداية أن أبدي إعجابي الشديد وبدون مبالغة بمجلتكم من كافة النواحي وخاصة غناها المعرفي في شتى المجالات، والمواضيع الهامة.

التي تتناولها بالبحث والتحليل.

كما أريد أن أبدي إعجابي الشديد جداً بموقعكم على شبكة الانترنت وأنا طبعاً من زوار الموقع وقد راسلتكم عبر بريدكم الالكتروني. وأجمل ما في الموقع التصميم والترتيب.

ولكن أكثر ما شد انتباهي وإعجابي بالموقع حملتكم عن الصلاة - بارك الله جهودكم- في التوعية لهذا الركن الهام من أركان الإسلام وأحب أن أساهم بشأن الموقع والحملة عن الصلاة بهذا الشعار:

«صلاتي .... إيماني وحياتي»

ولن أطيل عليكم وبارك الله بكم مرة أخرى.

● أيمن سليمان الأحمد - سوريا

تعقيب

المقال المنشور في العدد ٤٨٣ للأستاذ علي محمد محاسنة من الأردن الشقيق عن موضوع «جنون البقر، اقول: الموضوع شائك ومعقد وله أطراف عديدة أولها: اتباع خطوات الغرب في كل شيء وهذه سمة من سمات مجتمعاتنا أن نأخذ منهم كل شيء الغث والسمين فنجد مثلاً أن الغرب بدأ فكرة استخدام مخلفات الحيوانات من أن عندهم صناعة ضخمة لتعليب الأسماك ومجازر اللحوم فكان أن فكر في التخلص من نفايات هذه الصناعة من وجهتين الأولى الاستفادة الاقتصادية من كل أجزاء الحيوان، والثانية عدم تلويث البيئة وبالدم والأمعاء والريش وخلافة فكان أن أدخلها في إعادة تغذية الحيوان بالنسبة لهم فهذا نجاح اقتصادي.. وبالنسبة لنا فنحن نستورد هذه النفايات بما يزيد على الألف دولار للطن.

هم يحلون مشاكلهم ونحن نستورد نفاياتهم بدلاً من استعمال العقل واستخدام بدائل في بيئتنا المتوافرة.

هذا التغريب الفكري ليس في علم تغذية الحيوان فقط ولكن يمتد رأسياً وافقياً.

يمتد رأسياً بدءاً من العلماء والباحثين فهم يقتفون آثار الغرب وقليل منهم من يحاول الخروج عن هذه المنظومة الفكرية ويشمل المستثمرين ورجال الأعمال الذين يتصرفون ويتأثرون بالأفكار «البربرية الرأسمالية» التي لا يهمها إلا الربح وأيضاً من هم في موقع القرار وسن القوانين وقليل من يستطيع أن ينجو بفكره من هذه الدوامة.

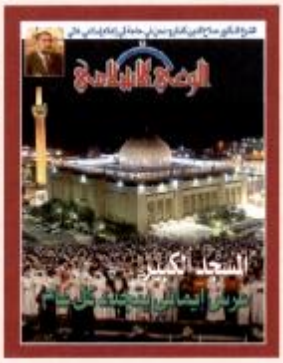

يمتد أفقياً هذا التغريب الفكري فنجده في مجالات شتى في علم الكمبيوتر وفي وعلم التربية والتعليم وتدريس المناهج في أسلوب حياتنا حتى في ملابسنا.

هذه ليست دعوة ضد الغرب ولكن دعوة لإعمال الفكر وعدم الارتماء في حضن الغرب بلا وعي.

في عجالة أذكر أمثله عن موضوع جنون البقر

- استخدام مضادات حيوية لفتح شهية الحيوان
- استخدام أملاح مدرات ألبان
- استخدام أنزيمات مهضمة
- إعادة تدوير مخلفات الدواجن «سبل الطيور» وتجفيفها وطحنها وإعادة تغذية الحيوان عليها بدعوى أن بها ٤٥٪ غذاء غير مهضوم
- هل نتحدث عن الهرمونات الجنسية التي كانت تخلط او تحقن في رقبة الحيوان.

أخيراً.. أردت أن أختصر قدر الاستطاعة وإلا فإن في الجعبة الكثير ولكن عزائي أنه لازال هناك بعض ممن خرجوا عن هذه المنظومة ونجحوا جداً والحمد لله والأغرب والأهم أنها أرخص إقتصادياً.

• أحمد سعيد عبدالحميد فرج- مصر

المساواة في الإسلام

يعتبر مبدأ المساواة الركيزة الأساسية لكافة الحقوق والحريات العامة بمعنى أن يتمتع كل فرد من الأفراد بهذه الحقوق وتلك الحريات فلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أوالثروة أو المركز ودیننا الإسلامي الحنيف منذ فجر دعوته دعا الى مبدأ المساواة بين جميع البشر والى محو الفروق والتمييز الطبقي بين أفراد المجتمع.

ومن هنا فإن مبدأ المساواة يعد من الركائز الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي بشكل عام ونظام حكمه بشكل خاص كما أن هذا المبدأ لم يأت على شكل شعارات بل كان واقعاً عملياً ملموساً في آيات القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول عليه السلام وسلوكاته وسلوكات الخلفاء الراشدين من بعده يقول الله في كتابه العزيز:

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(الحجرات، ١٣).

لكن أهم ما تميز به الإسلام عند حديثه عن مبدأ المساواة في نقطتين هامتين:

١- إن نظام الحكم الإسلامي خص من بين مبادئه إضافة - إلى مبدأ الشورى ومبدأ العدالة ومبدأ الحرية- خص مبدأ المساواة بجانب كبير من الأهمية وهذا يعد إذا ما قورن بالأنظمة السائدة في ذلك العصر نظام حكم متقدم ومتطور.

٢- إن أغلب التشريعات أخذت بطريقة أو بأخرى من التجربة الإسلامية الناجحة لمبدأ المساواة، ومن أحاديث الرسول ﷺ وسلوكات الخلفاء الراشدين.

فلو قارنا بين الإعلان العالمي لحقوق الانسان الذي هو نتائج المدنية المتحضرة في العالم والذي يعد من أسمى المبادئ في العصر الراهن وبين ديننا الإسلامي من حيث مبدأ المساواة نجد أن ديننا قد سبق هذه الأفكار المدنية بأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمن.

فعلى سبيل المثال ما تنص عليه المادة (١) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق)

وهي تشبه مقولة سيدنا عمر رضي الله عنه (متى استبعدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

كذلك المادة (٢) من نفس الإعلان العالمي (الناس سواسية أمام القانون).

وهذه المادة تشبه في روحها قول رسول الله ﷺ: (الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح)

وكذلك قول سيدنا عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري حين ولاه قضاء الكوفة «آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وفي قضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك».

وهذا كله يدل على مدى التقدم والرقي والتطور في مجتمعنا الإسلامي في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين.

• أيمن سليمان الأحمد - سوريا

المعتوق افتتح مسجدا ووضع حجر الأساس لمركز «غازي النفيسي»

قام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق بمحافظة الجيزة المصرية بوضع حجر أساس مركز «غازي النفيسي» الطبي في إحدى قرى المحافظة، كما افتتح مسجد عبدالله البحر بمنطقة الحوتية بنفس المحافظة في إطار افتتاح المكتب الكويتي لعدد من المشروعات الخيرية في مصر، وقال د. المعتوق: إنه تم وضع حجر الأساس لمركز «غازي النفيسي» وافتتاح مسجد «وضحة عبدالله البحر» ضمن سلسلة من المشروعات الكويتية في مصر الشقيقة وأشار إلى أن ما تم إنجازه من وضع حجر أساس لمشروعات أخرى يفوق نحو ٣٧٠ مشروعا في جميع المحافظات المصرية منذ إنشاء المكتب وحتى الآن سواء مستشفيات أو مساجد أو دور أيتام أو مراكز أزهرية وغيرها.

وقال إن المشروع الطبي الذي أقيم على مساحة ٣٣٠ مترا مربعا أقيم في قرية أبو غالب امبابة بمحافظة الجيزة وبكلفة بلغت نحو مليوني جنيه مصري يخدم أهل القرية موضحا أن هناك مشاريع أخرى ستفتتح قريبا في جميع المحافظات المصرية التي يحتاج إليها المواطنون.

وعن المتبرعين من أهل الكويت قال د.المعتوق إن أيادي أهل الكويت لها علامة بارزة وبصمة في كثير من دول العالم سواء في آسيا أو أوروبا أو الولايات المتحدة مبينا انه تفقد بعد تحرير الكويت من النظام العراقي البائد ما يقارب ١٥٠٠ مشروعاً خلال عام واحد في إحدى الدول.

وأكد أن أيادي المتبرعين البيضاء من أهل الكويت تسعى لايجاد مشاريع تنموية وخدمية للمواطنين في أي دولة من دول العالم.

رئيس المجلس الإسلامي في النرويج:

سماحة الإسلام أجبرت النرويج على الإعتذار

أكد رئيس المجلس الإسلامي في النرويج محمد حمدان أن موقف الحكومة النرويجية مختلف تماماً عن موقف الدنمارك، حيث أدانت واستنكرت هذا العمل الجبان واعتبرته من الجنون.

جاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقدته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤخراً بحضور وكيل الوزارة د. عادل الفلاح ورئيس مجلس الأئمة والعلماء اسكندر ذو القرنين.

وثمن حمدان موقف النرويج التي أبدت الاستجابة لمطالب المسلمين بالاعتذار الرسمي عن هذا الفعل والوعد بعدم تكراره لاحقاً.

وأوضح أن المسلمين في النرويج عالجوا هذا الأمر من خلال المجلس الإسلامي ومجلس الأئمة والعلماء.

وقال: إن المسلمين في النرويج قدموا نموذجاً رائعاً في كيفية مواجهة الأزمات من خلال حسن إدارة الأمور والوحدة والتريث والتروي بالاضافة إلى وجود قنوات اتصال بين المجلس الإسلامي وجميع مؤسسات المجتمع النرويجي.

وأشار رئيس المجلس أن رئيس تحرير الصحيفة المسيئة للرسول ﷺ في النرويج قدم اعتذاراً رسمياً في مؤتمر صحفي أمام الجميع ابدى من خلاله ندمه على قيامه بهذا الفعل لعدم معرفته بمقدار محبة المسلمين لرسولهم الكريم.

وأشاد بهذه التجربة المضيئة للمسلمين في العمل المخطط والوسطية والخطة الإعلامية والتواصل المتبادل بين المسلمين.

وذكر أن المجلس الإسلامي يقوم بدور كبير في النرويج من عقد للمؤتمرات والمحاضرات والتخطيط لمواجهة الأزمات، ولكن يعاني من ضعف الدعم والتمويل.

وأوضح حمدان أنه التقى برئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي وبعض النواب الذين أشادوا بعمل المجلس في النرويج وكيفية إدارته للأزمة.

وقال: إن الحكومة الدنماركية هي التي أثارت الأزمة وأجج غضب المسلمين في كل انحاء الأرض بعدم استقبالها لـ ٢٥ سفيراً مسلماً.

وختم حديثه بالإشارة إلى أن القانون النرويجي يجرم هذا العمل ولكن ارتأينا اللجوء إلى الحوار لتعريفهم بأن الإسلام دين التسامح والعفو والحكمة.

وفي السياق ذاته أكد وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح أن الوزارة تسعى دائماً لنشر الوسطية داخل الكويت وخارجها، والبحث عن الحلول العملية والواقعية والإيجابية للقضايا الإسلامية مشيراً إلى أن الأزمة الأخيرة ساهمت في التعريف بشخصية الرسول ﷺ.

وأعرب عن سعادته لموقف المجلس الإسلامي النرويجي والذي تمكن من إدارة الأزمة بعقلانية وحكمة.

وذكر د. الفلاح أن المجتمع البشري في حاجة ضرورية للأمن والأمان وذلك من خلال تحقيق التكامل الحضاري.

وأعلن أن الوزارة على استعداد لاستضافة مجموعة من الصحفيين والمفكرين والمثقفين لهذه الدول لتعريفهم بالإسلام وأخلاقياته.

الأوقاف كلفت مؤسسة عالمية لإعداد دليل للصحافيين عن الإسلام

قال وكيل وزارة الأوقاف عادل الفلاح إن هناك أحكاما غير منصفة تطلق على الدين الإسلامي في بقاع مختلفة من العالم ويتعرض هذا الدين لمغالطات خطيرة من قبل الكثير من وسائل الإعلام التي لديها خلط بين الإسلام والجماعات الإرهابية التي تزعم أنها تعمل باسم هذا الدين الذي هو في جوهره دين يدعو للمحبة والتسامح وقبول الآخر وينبذ العنف والتطرف، مشيرا إلى أن هذا الخلط يكون أحيانا متعمدا لتشويه صورة الإسلام أو ناتجا عن جهل وسائل الإعلام والكثير من الصحافيين والاعلاميين بحقيقة الإسلام على مستوى دول العالم غير الإسلامية.

واضاف الفلاح بانه وعلى الرغم من حقيقة أن الاسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في العالم، إلا أن هناك القليل من الصحافيين الغربيين الذين يفهمون هذا الدين العظيم.

فالقليل منهم يعرفون إلى أين يذهبون للحصول على معلومات دقيقة ومتوازنة عن أعظم عقيدة ودين على وجه الأرض.

وشدد الفلاح على أنه من الصعب أحيانا فصل العقيدة الدينية عن تأثيرها على السياسة والثقافة بالنسبة للكثير من الصحافيين الغربيين، وان هناك التباساً كبيراً فيما يتعلق بمن يتكلم عن الإسلام، مشيرا إلى أن هناك الكثير من المعلومات المغلوطة عن الإسلام يتم تمريرها وكأنها حقائق ثابتة، وانه في أحيان كثيرة، يقوم بعض الصحافيين بتقديم تصورات عن الإسلام تضر بصورته الحقيقية حين يشيرون إلى أنه دين لا يؤمن بالتسامح ويرفض بل يحارب العقائد الأخرى.

وأوضح الفلاح أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت وحرصاً منها على توضيح صورة الإسلام في الغرب وتخليصه من التهم الباطلة التي تلحق به هناك قامت بالعمل مع مؤسسة متخصصة في الأعمال الاستشارية في الولايات المتحدة الأميركية بإعداد دليل للصحافيين حول الإسلام والذي يهدف إلى توضيح بعض الأمور الملتبسة وتسهيل الأمور على الصحافيين الغربيين لإعداد تقاريرهم بناء على معلومات صحيحة، مبينا انه ليس المقصود من هذا الدليل أن يكون دليلاً شاملا، لكنه يغطي غالبية المجالات.

دورات للأئمة والخطباء

بدأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برنامجها التثقيفي وتدريب الأئمة الهادف إلى تحصين الشباب ضد الغلو والتطرف، الذي تنظمه اللجنة العليا لصياغة البرامج الكفيلة بحماية الشباب من مظاهر الانحراف والتعصب الديني.

وأوضح الدكتور بشير الرشيدي عضو فريق العمل أن البرنامج يشتمل على ست دورات للأئمة مدة الدورة الواحدة شهر ونصف الشهر، على مدى ثلاث ساعات يوميا من أيام الدوام الرسمي، يتلقى خلالها الأئمة محاضرات وتعقد لهم ندوات عملية مع كبار المتخصصين والاستشاريين الذين رصدتهم الوزارة لرفع الكفاءة العلمية للأئمة.

واضاف الرشيدي: أن البرنامج يهدف الى ايجاد لغة مشتركة بين العاملين في الحقول الدعوية وتجديد الخطاب الديني من خلال آلية أصيلة تجمع بين الحفاظ على الثوابت الشرعية والأخذ بمقومات العصر ووسائله الحديثة، لإيصال الرسالة الدعوية والعمل على تعزيز منهج الوسطية الإسلامية والتوافق حول مضمون الوسطية في القضايا المعاصرة، فضلاً عن الارتقاء بمستوى الاداء لهؤلاء الأئمة وصولا إلى حماية الشباب وتحصينهم من براثن الغلو والتطرف.

حصاد الخير

• أقرت الأمانة العامة للأوقاف إنشاء صندوق دعوي للإغاثة وتحويل صندوق رعاية المساجد مصرفا تابعاً لقطاع المساجد.

في غضون ذلك كشف وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق عن أن رأس مال الأوقاف بلغ ١٣١ مليونا و ٤١ ألفاً و٣٢١ ديناراً عن الفترة من أول يناير حتى ٣٠ سبتمبر العام ٢٠٠٥م بزيادة قدرها ٣,٥٪ عما كان عليه في الفترة نفسها من العام ٢٠٠٤م.

• أشاد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عادل الفلاح بدور الحملات الكويتية إلى الديار المقدسة في تقديم كل سبل الراحة وتهيئة الظروف من الجانب الصحي والنفسي والاجتماعي لضيوف الرحمن.

•أعدت وزارة الأوقاف خلال موسم الحج الماضي برنامجين تلفزيونيين جديدين هما: الحج المبرور، ووفد الله بالإضافة إلى رسائل «نفائس» من أجل توعية الحجاج بأحكام هذه الفريضة.

• نفذ المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة مشروع الأضاحي في المحافظات المصرية حيث تم ذبح وتوزيع ما يقارب من ٢٧٥ أضحية في ١٧ محافظة مصرية.

• أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات والحج مطلق القراوي خلال احتفال توزيع جوائز الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم، حرص الوزارة على إدخال القرآن الكريم لكل بيت في دولة الكويت، وأكد في كلمة ألقاها في حفل تكريم حفظة القرآن في السجن المركزي على أن القرآن الكريم تهذيب للنفوس وعلاج لأمراض القلوب.

• قام مؤخراً وفد من وزارة الأوقاف القطرية بزيارة ملتقى السراج المنير للإطلاع على أهداف المشروع المتمثلة في العناية بالناشئة وترسيخ هويتهم الإسلامية ومن جانب آخر أقام مركز ملتقى السراج المنير في منطقة الفيحاء محاضرة تربوية للدكتور أبو السعد بعنوان «السمات الشخصية».

• أعلنت مشرفة مركز الرحاب للبنات في ملتقى السراج المنير التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هيفاء الصعيان افتتاح ملتقى الإبداع الكويتي الأول تحت شعار «الكويت في رحاب السراج» في صالة جمعية العمرية التعاونية.

• نظمت وزارة الأوقاف أمسية أدبية يوم ٢٠٠٦/٢/١٨م رثت فيها الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر يرحمه الله.

• عقدت الوزارة في الفترة بين ٤-٩ مارس الجاري مؤتمراً تحت عنوان (نحن والآخر) بهدف الوصول إلى عدد من المشاريع الحضارية التي تعزز الوسطية وتشيع نهج الاعتدال بين أبناء الأمة.

• أصدرت الوزارة كتاباً بعنوان «المختصر المفيد للمعين الجديد» وقال مدير ادارة الشؤون الادارية في الوزارة ومعد الكتاب حبيب الأستاذ: ان «هذا الإصدار يأتي ضمن خطة الوزارة الاستراتيجية للاهتمام بالموظف والنهوض بمستوى الأداء الوظيفي له من خلال معرفة ما عليه من واجبات وما له من حقوق».

الكل يسبح بحمده..

المهندس: سعد شعبان

- الشحنات الكهربائية الموجبة والسالبة في الذرة متساوية ليتسنى لمسها.
- تنفرد مكة بمزايا مكانية لم تعرف إلا في القرن العشرين.
- موقع مكة معجزة جغرافية ومغناطيسية وجيولوجية.

من الذرة حتى المجرة!

ربما لم يطرأ على فكر كثير من الطائفين حول الكعبة، لماذا يبدأ الدوران حولها بحيث يكون الحجر الأسود على يسارهم، أو لماذا يطوف الجميع مع جموع البشر، ولا يشذ منه واحد. والحقيقة ان هذا شرط من شروط صحة الطواف، ولكن هذا الشرط له حكمة إلهية، يمكن ان نتبينها من كونها «نسق» (١) ربانى فرضته حكمته سبحانه وتعالى على كل المخلوقات مهما صغرت أو كبرت. وبلغة المحدثين فان هذا الدوران حول الكعبة يتم في اتجاه عكس عقارب الساعة، اما بلغة العلم، فان كونه ناموسا واحدا، بدءا من باطن ذرات كل المواد والعناصر التي نعرفها على الأرض، حتى أعماق الأجرام الكونية في المجرات، فذلك دليل على وحدانية الخالق:

(صنع الله الذي أتقن كل شيء).
(النمل من ٨٨)

في باطن الذرة

عرف المسلمون الأوائل الذرة على أنها أصغر كيان مادي في تركيب الأشياء، مما ورد في آيات قرآنية: «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين» (يونس ٦١).

ويستوقفنا في هذه الآية لفظ (ولا أصغر)، حاملا المعنى بانه يوجد ما هو دون الذرة حجما او وزنا. ولم يكتشف المكونات الصغيرة والعديدة التي داخل الذرة، الا بعض علماء القرن الثامن عشر ثم التاسع عشر الميلادي، الذين تعاقبوا على معرفة وجود نواة للذرة تحتوي على (بروتونات) (Protons)، ويدور حولها عدد من الالكترونات (Electrons) التي اطلقوا عليها اسم السوالب لأنها تحمل شحنات كهربائية سالبة (٢).

وقد بدأ هذه الاكتشافات (جون دالتون) الذي حدد الوزن الذري لعشرين عنصرا عام ١٨١٠م، وتلاه (طومسون) باكتشاف الإليكترون عام ١٨٩٩م، ثم قام (مليكان) بقياس مقدار شحنة الإليكترون عام ١٩٠٩م، واتى من بعده (بوهر) الذي اعلن دوران اكثر من اليكترون واحد حول نواة الذرة عام ١٩١٥م. وتاكد (ديراك) في عام ١٩٢٩ من وجود مكونات موجبة الشحنة داخل النواة اسماها البوزيترون (Positron)، ثم تلاه (شادويك) في عام ١٩٣٢ باكتشاف وجود مكونات متعادلة الشحنة كهربائيا سمى كلا منها نيوترون (Neutron) (٣).

ومن حكم الله البالغة ان كل ذرة في اي مادة جعل الله مقادير الشحنات الكهربائية الموجبة والسالبة فيها متساوية، حتى لايشعر بها من يلمسها. وصدق الله تعالى: «والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون» (الحجر ١٩).

وارجو ان تنفد بصيرة القارئ إلى تصور مدى دقة حجم الذرة ومكوناتها، إذ إن قطرها في حدود جزء من مائة مليون جزء من السنتيمتر، اما قطر النواة فيقل عن قطر الذرة حوالي مائة الف مرة.

ومن حيث الوزن فان معظم وزن الذرة يتركز في النواة، وتختلف عدد الاليكترونات حولها من عنصر الى اخر، وهي تدور في مدارات مختلفة حول النواة، كما تختلف الأعداد على كل مدار عن الاخر. فعلى سبيل المثال فإن ذرة الهيدروجين، بداخل نواتها بروتون واحد ويدور حولها اليكترون واحد. ولذلك فهو اخف العناصر قاطبة، اما ذرة الهيليوم فيها (٢) بروتون ويدور حول نواتها (٢) اليكترون على مدار واحد. اما ذرة النحاس فيوجد بداخلها (٦٤) بروتون في النواة، ويدور (٢٩) اليكترون حولها على مدارات مختلفة. ناهيك عما في العناصر الثقيلة مثل اليورانيوم، الذي يسبح حول نواته (٩٢) اليكترون، منها (٢) في المدار الاول بينما تختلف الأعداد على سبع مدارات (٤).

• ورغم تعدد هذه المدارات فهي غير متقاطعة، ولا يصطدم اي منها بالاخر. فسبحان الخالق العظيم، الذي جعلها رغم دقة احجامها، تحاكي الكواكب وعلى مدارات

يسبحون، لان «كل شئ عنده بمقدار» (الرعد ٨).

ويهمنا ان نتوقف عند اتجاه دوران الاليكترونات جميعها، على اختلاف مداراتها فهي بلا استثناء تدور في اتجاه عكس عقرب الساعة، كما يطوف حجاج بيت الله حول الكعبة، فكل ما في الكون يسبح بحمده وقدرته.

الأرض تطوف

اختلط على كثير من الناس امر العلاقة بين الأرض والشمس ايهما يدور حول الاخر، لعدم إدراك الفرق بين الحركة الظاهرية والحقيقية، ولذلك ذهب كثيرون الى ان الأرض هي مركز الكون وان الشمس والأجرام الأخرى تدور حولها، حتى صحح الراهب «نيقولاي كوبرنيكس» عام ١٥٤٣م هذا المفهوم الخاطئ في كتابه (دوران الأجرام السماوية) وقال بان الأرض هي التي تدور حول الشمس، وبعده ظل الفلكي الدانمركي «تيخو براهي» يرصد الكواكب والنجوم على مدى (٣٥) عاما من مرصده في مدينة براغ حتى توفي عام ١٦٠١م، واستخلص احد معاونيه «كبلر» من هذه الرصدات العلاقة الحقيقية لحركة الكواكب وخضوعها لقوانين رياضية ثابتة، ثم استطاع «جاليليو» الايطالي صنع المنظار المقرب (التلسكوب) عام ١٦١٠م وايد ما انتهى اليه كوبرنيكس وكبلر من ان الأرض لها حركتان، فهي تدور حول محورها، بينما هي في دوران دائب حول الشمس، وهذا ايضا شان الكواكب الخمسة الأخرى التي كانت معروفة وقتئذ، ولكن قدر لمعارضيه من رجال الكنيسة ان ينتصروا عليه، فحوكم

أمام مجمع الكرادلة في روما، وحكم بإحراق مؤلفاته والزج به في السجن حتى توفي ١٦٤٢م.(٥)

ولقد شهد عام ١٨٥١ تجربة ذكية أجراها العالم الفرنسي «فوكو» أثبت بها أن الأرض تدور حول محورها، بتعليق طرف خيط طوله (٧٠) متراً في قبة كنيسة، وربط في الطرف الآخر ثقلاً من النحاس، ليعمل كبندول يهتز فوق طبقة خفيفة من الرمل. وقد وجد أن طرف البندول يرسم خطاً يتغير ببطء ويدور في كل ساعة (١٥) درجة، ويتم دورة كاملة كل (٢٤) ساعة بالضبط.

فأثبتت بذلك دوران الأرض حول محور وهمي يمتد بين قطبيها الجغرافيين، وأن هذا هو سبب تعاقب الليل والنهار(٦) وتسلطتنا بلاغة القرآن الذي أوجز هذه الحركة ومسبباتها وارتباطها بالشمس، وارتباط القمر أيضا بها، بقوله تعالى: ﴿يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾(الأعراف- ٥٤)

ومن حكم الله البالغة أن يكون اتجاه دوران الأرض حول محورها، هو نفس اتجاه دوران القمر حول الأرض، وهو نفس اتجاه دوران الاليكترونات حول النواة في كل الذرات، ولقد أفضت مراقبة حركة النجوم الظاهرية خلال الليلة الواحدة، إلى كونها تدور حول نجم واحد وكأنه مركز لهذا الدوران، وهو نجم سماء الفلكيون (بولاريس) (Polaris) أي النجم القطبي، لأنه يقع على امتداد محور الأرض، ويمكن تمييزه بسهوله، لأنه شديد اللمعان، وهو أحد نجوم كوكبة الدب الأصغر (Ursa minor) التي شبهها البعض بالكرسي.

• قطر الذرة أقل من واحد على مائة مليون من السنتيمتر.

وأينما وجهت وجهك حيثما كنت نحو هذا النجم فأنت تتجه نحو الشمال، وهو أمر يعرفه البحارة والبدو ومتسلقوا الجبال والكشافون، وصدق الله القائل: ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾(الأنعام- ٩٧).

مكة مجمع المعجزات

تنسحب القدسية على مكة لأسباب إلهية، وذلك لأن فيها أول بيت وضع لعبادة الله على الأرض، وعلينا أن نتوقف أمام لفظ دقيق، ورد في الآية: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾(آل عمران-٩٦)

فكلمته (وضع) فعل لم يلحق به الفاعل، حتى يتفكر المسلم فيمن وضعه ويتنبه إلى خصوصيته، التي وردت في آية أخرى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا﴾(البقرة - ١٢٥).

والمثابة «هي المكان الذي يروق للإنسان العودة إليه، أو أن يلوذ به طلبا للأمن والسكينة والطمأنينة الأمر الذي جعل لمكة وضعا مكانيا جغرافيا خاصاً منذ زمن ضارب في بطون التاريخ، أي منذ عهد إبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام، كما تذكرنا بذلك الآية: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ (البقرة - ١٢٥).

لذلك تنفرد مكة بمزايا لا تنسحب على قدسيتها فحسب، بنسبتها إلى رب العالمين: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾(النمل -٩١)، بل لها عدة مزايا أخرى لم يعرفها البشر إلا بعد عدة قرون من بعد عهد إبراهيم عليه السلام.

ولهذا السبب وضعت في القرآن بلفظ معبر لم يخلع على مكان آخر فوق سطح الأرض هي أنها (أم القرى)، وكما أن الأم هي مركز تتحلق حوله أغلب شؤون الأسرة، فلذلك كانت مكة مركزاً أحاطت به القارات عند بدء تشكل القشرة الأرضية وبها أقسم الحق تبارك وتعالى ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾(البلد -١).

ولقد فطن علماء العصر الحديث من المتخصصين في الجيوديسيا والجيولوجيا والجغرافيا والمساحة والفضاء، إلى أوجه متعددة لخصوصية مكة، ولقد أورد الجيولوجي (الدكتور زغلول النجار) أن كوكب الأرض غمره الماء في حقبة من التاريخ، ثم ثارت من تحت المحيط الغامر براكين ألقت بحممها حتى تكونت سلاسل جبلية من صخور بركانية ورسوبية تجرى وسط المحيطات المعروفة حاليا، وقد برزت منها الجزر المعروفة حاليا وامتدت سلسلة أحد الجبال بسبب نشاط بركاني حتى برزت أول قمة منها فوق سطح الماء، فكانت أرض مكة ولذا وصفها الله بأنها (أم القرى)، فأمر ملائكته، ببناء الكعبة (أول بيت) فوق هذه الأرض.(٧) وهذا تفسير ما ورد في أحاديث نبوية كثيرة منها:

- كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت منها الأرض. (رواه الزمخشري)

- دحيت الأرض من مكة فمدها الله من تحتها فسميت أم القرى. (مسند الإمام أحمد)

ثم تعددت الثورات البركانية وتلاحمت الجزر حتى تشكلت منها (القارة الأم) وحدث فصل بين القارات السبع وملأته مياه البحار والمحيطات، وفي العقود الأخيرة اجتهد علماء آخرون بإجراء قياسات تؤكد أن القارات كلها تتحوط حول مكة كمركز، وبرهان ذلك أن أطراف هذه القارات تكاد أن تكون متساوية البعد عن هذا المركز مشكلة محيط دائرة. ومن هؤلاء المجتهدين المرحوم (الدكتور حسين كمال الدين - أستاذ المساحة بجامعة القاهرة) والذي أثبت أن «الانحراف المغناطيسي» (Magnetic Drift) منعدم عند خط طول مدينة مكة وأن أركان الكعبة الأربعة تقع في الاتجاهات الأربعة الأصلية.

ومن هؤلاء العلماء أيضا (الدكتور محمد عوض محمد) الذي أورد في كتابه (الكعبة مركز الأرض)، أن المحيط الهادي الذي على شكل دائرة، يمثل أكبر فاصل مائي بين القارات بما فيها القارتين القطبيتين، وأن مركز اليابسة أو بالأحرى مركز ثقلها هو مكة، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾(الأنعام -٩٢) وتتمثل بلاغة القرآن في لفظ معبر هو (حولها) الذي يعني الوسط أو بلغة أخرى المركز.(٨)

ولقد أدخل (الدكتور مسلم نوفل- رئيس مركز البحوث الفلكية والجيوفيزيقية - بالقاهرة)،

معلومات في الحاسب الآلي الاليكتروني عن مدن تقع على أطراف قارات العالم القديم - آسيا وأفريقيا وأوروبا- مثل جاوه في أندونيسيا، وكيب تاون في جنوب أفريقيا، ونيوسيبيريا في شمال روسيا، وسخالين في شرق روسيا، وكيتاكو في اليابان، وتايوان في الصين الوطنية، ومانيلا في الفلبين، فوجد أنها كلها تقع على محيط دائرة مركزها مكة. ويبلغ نصف قطر هذه الدائرة ٨٠٣٩ كيلو متراً، مع وجود فروق طفيفة قدرها ٢٪ سببها حدوث ظاهرة تباعد القارات. أما بالنسبة لقارات العالم الجديد- أميركا الشمالية والجنوبية واستراليا والقارة المتجمدة الجنوبية - فإن أطرافها تقع على محيط دائرة نصف قطرها ١٣٠٠٠ كيلو متر مركزها مكة.

وعودة إلى ما بدأنا به المقال، فإن الطواف حول الكعبة يتم في اتجاه عكس عقرب الساعة، لحكمة إلاهية هي -والله تعالى أعلم- أن يكون جميع الطائفين على نسق واحد مع كل ما خلقه الله من كائنات، يسبحون بقدرته سواء الأحياء أو الجمادات، تحقيقا لقوله جل من قائل: ﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾(الإسراء - ٤٤).

الشمس والقمر بحسبان

القمر كتابع لكوكب الأرض يدور حولها من الغرب إلى الشرق، خلال (٢٧١/٣) يوم، وأثناء هذه المدة تكون الأرض قد دارت حول الشمس بمقدار (٢٧) ولكي يعود القمر إلى وضعه الأصلي بالنسبة للأرض، فلذلك يستغرق يومين تقريبا، لذلك فمدة دوران القمر الظاهرية (٢٩,٥) يوماً.

ولأن مدة دوران القمر حول محوره تقرب من نفس مدة دورانه حول الأرض، فنحن لا نرى منه غير وجه واحد تقريبا، أو بالأحرى (٥٥٪) من سطحه(٩).

• بلاغة القرآن تشير إلى الذرة وما بداخلها بكلمة أصغر.

والشمس رغم أنها كرة غازية ملتهبة، إلا أن لها محوراً تدور حوله، وقد عرف ذلك من متابعة رصد البقع السوداء (Dark Sun Spots) التي على سطحها. كما ثبت ذلك أيضا من صور مركبة الفضاء الأوروبية (S.O.H.O) التي أطلقت عام ١٩٩٥، وعرف أن اتجاه الدوران هو نفس النسق الإلهي الموحد من الغرب إلى الشرق، والأمر الأهم هو أن الشمس تتجه في الفضاء الكوني الفسيح نحو نجم (فيجا - Vega)، الذي عرفه قدامى العرب باسم (النسر الواقع)، وبالطبع فإن الشمس تجر معها كل أسرتها التي تدين لها بولاء الجاذبية، (١٠) وهذا النجم هو أحد ألمع نجوم السماء ويقع في (الكوكبة- Constellation) المسماة (السلياق -Lyra) وهذه الكوكبة ما هي إلا واحدة من آلاف الكوكبات أي المدن النجمية التي تتألف منها (الجزيرة الكونية- Galaxy) التي توجد مجموعتنا الشمسية (Solar System) في ركن قصي منها، والتي وصفها عالم الرياضيات «فيوتن» بأنها لاتزيد عن حبة رمل على شاطئ مترامي الأطراف بالنسبة لباقي الأجرام في المجرة.

والمجرات في الحقيقة هي «لبنات الكون» أو الجزر الكونية، التي تضم كل منها ملايين النجوم أي الشموس، ولقد تحقق رصد كثير منها على مسافات تتراوح بين مليون ومليون سنة ضوئية (السنة الضوئية=٩,٥ مليون مليون كيلو متر تقريبا)، وأقرب المجرات إلينا هي مجرة السديم الأعظم (Andromida) وهي تبعد عنا ٧٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية، ولقد تفرغ الفلكي الأميركي (ادوين هابل) في العشرينات والثلاثينيات من القرن الماضي لرصد المجرات من مرصد جبل ويلسون، وأمكنه تسجيل (٤٠) مجرة مختلفة، وتحقق من أن المسافات بينها تتسع ولأن كلا من هذه المجرات يحوي آلاف بل ملايين النجوم، فلنا أن نتوقف أمام عظمة القائل في القرآن الكريم: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم. وانه لقسم لو تعلمون عظيم﴾(الواقعة - ٧٥ و٧٦).

ومن حق القارئ أن يسأل إلى متى؟ وأين النهاية؟ وتأتي الإجابة الشافية في قوله تعالى: ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر﴾(الأعراف - من ٥٤). إن نظرة واحدة الى صور المجرات التي تسجلها المراصد الفلكية التلسكوب الفضائي «هابل» (Hubble)، تنبؤنا أن كل هذه المجرات وما تحويه من نجوم لامعة، وأذرع ملتوية، تدور على نفس النسق الإلهي، عكس عقرب الساعة.

الكل يسبح

ترى هل أتى توحد اتجاه الدوران لكل المكونات داخل الذرة، والأرض والقمر والشمس والكواكب والنجوم في المجرات بمحض صدفة عشوائية، أم وفق حكمة إلهية، سجلتها الآية الكريمة: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾(الإسراء-من ٤٤).

إن هذا التوحد هو دليل وحدانية الخالق (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك).

الهوامش

١- النسق: هو ما يجيئ على نظام واحد: مختار الصحاح ص٦٥٧- ط١٩٣٩ - القاهرة.

٢- ابراهيم العسيري - الذرة - الهيئة المصرية للكتاب- ١٩٩١-ص٢٢

٣- سعد شعبان- أعماق الكون- مكتبة الفلاح - الكويت -ط٤- ص٢٣- ١٩٩٢ .

٧- زغلول النجار- الأهرام القاهرية - ى ,٢٠٠٥/١٢/٢٦

٨- منصور حسب النبي - مرجع سابق - ص١٢ .

٩- سعد شعبان - أعماق الكون - مرجع سابق - ص١٦٥ .

١٠- سعد شعبان - المرجع سابق - ص٥٦ .

١١- سعد شعبان - حدث في الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ط٢ ص٨٠- ٢٠٠٥ .

الشيخ الدكتور عمر عبدالكافي:

الأمة الإسلامية لن يصلحها إلا الدين

تعاني الأمة الإسلامية في الوقت الراهن من مشكلات جمة في كل مجالات الحياة، الأمر الذي يثير القلق والخوف من المستقبل. من خلال هذا اللقاء الذي أجرته الوعي الإسلامي مع الداعية الكبير الشيخ عمر عبدالكافي نود التعرف على واقع الأمة الإسلامية اليوم ومرتكزات النهضة والتقدم لديها. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

• أجرى الحوار: عبادة نوح

• لقطة من الحوار

• تعيش الأمة الإسلامية اليوم حالاً من التشتت والضياع والتفرقة، الأمر الذي يثير في نفوس المسلمين اليأس والتشاؤم، كيف ترون ذلك؟

ينبغي على المسلمين دائماً التفاؤل لأن من ينظر برؤية التشاؤم لن يرى إلا راية الباطل قد رفعت واجتمع حولها أصحابها ومن ينظر بعين التفاؤل يقول إن راية الحق ما رفعت بعد، ولو رفعت لاجتمع حولها أهلها بدليل ماشهدناه أخيراً من غضب جل المسلمين للرسومات الكاريكاتورية التي تسخر من رسولنا الكريم محمد ﷺ.

• الواقع اليوم يؤكد أننا راجعون للريادة وللحضارة.

• المرأة ليست نصف المجتمع ولكنها المجتمع كله.

فالمسلمون في مشرق الأرض ومغربها بدأوا في الاستيقاظ الحقيقي للوقوف في وجه من يريد أن يستأصل شأفتهم، حيث أصبحت الصورة واضحة تماماً والإسلام هو المرفأ الوحيد الذي تستطيع البشرية أن ترسوا عليه عند لحظة الاختيارات الكبرى، ولكن بعض أهل الجهل وأصحاب الحقد والمطامع الخاصة لا يقدرون الإسلام حق قدره لأن الإنسان عندما يغلبه هواه تكون الصورة لديه معكوسة. والمسلمون اليوم ينقسمون إلى جانبين واضحين هما جانب شباب الصحوة والأخوات الملتزمات وجانب آخر ممن نسوا أنفسهم وهؤلاء أيبون راجعون لمجرد أن يجدوا قدوة ترفع علم الإسلام فيسيروا خلفه.

والتفاؤل مطلوب فنحن خير أمة أخرجت للناس وعندنا كتاب قد تكفل الله بحفظه، وبحفظ طائفة من الناس تظل

على الحق. والواقع اليوم يؤكد أننا راجعون للريادة وللحضارة لأن هذه هي سنة التداول والتدافع، فعندما وجدت الحضارة كانت شرقية ومن ثم غربية ثم عادت شرقية والآن غربية والمستقبل سيكون إن شاء الله لهذا الدين.

وبالإمكان معرفة صحوة الأمة بطائفتين من الناس هما الشباب والمرأة. ففي خمسينيات القرن الماضي كانت المرأة مغرر بها على غرار المرأة الغربية، والشباب كان منصرفاً عن الدين ومغيب عن طريق وسائل التعليم الخاطئة ووسائل الإعلام الموجهة، ومنذ السبعينيات بدأ عصر الصحوة حيث من الله علينا ببعض العلماء النابهين الذين جمعوا بين فقه الشرع وفقة الواقع وبالتالي استيقظت الأمة وخير دليل على ذلك المجتمع الإسلامي اليوم.

وعندما نرسم صورة واقعية لحال المسلمين يجب أن نلزم بها المسلمين ككل من حاكم ومحكوم ورئيس ومرؤوس كل مسؤول عن اجابته على هذا السؤال:

ماذا قدمت لدين الله؟! ومن هنا تبدأ الصورة في التحسن.

• إذن ما هي ركائز النهضة التي ترتكز عليها الأمة الإسلامية لتغيير وضعها الحالي؟

- يقول ابن خلدون: إن العربي لا تصلحه إلا رسالة، فأي إنسان يظن أنه يستطيع اصلاح حال الأمة من خلال حل مشكلات الصناعة أو الزراعة أو الجوانب المادية نقول له إن هذه الخطوة تكون في وقت لاحق. هذه الأمة لن يصلحها إلا دين لأن العربي دون دين لا يستقيم فالعرب هم مادة الإسلام، ولكنهم يغفلون جهود ٧٥٪ من المسلمين الجادين نتيجة التعالي والنظرة الضيقة التي يبغضها رسولنا الكريم ﷺ. فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف نبدأ؟! يجب علينا العمل داخل منظومة واحدة، فإذا كنت ألقي محاضرة ثم تأتي أغنية فتهدم كل شيء لايهم فلو كان هناك ألف بان وخلفه هادم واحد لكفى. وصحوة الأمة ليست مرتبطة بالدعاة فقط لأنهم عبارة عن حلقة في سلسلة المنظومة التي ينبغي أن تتكامل مع باقي المنظومات كذلك يجب إعادة النظر في تاريخنا، إلى جانب وضع الخطط لعشرات السنين من قبل الخبراء والمخلصين والغيورين على دينهم. وبالتالي سنصل إلى ما وصل إليه الغير وهكذا علمنا الرسول ﷺ. فالقضية الآن أننا لا نستطيع تغيير حال الأمة في لحظة ولكن هذا الأمر يحتاج الى عقود من الزمن فهل عندنا النفس الطويل؟!

وهذه العملية لابد من أن يشترك فيها كل أطياف المجتمع من الدعاة والعامة وأصحاب الفكر وأصحاب القرار والمؤسسات.. إلخ.

• أين يتمثل دور العلماء والدعاة؟

- دورهم يتركز في أن يحببوا الله لعباده، لأنه إذا أحب الناس دينهم حباً جماً صار كل واحد منهم حجر بناء لصرح الإسلام الكبير. فعندما يقوى الوازع الديني لدى المسلمين ثق تماماً بأننا سننهض.

والعلماء عليهم حمل ثقيل في أن يعيشوا واقع الأمة ليطلعوا الواقع على النص، بالإضافة إلى النظر مرة أخرى فيما ورثناه من كتب السلف لتنقيتها مما دخل عليها من إسرائيليات.

• ما رأيكم في وضع الشباب حالياً الذي ضيعت هويته وأصبح يسير بلا هدف؟

- الواقع يقول أن الأب قد انصرف لتكاليف الحياة والأم أصبحت عاجزة عن الولد، ولأنه لم يأخذه الأب منذ الصغر إلى المسجد ليألف المسجد والإيمان.

في الوقت نفسه هناك أمثلة للشباب الجاد والنافع للأمة الإسلامية.

فإشغال الناس اليوم بالتفاهات أحدث خللاً في واقع الأمة، الأمر الذي يستدعي أن نترفع عن هذه الملهيات.

كذلك يوجد دور مهم لأبنائنا الدعاة من الشباب الذين ينبغي عليهم الاقتراب أكثر من الغافلين لإرشادهم إلى الطريق الصحيح وتصحيح مسارهم المعوج وذلك من خلال المحبة والقدوة وتليين القلوب، فإذا علم هؤلاء الشباب التائهون حقيقة الدين بأنه انطلاق وليس قيود انتهت القضية.

• دأب الغرب في إثارة الشبهات على الإسلام والمسلمين، فماذا تقول حيال ذلك؟

- قبل أن أنظر إلى عيوب الغير يجب أن أصلح عيوبي بمعنى أنه لو زارنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام هل يسر بنا أم يحزن؟ الخلل عندنا ونحن قصرنا كثيراً

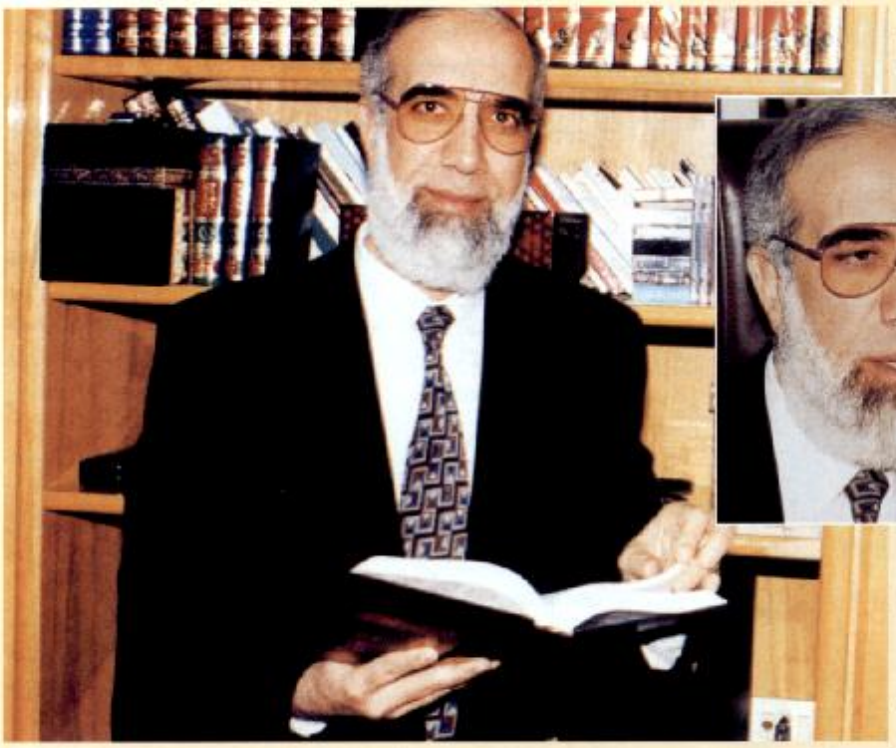

فهناك حوالي ٣٠ مليون مسلم في الغرب لم يستطيعوا إلى الآن إنشاء قناة إعلامية بلغة القوم ليوضحوا فيها معالم الإسلام!! كذلك نحن لا ننتظر من الغرب إلا الجهل أو الحقد وهذا هو الذي يحركه.

الأمر الذي يترتب عليه أن نكون مبادرين لا أصحاب ردة فعل.

● شاع في الآونة الأخيرة مصطلح الوسطية، ولكن إلى الآن لم نجد له معنى ثابتاً ومتفقاً عليه، فما رأيكم؟

الأمة ارتضت الخلاف الفقهي على مر الزمن حيث يوجد عندنا الأحناف والحنابلة والشافعية والمالكية ولكنها إلى الآن لم ترتض الخلاف الحركي أو الفكري لأننا كعرب لا نجيد أدب الاختلاف والحوار. أما الأمة الوسط فهي أمة محمد ﷺ (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً). فكل من يسير وفق الكتاب والسنة دون بدعة أو خرافات فإنه يمثل منهج الوسطية، ولكن المصيبة تكمن في تمايز الجماعات على الساحة. فكل جماعة على الساحة تسير وفق هذا المنهج فهي وسطية طالما لا تبتدع ولا تضيف ولا تحذف. فكل شخص يعمل لنصرة الدين الإسلامي فهو يندرج تحت مصطلح الوسطية.

● هل هناك علاقة بين الفنون وخدمة الإسلام؟

- طالما في الأمور التي لم ينه عنها الشرع الحنيف فمرحباً بها. فإذا كانت هذه الفنون تخدم الفكرة ولا تقوم على الكذب أو أي شيء محرم أو لا تشذ عن القواعد المعمول بها في شرع الله فأهلاً بها. فالإسلام يعطي مساحة للحرية فيما لا يسيء للآخرين ولا يتعدى حدود الله.

الإسلام هو المرفأ الوحيد الذي تستطيع البشرية الرسو عليه بأمان

● أين ترى وسائل الإعلام الإسلامية على الساحة الإعلامية؟

- مازالت في طور البداية لأنها جديدة، فالبعض منها يريد التقرب أكثر من الناس وبالتالي يدخل في مسألة التيسير الزائد عن حده في المقابل هناك طائفة أخرى تعمل بالأحوط فتمسك بزمام الأمور في كل شيء وبالتالي تثقل على بعض الأنفس فكلا الطرفين لا نحتاج إليه، والأمر يجب أن يخضع لمنهج الوسطية، فأرجو أن تحسن وسائل الإعلام الإسلامية من نفسها وترفع من كفاءتها لأننا نأمل فيها الكثير من الخير إن شاء الله.

● ما رأي فضيلتكم في المشاركة السياسية للمرأة؟

- المرأة ليست نصف المجتمع ولكنها المجتمع كله. فإذا عطلنا المرأة فإننا نكون بذلك عطلنا نصف المجتمع. فلماذا لا تكون هناك معلمات وفقيهات ومربيات؟! فتعطيل المرأة أو إطلاقها يمثل إجحافاً في حقها والأمر الذي نؤكد عليه والعودة للوسطية مرة أخرى.

● الديمقراطية والحرية مصطلحان شاعا كثيراً في المجتمع الإسلامي، فماذا يعنيان من وجهة نظرك؟

- البعض من بني جلدتنا عندهم حساسية من بعض المصطلحات، فالقوم ليس عندهم الشورى فاستعاضوا عنها بالديمقراطية. نحن لايهمنا المصطلح طالما المضمون واحد ويخدم الفكرة، وبالتالي لايمكن أن نقول إنها بدعة فكرية.

مكتب عنبر بدمشق
معلم حضاري متميز

غسان كلاس/ دمشق

موقع مكتب عنبر:

في قلب دمشق القديمة، يقع مكتب عنبر فإلى الجنوب منها، وعلى بعد مائة متر تقريباً، الطريق الذي يصل باب الجابية بالباب الشرقي. ويدعى في أوله بسوق مدحت باشا، نسبة لأحد ولاة دمشق الأتراك المصلحين. ثم حي مئذنة الشحم، وفي وسط الطريق يقع حي الخراب. وقد سمي هذا الطريق في التاريخ بالطريق المستقيم.

وإلى الغرب، هناك أزقة ضيقة معوجة، هي محلة النقاشات التي تنتهي بطريق القباقبية الملاصق لجدار الجامع الأموي الجنوبي والذي ينتهي بباب الجامع المسمى (باب القوافين). ومن هناك يتفرع طريق باتجاه سوق السلاح فسوق البزورية، وطريق آخر نحو سوق الحرير فسوق الخياطين، وثالث يوصل إلى باب الجامع الأموي الغربي (باب البريد) فالمسكية فسوق الحميدية. وإلى الشرق من القباقبية طريق فرعي يؤدي إلى العمارة. ويقابلة طريق يؤدي إلى مكتب عنبر.

بناء المكتب:

تتصدر مدخل المكتب بوابة كبيرة من صفائح وقضبان الحديد وإلى جانبي البوابة نافذتان. وثبت في أعلى الباب لوحة رخامية توجت بالطغراء السلطانية ثم بعبارة: (مكتب إعدادية ملكية). يلي البوابة فسحة مسقوفة فصلت عن الداخل بحاجز خشبي.

تتضمن هذه الفسحة غرفة الحارس (كاظم آغا). وكان يقابل الغرفة منضدة كبيرة وضع عليها جهاز إطفاء يدوي ضخم يدار بأن يمسك أحد الشخصين المتقابلين الدفة الأولى فإذا رفعها انخفضت اليا دفة الشخص الثاني. ومتى خفض الأول دفته ارتفعت دفة الثاني، وهكذا دواليك. وبهذه العملية اليدوية المتناوبة تقذف المياه من خراطيم خاصة، بعد أن يثبت طرفها في مصدر مائي.

وثبتت على الجدار المجاور لجهاز الإطفاء، وفق ترتيب حسن، الأدوات المساعدة على الإطفاء والهدم، كالمناجل والحراب المدببة والمعكوفة والمعاول والمجارف، وجميعها مدعومة بعصي طويلة.

وفي الثلاثينيات من القرن الماضي رفع جهاز الإطفاء وأدواته.

بعد الحاجز الخشبي هناك باحة كبيرة تطل عليها غرفة أحد الصفوف وقاعة مطعم الطلاب الليليين والمطبخ وغرفتا الأرزاق واستلام الأرزاق وغرفة المستودع وجعلت غرفة جانبية كمطعم للنهاريين.

وكان في الباحة عدة شجرات كبيرة من الجميز (الميس) قطعت

فيما بعد كما احيطت الباحة برواق تحمله أعمدة حديدية. وتطل على الباحة من الطابق العلوي الشرفة الخاصة بغرفة مدير المدرسة.

تنتهي الباحة باتجاه الشرق بباب يؤدي إلى الباحة الداخلية الرئيسية للبناء تتوسط هذه الباحة بحرة من الرخام، تحيطها عريشة، استرخت أغصانها المتشابكة فوقها على شكل قبة جميلة كما غرس في الباحة عدد من شجر الحمضيات المتنوعة: كالليمون الحلو والليمون الحامض والفراسكين والكباد والنارنج، وشجيرات الزينة، كالياسمين والمليسا والشمشير والورد..

إلى شمال الباحة إيوان رحب يرتكز على أعمدة رخامية جميلة، تتصدره قاعة فسيحة يدخل اليها بباب زين إطاره بالمرمر المزخرف. اتخذ نصف القاعة مكانا لمخبري الفيزياء والكيمياء والنصف الثاني لمكتبة الطلاب ومطالعتهم. وقام على جانبي الرواق غرفتان، الشرقية منهما خصصت للأساتذة، والغربية مقرا للمدير الثاني، ثم أصبحت للناظر العام. وكان هناك جهاز هاتف بدائي يلفت نظر الطلاب ويثير فضولهم، يصل المدير الأول، مقره في الطابق العلوي، بالمدير الثاني في الطابق الأرضي. ويعمل بطريقة (النفخ) فإذا أراد المدير الاتصال بمعاونه نزع سدادة تغلق أنبوب الهاتف ونفخ فيه، فيصدر صوت في غرفة المدير الثاني. لدى سماعة الصوت يرفع السدادة ويتلقى ما يريده المدير وبالعكس.

ومقابل هذا الإيوان الفخم، إلى جنوبي الباحة، قاعة واسعة أخرى اتخذت مسجدا. وتحلقت حول الباحة غرف واسعة جعلت صفوفا للتدريس. وقد يفوق عدد طلاب أحد الصفوف المائة طالب.

وقد زينت جميع الغرف والجدران المحيطة بالباحة بزخارف عربية على طريقة تنزيل الرخام والأحجار الملونة ورصفها بأشكال هندسية جميلة، وأحيطت أبواب الغرف بمرمر مزخرف، وفرشت الأرض بالرخام المفصص بأشكال هندسية. وقد أبدع الفنانون الدمشقيون بذلك كله إبداعا بارعا جعل الغرف والباحة آية في الجمال والتنسيق والذوق الرفيع.

وهناك سلمان يؤديان للطابق العلوي. الغربي خاصة بغرفة مدير المدرسة والى جانبها غرفة الكاتب والمحاسب، والشرقي يؤدي لدار داخلية ملحقة بالبناء، ذات فسحة سماوية تحيط بها عدة غرف، استعمل بعضها كصفوف، وغرفة لدروس الموسيقى، وغرفة للمعيدين. كما استخدمت غرفة علوية منه لصف البكالوريا الثانية. ويبدو أن هذه الدار كانت مخصصة لدى بناء الدار للنوم، بدليل وجود الحمام في الزاوية الشرقية الجنوبية من الباحة. ويتألف الحمام من ردهة مناسبة تعلوها قبة جميلة محلاة بعشرات القبيبات الزجاجية لإنارة الحمام. وفي الردهة ثلاثة أجران رخامية كبيرة.

وحول الفسحة المكان المخصص للماء الساخن ثم المغطس والمرحاض. وفي الشرق من الحمام الموقد (الأميم). وكان جناح الحمام مغلقا في وجه الطلاب، لذا فمن أراد من الطلاب الاستحمام، سجل اسمه مساء الخميس لدى الأستاذ المناوب، ليسمح له صباح الجمعة الباكر بالذهاب لأحد حمامات السوق.

أما المنفذ الثاني في الباحة الرئيسة فقد استجد ليصل بناء مكتب عنبر بدار ليست من أصل بنائه، وقد ألحقت به لحاجة المكتب

إلى مزيد من الصفوف. وللدار هذه باحة واسعة تتصدرها قاعة الرسم الرحبة. وإلى جانبها غرفة الصف السابع الشعبة الأولى، واتخذ من غرفتين في الطابق الأرضي صفان لدار المعلمين، وغرفة للمعيدين، ويقابلها ملعب الرياضة البدنية. كما جعلت الغرف العلوية للصف السابع الشعبة الثانية ولصفي الثامن والتاسع.

وكان أدنى صف في مكتب عنبر التجهيز ودار المعلمين - هو صف السادس وينتهي بصف التخرج، الصف الحادي عشر. وعندما أقر نظام الباكالوريا، ألحقت صفوف السوادس بالمدرسة الابتدائية وبات أدنى صف هوالسابع والأعلى هو الثاني عشر للبكالوريا الثانية. وكان هذا النظام مطبقاً في المدرسة عام ١٩٢٧ -١٩٢٨ . كما بدئ بإحداث شعبتين للصف السابع والثامن لوفرة عدد الطلاب، شعبة لصغار السن والأخرى لكبارهم.

تاريخ مكتب عنبر:

مر مكتب عنبر بعدة عهود نتيجة تقلب السياسات على البلاد:

مكتب عنبر في العهد العثماني:

كل من وقف أمام الباب الخارجي لمبنى مكتب عنبر، يشاهد لوحة خارجية حفر عليها: (مكتب إعدادية ملكية) ويعلوها الطغراء (الطرة) السلطانية للتفريق بين المدارس الملكية والمدارس العسكرية. الأولى خاصة بالمدنيين، والثانية هي التي تؤهل طلابها للالتحاق بمدارس الجيش العسكرية، كالمدرسة الابتدائية الرشدية العسكرية التي كان مقرها مدرسة البحصة، وكمدرسة (إعدادي عسكري) وكان مقرها جامع تنكز، والذي أصبح فيما بعد مقرا للمدرسة الحربية في العهد الفيصلي، ثم مقرا للمدرسة العسكرية في أول عهد الانتداب قبل أن ينقل إلى حمص.

ويشير الأستاذ مطيع المرابط إلى أنه لم يطلق على هذا المعهد رسميا اسم (مكتب عنبر) اطلاقا. لقد غلبت هذه التسمية العرفية الشعبية على الأسماء الرسمية التركية لصيغتها العربية السهلة. أو لأنها قد تكون سبقت التسمية الرسمية، تماما كما سمى العامة أحد شوارع دمشق بشارع أبي رمانة. وما أكثر من يجهل ان اسمه الرسمي هو شارع الجلاء. وهو الشارع الممتد بين قصر الضيافة القديم وساحة الروضة.

يقول العالم المؤرخ محمد كرد علي في (خطط الشام) ما خلاصته: مكتب عنبر من أهم مدارس الحكومة، ويقوم في دار خاصة تقع شرقي المدينة. وكانت لغني يهودي اسمه عنبر (قيل إن أصل الملكية لعائلة القوتلي)، فوقعت في ملك الحكومة العثمانية لدين كان لها على صاحبها، وجعلت منها مدرسة إعدادية عام ١٨٨٦ ميلادية شرقية.

يقول المؤرخ نعمان قساطلي في كتابه (الروضة الغناء في دمشق الفيحاء) المطبوع عام ١٨٧٩م: ودار (يوسف افندي عنبر) موقعها في حي النكتة وكان الشروع في بنائها عام ١٨٦٧م، واشتغل العملة بطبع ستين، ثم يكمل بناؤها بعد (وهذا دليل على أن المؤرخ كان معاصرا لبناء الدار) لأن أحوال بانيها قد تأخرت، وكانت نفقة الدار (٤٣) ألف ليرة.

ولكن المؤرخ بقوله (لم يكمل بناؤها بعد) يطرح المشكلة التالية:

وهي: من أكمل بناء الدار إذن؟ وكيف انتقلت إلى ملك الحكومة العثمانية؟

وعلى ذلك يظل ما أورده محمد كرد علي هو الأقرب للحل السليم، وهو أن الحكومة العثمانية وضعت يدها على الدار لدين لها على يوسف عنبر، بعد أن تدهورت أحواله المالية. ويبقى التساؤل قائما هل الحكومة هي التي أكملت بناء الدار؟ هذا هو الأرجح.

ويروي المرابط أنه سمع من والده، وكان طالبا في هذه الإعدادية، أن صفوفها تنتهي بالصف التاسع فقط، وأن أكثر طلابها كانوا عربا من أبناء دمشق، وأن أكثر من أعدمهم جمال باشا السفاح، فيما بعد، كانوا من خريجي هذه الإعدادية.

وعقب انتصار جيش محمد علي باشا والي مصر بين سنتي ١٨٣٠-١٨٣٥ على جيوش الدولة العثمانية، وبعد أن تبين للسلطنة أن العلم على الطريقة الحديثة سبب تقدم ونجاح الجيش المصري، أرادت أن تدخل التعليم الحديث إلى مدارسها، ولاسيما بعد ان كثرت المدارس التبشيرية، فأحدثت في دمشق عدة مدارس منها (المكتب الرشدي) في جامع يلبغا والإعدادية العسكرية في جامع تنكز، ومكتب الصنائع في جامع البطيخ. ثم أكملت صفوف مكتب عنبر حتى الصف الحادي عشر فأصبح ثانوية كاملة. وعندها سمي بـ (سلطاني

مكتبي) أي المدرسة السلطانية. ولكن لم تبدل اللوحة الرخامية على مدخل البناء.

وإذا كان لهذه المدرسة السلطانية الصبغة التركية، فقد أحدثت مدرسة ذات صبغة عربية هي المدرسة السلطانية الثانية وكان مقرها في (ستي زيتونة).

مكتب عنبر في العهد التركي:

وعندما تسلم زعماء الاتحاد والترقي الحكم في استانبول، بدأوا في تنفيذ سياسة التتريك، حيث غدت اللغة التركية اللغة الرسمية في جميع دوائر الدولة وفي الجيش وفي المدرسة الحكومية، في جميع الولايات العربية، وفي طليعته ما شملته، مدرسة (سلطاني مكتبي) أي مكتب عنبر، حيث جعل جهاز الإدارة والتدريس بأجمعه من الأتراك.

ويقول المرحوم فخري البارودي في مذكراته ما خلاصته: «كان مكتب عنبر المدرسة الإعدادية الوحيدة في دمشق يومئذ، يتراوح عدد طلابها بين الخمسمئة والستمئة، وكان الطلاب النهاريون يتعلمون مجاناً، والداخليون يدفعون أجرة مقابل النوم والطعام. وكانت تدرس فيه العلوم الآتية: القرآن الكريم والعلوم الدينية، الفقه، اللغة العربية، وترجمة اللغة التركية، اللغة الفارسية، علم الثروة (الاقتصاد)، وعلم الفلك والجغرافية العامة، وجغرافية الولايات العثمانية، تاريخ الدولة العثمانية، الحساب والجبر، الزراعة، الرسم، حسن الخط، الكيمياء والفيزياء والميكانيك، أصول مسك الدفتر، طبقات الأرض، النباتات والحيوانات...

ثم يقول البارودي وهكذا كانوا يدوخون رؤوس الطلبة بهذه العلوم وكان مدير المدرسة وأكثر معلميها من الأتراك، حتى معلم العربية كان من الأتراك، وممن تخرج من هذه المدرسة المغفور لهم: شكري القوتلي وسعيد العزي وسعيد حيدر وفوزي العزي ومظهر رسلان ووصفي رسلان والدكتور صلاح قنباز وأسعد خورشيد وفؤاد الساطي وحسن فرحات ونسيب البكري.

وكان بالجهة الجنوبية الشرقية من الباحة الخارجية دورات المياه، وكان يتجمع أمامها خلال الفرص المدخنون من الطلاب، وكانوا يطلقون على هذا المكان اسم (محششة خانة) وكان يقف في مدخل الردهة أحدهم لينذر الباقين إذا ما قدم أحد الأساتذة.

وروى الأستاذ ظافر القاسمي في كتابة مكتب عنبر ما خلاصته: أن مدير المكتب عام ١٩١٢م شتم أحد الطلاب العرب بقوله: «بيس آراب» أي عربي قذر. فأثارت هذه العبارة النخوة في رؤوس الطلاب، وقامت على أثرها فئة منهم بوضع خطة محكمة توزعوا فيما بينهم على أدوارها، فأغلق أحدهم الباب الخارجي بعد دخول المدير ثم أسرع وأغلق عليه باب غرفته واحتفظ بالمفتاح، وقطع الثاني أسلاك الهاتف من السطح، وسجن آخرون المبصرين الأتراك في غرفة نائية، ثم أثار الباقون طلاب المكتب الذين لم يلبثوا أن ناصروا زملاءهم، وأخذ يصيح الجميع بتسقيط المدير، وعلى الأثر حضر الى المدرسة الوالي عارف المارديني، وكان عربيا، ولما تأكد له صحة حادث الشتيمة، عزل المدير وتم طرده بازدراء، فذهب إلى وزارة الداخلية في استنبول متهما الوالي بأنه كان المحرك للطلبة الذين خططوا لهذه (الانتفاضة) التي تعتبر أول (انتفاضة) في مكتب عنبر ضد الأتراك.

مكتب عنبر في العهد الفيصلي:

بعد أن نعمت البلاد، عقب الحرب العالمية الأولى بالاستقلال في عهد المغفور له الملك فيصل بن الشريف حسين، وبجلاء السلطة التركية وجيشها عن البلاد، وعودة الوجه العربي إليها، ويتحررها من السياسة الطورانية التركية التي حاول فرضها على جميع الولايات العربية زعماء الاتحاد والترقي في حزب تركيا الفتاة، كان مكتب عنبر في طليعة ما تعرب من المؤسسات، بفضل الأساتذة العرب الذين اختيروا للتدريس فيه، وكانوا النخبة المختارة من علماء هذا البلد، وفي طليعتهم الأساتذة الأجلاء: عبدالرحمن سلام ومحمد الداودي وعبدالقادر المبارك وسليم الجندي وجودة الهاشمي ومحمد علي الجزائري ومحمد البزم ورشيد بقدونس ومسلم عناية وكامل نصري وشكري الشربجي وأبو الخير القواس وحسن يحيى الصبان وغيرهم ممن كان لهم الباع الطويلة في إزالة كل أثر للتركية، وفي إذكاء الروح العربية وبعث التراث العربي في صفوف طلاب مكتب عنبر..

وقد أطلق على المكتب اسم (مدرسة التجهيز ودار المعلمين) بدلا من سلطاني مكتبي.

مكتب عنبر في عهد الانتداب الفرنسي:

حُمّ القضاء، إذ بعد أن تلقت سورية الفتية الطعنة الغادرة في معركة ميسلون، دخل الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال (غورو) مدينة دمشق، وران الحزن على البلاد من أدناها إلى أقصاها. فكان كل بيت ينوح كالثكلى، وكان الناس سكارى وما هم بسكارى من هول الفاجعة.

عندما وقعت الواقعة، كان طلاب مكتب عنبر في عطلتهم الصيفية، وعندما انصرفت العطلة واستؤنفت الدراسة كان حادث ميسلون المفجع وانهيار الدولة الفتية واحتلال البلاد من المستعمر الفرنسي، ونكوص الحلفاء عن وعودهم باستقلال البلاد العربية التي قطعوها لشريف مكة المرحوم الشريف حسين، الحديث الطاغي على الكبير والصغير في المكتب وخارجه.

لم يعقد طلاب مكتب عنبر مع السلطة الفرنسية أية هدنة منذ وطئ الجيش الفرنسي أرض الوطن، إلى أن رحل يوم الجلاء، جارا وراءه أذيال الخزي والعار وسبة التاريخ فقد كانوا يشنون حربا مستمرة عليه، ولم يدخروا فرصة إلا انتهزوها لمقاومته ومنا جزته.

كان أول مدير عربي لمكتب عنبر بعد الحرب العالمية الأولى هو الضابط المتقاعد شريف رمو ثم تلاه مصطفى تمر فجودة الهاشمي فمحمد علي الجزائري فعبد الحميد الحراكي فشكري الشريجي فجودة الهاشمي ثانية.

وفي عام ١٩٣٥ رأت وزارة المعارف انتقاء مجموعة مختارة من المعلمين الموقتين الذين كانوا عينوا اعتمادا على شهادة البكالوريا الثانية، لتأهيلهم كمعلمين اختصاصيين، وذلك بتدريسهم أصول التربية والتعليم وعلم النفس التطبيقي وغيرهما من العلوم النظرية والعملية، فأحدثت صفا سمته (صف المعلمين العالي) وجعلت مقره في مبنى مكتب عنبر (التجهيز). وعين مديرا له الدكتور خالد شاتيلا.

وفي العام نفسه ١٩٣٥، أنجز بناء مدرسة التجهيز الجديد، التي أصبح اسمها فيما بعد ثانوية جودة الهاشمي. وقد استغلت الحكومة المبنى عندما أنجز بناؤه، فأقامت فيه عام ١٩٣٦ معرضا للصناعات والمنتجات السورية وغير السورية، ويعتبر أول معرض في سورية.

وفي العام نفسه، وكان المرحوم الشيخ تاج الدين الحسني رئيسا للحكومة، انتشرت شائعة مفادها أن رئيس الحكومة قرر جعل المبنى الجديد مقرا للحكومة وكان مقر الحكومة ومعظم وزارات الدولة في مبنى السرايا المتخذ حاليا مقراً لوزارة الداخلية. ولا دليل على أن الشائعة كانت صحيحة، ويغلب الظن أنها كانت ضربا من ضروب مقاومة السلطة. وقد لاقت آذانا صاغية لأن مبنى السرايا كان يضيق بمن فيه من الوزارات والإدارات التي حشرت فيه حشرا. ولما وصل الخبر إلى طلاب مكتب عنبر - التجهيز - أضربوا إضرابا قويا وصمموا على عدم الرجوع عن إضرابهم إلا إذا لبي طلبهم في نقل المدرسة من مبنى عنبر الحالي إلى المبنى الجديد، والإقلاع عن فكرة استعمالة كمقر للحكومة.

ولما كان المرحوم تاج يلقى آنذاك معارضة قوية من معظم طبقات الشعب، فقد رأى من مصلحته ألا يعارض تيار الطلاب وأن يحاول إرضاءهم لجرهم إلى صفه أو الهروب من شرهم فقرر الإسراع بالموافقة على نقل المدرسة إلى المبنى الجديد.

وتم النقل فعلا خلال العام الدراسي ١٩٣٦- ١٩٣٧ . وكم حمل الطلاب معهم من مكتب عنبر آلاما ووعودا فيه أحلاما وآمالا!

مكتب عنبر في عهد الاستقلال:

اتخذ مكتب عنبر، لعدة سنوات فيما بعد، مقرا لمعهد التجهيز والفنون النسوية، وأخيرا قررت الحكومة الاستجابة لطلب وزارة الثقافة الحكيم بجعل البناء مقرا لقصر الثقافة العربية. وتحقيقا لذلك قامت الوزارة بمساعدة محافظة دمشق بإجراء إصلاحات وترميمات واسعة عليه، أعادت له رونقه وبهاءه فجاء بفخامته متعة للناظرين حيث تم:

أ- إلغاء المطبخ ومطعم الطلاب الليليين الذين كانوا في الباحة بأن جعل مقرا لمكتبة القصر.

ب- تحويل القاعة الكبرى، قاعة دروس الكيمياء والفيزياء، إلى قاعة محاضرات فخمة وجعل مدخلها من الباحة الأولى.

ج- إقامة (تعريشة) خشبية ضخمة في الباحة الأولى، لتحمل الكثير من شجرات الكرمة وشجيرات الزينة، لم تكن في السابق، بل كان يحيط بالباحة

أروقة معدنية تستند على أعمدة حديدية.

د- رفع الحاجز الخشبي الذي كان يفصل مدخل المدرسة وغرفة الحارس عن الباحة الأولى.

هـ- إعادة ترميم الحمام وفتحه للزوار بعد أن كان مغلقا في السابق.

و- فصل الدار التي كانت ألحقت بالمكتب (وكانت معدة لصفوف السوابع والثوامن ودار المعلمين وصالة للرسم وملعباً للرياضة) وتسليمها لجمعيات خيرية وثقافية.

وكنا نتمنى لو حافظت الجهات المعنية المتعاقبة على موجودات المكتب ومتمماته، التي أشرنا إلى بعضها: جهاز الإطفاء وأدواته، شجرات الميس الكبيرة، جهاز الهاتف البدائي، لتكتمل صورته الأساسية تستنطق التاريخ.. ولعله من المفيد، في الإطار العام، إحداث متحف لإبداعات الفنانين الدمشقيين في مجال الحفر والزخرفة والنقش وسواها.. يبرز، من خلالها، التطور الإبداعي والتقاني الذي أصابها على مدى العصور.

لابد من الإشادة بالدور الذي تلعبه محافظة دمشق، عبر لجنتها الثقافية، بتفعيل المكتب، وأمثاله، وبعث الحياة فيه بإقامة الأنشطة والفعاليات التي تصل الماضي العريق بالحاضر المتألق..

جاء في مقدمة الأستاذ علي الطنطاوي بكتابه مكتب عنبر (صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية) لمؤلفه ظافر القاسمي قوله: لقد عاش (مكتب عنبر) من أواخر القرن الذي مضى، إلى أوائل الحرب الثانية، وهو يضم جمهرة المتعلمين في هذا البلد كان هو الثانوية الرسمية المفردة في دمشق، فكان يمر عليه كل شاب في دمشق، يدخل إليه ثم يخرج منه فيعلو في مدارج الحياة، أو يغوص في أوحالها، حتى ما تكاد تجد اليوم كبيرا في دمشق، ولا صاحب اسم، ولا ذا منزلة، إلا وقد جاز يوما بـ (مكتب عنبر) ويصف لنا القاسمي على مدى خمس صفحات من كتابه الطريق الى مكتب عنبر، راسما - من خلال ذلك - لوحة رائعة لدمشق وأحيائها آنئذ، ثم ينتقل - بعد ذلك - ليحدثنا عن أيام المكتب الحلوة مترجما لعدد من أساتذته ومشايخه: صالح التونسي، شكري الشربجي، محمد الداودي، عبدالقادر المبارك، سليم الجندي، محمد البزم، جودة الهاشمي، محمد علي الجزائري، جميل صليبا، جودة الكيال، يحيى الشماع، عاصم البخاري، كامل نصري، عبدالوهاب أبوالسعود، ممدوح الشريف، هاشم الفصيح، عزة الرفاعي، رشدي بركات، كامل عياد، حسن الصبان وغيرهم... ويفرد فصلا ليروي ذكريات العطلة الصيفية «والسيارين» التي كان يقوم بها والطلاب، وأحيانا الأساتذة، إلى الربوة ووادي بردى، وسهراتهم في المقتبس وصندوق السمع. ولا يفوت المؤلف أن يؤرخ للحياة السياسية في تلك الفترة مفصلا القول عن جمعية النهضة العربية وأثرها وتمثيلها لرواية طارق بن زياد في الصوفانية، وإبراز دور الأساتذة في إذكاء الروح الوطنية حيال الفرنسيين متحدثا عن (رشيد بقدونس) الذي كان بطلا من أبطال الثورة الفكرية وجاهر بتعليم الوطنية للطلاب في قاعات الدرس، وإحياء ذكرى الثامن من آذار (١٩٢١) والمظاهرات التي كان ينظمها طلاب المكتب في مقارعة الاحتلال الفرنسي.

مشيراً- في ثنايا ذلك - إلى مظاهرة نسوية عرفتها دمشق في السادس من نيسان ١٩٢٢، وتلك التي انطلقت تعرب عن عدائها لزيارة بلفور لدمشق عام ١٩٢٥ .

المصادر والمراجع:

- خطط الشام/ محمد كرد علي
- مكتب عنبر/ ظافر القاسمي
- النور والنار في مكتب عنبر/ مطبع المرابط
- الروضة الغناء في دمشق الفيحاء/ نعمان قساطلي
- مذكرات فخري البارودي
- ذكريات علي الطنطاوي

وزارة الأوقاف في الكويت تستنكر حملة الإساءة للرسول الكريم

أصدرت هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت بياناً ترد فيه على ما نشر في بعض الصحف الدنماركية والنرويجية من رسوم تسيء للرسول ﷺ وهذا نص البيان:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى رسل الله تعالى أجمعين، وعلى آله وأصحابه، والتابعين، ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

قال الله تعالى في محكم آياته، يحكي حال نبي الإنسانية، محمد بن عبدالله ﷺ: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء: ١٠٧)، وقال جل شأنه: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾(آل عمران: ١٥٩).

والإسلام الذي أرسل به محمد بن عبدالله ﷺ جعل الإيمان بالرسل جميعا وتكريمهم وعدم المساس بهم أساسا من أسس العقيدة، قال الله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾(البقرة: ١٣٦). وقال سبحانه: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾(البقرة: ٢٨٥).

هذه هي المثل العليا التي دعا إليها رسول الإنسانية كلها على مر الدهور والأيام، سيدنا محمد رسول الله ﷺ، واحتمل في سبيلها الآلام والمتاعب، كما تحمل نحوا منها معه في طريق الدعوة الى هذه المثل العليا نفر من أصحابه رضي الله عنهم الذين آمنوا معه وحملوا معه لواء الحق، وكل ذلك بصبر ومصابرة وهمة عالية لا تشوبها مصلحة شخصية، ولا منافع وقتية، إلا الدعوة إلى الحق، وتخليص الإنسانية مما كانت فيه: من تخلف عقدي وخلقي وفكري، حتى استجابت له الأمم بآذان صاغية، وقلوب متفتحة، ودخلت في دين الله تعالى أفواجا، دون إجبار أو إعنات أو تهديد، مستهدية بقوله سبحانه: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾(البقرة: من الآية ٢٥٦)، وقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾(النحل: ١٢٥).

ولما انتشر نور الله تعالى في الأرض، ودان لدولة الإسلام الأمم والشعوب، حقد كثير من ضيقي الأفق الذين ضاعت مصالحهم الشخصية، وبارت تجاراتهم الزائفة، في خضم الركب الإسلامي العارم، والنهضة الإسلامية الباهرة، فكادوا للإسلام والمسلمين، وغزوهم وحاربوهم، فما كان للمسلمين بد من رد الأذى عن أنفسهم، والدفاع عن دينهم وحضارتهم، ورد الاعتداء عليهم.

وكأن الزمن يعيد نفسه، حيث قامت فئة ضالة تائهة عن الصواب في الدانيمارك والنرويج، بتصوير نبي الرحمن والحضارة محمد بن عبدالله ﷺ بصورة زائفة تافهة حاقدة، كما نشر في صحيفة gyl-lands-posten الدانيماركية، في الأول من أكتوبر سنة ٢٠٠٥م، لا يقبلها أحد على أدنى الناس، فكيف يمكن أن يقبلها المسلمون على سيد الناس وإمام المرسلين ورسول رب العالمين، الذي بشرت به التوراة والإنجيل، وانتظره العالم على فترة من الرسل، وما نظن إلا أن العالم كله، والمنصفين منهم بخاصة، يستنكرون معنا هذا العمل الشائن، الذي يتنافى مع الحضارة واحترام المقدسات والأديان السماوية.

وإن هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، تستنكر هذا الفعل الشائن وتهيب بشعوب العالم أجمع، أن يهبوا للدفاع عن مثلهم ومقدساتهم، ويعلنوا استنكارهم لهذه الصور الماجنة الجبانة، ويطلبوا من حكومتي دولتي الدانيمارك والنرويج، إيقاف هذه الحملات المغرضة، والأخذ على يد أولئك العابثين المتخلفين الحاقدين، ويعربوا عن رفضهم لمثل هذه السخافات التافهة، وعلى هاتين الدولتين أن تعلنا عن أسفهما واعتذارهما عن تلك التصرفات العابثة غير المسؤولة، وأن تتخذا الإجراءات المناسبة، لضمان عدم تكرار مثل هذا التصرف المشين، الذي لا ينم إلا عن تخلف حضاري، وحقد شخصي، قبل أن يضطر المسلمون إلى مقاطعة هاتين الدولتين، والظن بهما ظن السوء، وقبل أن يستغل هذا الأمر المتشددون، ويتخذوا منه دافعا للعنف والإرهاب الذي لا تحمد عقباه، والذي حاول العالم كله تجنبه والابتعاد عنه والتخلص منه.

كما تتوجه للأمتين العربية والإسلامية وكل الدول المتحضرة، أن تعلن رفضها لهذا العمل المشين، واستنكارها له، وأن تتخذ كل الإجراءات اللازمة لعدم تكرار مثله بما تراه مناسبا، بما في ذلك رفع دعوى قضائية ضد هذه الصحف، وأن تعمل على نشر الكتب، وعقد الندوات والمؤتمرات، وبث البرامج والمواد العلمية عبر المحطات الفضائية والإذاعات، والمواقع الإلكترونية، التي تعرف العالم بحقيقة الإسلام ومثله العليا، وأخلاقه الفاضلة، وسيرة نبيه محمد بن عبدالله ﷺ الذي حمل هذه الرسالة وبلغها للناس أجمعين.

والله من وراء القصد.

هيئة الفتوى
في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت
الأحد ٢٩ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ و ٢٠٠٦/١/٢٩م

حملة الإساءة إلى النبي ﷺ في الصحف الأوربية

«الدلالات والأبعاد»

إسهاما منا في مجلة الوعي الإسلامي في تنوير الرأي العام العربي والإسلامي في القضايا التي تثير جدلا واسعا هذه الأيام وسعيا إلى تقديم تغطية شاملة للأحداث الكبرى التي تشغل بال المهتمين بالشأن الإسلامي، ارتأينا أن نقدم للقراء تفاصيل قضية الرسوم المسيئة إلى النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم في الصحف الأوربية وأبعادها ودلالاتها وردود الفعل المختلفة حولها وذلك لتوضيح الصورة وكشف حقيقة ما جرى من غير تحريف أو تجديف.

البدايات الأولى

تعود بداية قصة الرسوم الكاريكاتورية المسيئة إلى النبي ﷺ إلى منتصف شهر سبتمبر من السنة الماضية وتحديدا إلى المقال الذي نشرته صحيفة Politiken الدانمركية تحت عنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام» المنشور في ١٧ سبتمبر عام ٢٠٠٥، والذي خصص للحديث عن الصعوبة التي لاقاها الصحفي الدنماركي «كارى بلوتكن» في إقناع الرسامين برسم صور للنبي محمد عليه الصلاة والسلام وذلك ليضعها في كتابه «القرآن وحياة الرسول» الموجه للأطفال. وعلى إثر هذا المقال أعلنت صحيفة «يولاندس بوستن» الدانمركية عزمها القيام بمسابقة لرسامي الكارتون الدانمركيين في رسم صور للرسول محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، كل حسب ما يحلو له. وفي ٣٠ سبتمبر عام ٢٠٠٥ قامت

هذه الصحيفة بنشر ١٢ صورة كاريكاتيرية مهينة للرسول محمد ﷺ وذلك في مقال تحت عنوان «وجه محمد» بقلم كاري بلوتكن. وأعيد نشر هذه الصور في الصحيفة النرويجية المسيحية Magazinet والصحيفة الألمانية Die Welt والفرنسية France Soir وصحف أخرى في أوربا وأميركا.

ردود الفعل

أثار نشر الرسوم المسيئة للنبي الكريم ﷺ في الصحيفة الدنمركية مشاعر المسلمين في جميع أنحاء العالم وقوبل بموجة عارمة من الغضب والاستنكار على الصعيدين الشعبي والرسمي، فبعد نشر الرسوم مباشرة طالبت جمعية المسلمين في الدانمارك صحيفة «يولاندس بوستن» بالاعتذار لجميع المسلمين كما تظاهر الآلاف من الجالية الإسلامية أمام مقر الصحيفة في كوبنهاجن منددين بنشرها لهذه الرسوم.

وعلى المستوى الرسمي وجه سفراء بعض الدول العربية والإسلامية رسالة إلى رئيس الوزراء الدنمركي طلبوا منه فيها عقد اجتماع لدراسة الموقف، فاعتذر بحجة أن الحكومة لا تستطيع التدخل في حرية التعبير عن الرأي وان اي قضية تتعلق بمهاجمة الرموز الدينية يمكن عرضها على المحاكم.

وكان عدد من الجمعيات الإسلامية في الدانمارك قد قدم شكوى للشرطة الدنمركية في ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٥ ضد صحيفة «يولاندس بوستن» وضحت فيها أن الصحيفة بنشرها الرسوم المسيئة إلى النبي ﷺ خرقت البند (١٤٠) من قانون العقوبات الدانمركي الذي يجرم أي شخص يقوم بالاستهزاء العلني بالمعتقدات الدينية لأي مواطن دانمركي آخر والبند (٢٦٦) الذي ينص على تجريم أي شخص يقوم بنشر معلومات أو دعايات أو تصريحات يكون الغرض منها إلحاق الإهانة بشخص معين بسبب

بقلم:
د. محمد الأمين ولد سيد المختار

انتمائه الديني، إلا أن المدعي العام -رغم وضوح النصوص القانونية في هذه المسألة - قرر إسقاط القضية قبل وصولها إلى المحكمة وصرح بأنه لا أساس للقضية وأن «إطلاق مصطلح اعتداء على أية حادثة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار حق حرية التعبير عن الرأي الذي يجب أن يمارس في إطار القانون».

وكان تعامل الحكومة الدانمركية مع هذه القضية محل انتقاد وإدانة من المسلمين في مختلف أنحاء العالم على المستويين الرسمي والشعبي، فقررت المملكة العربية السعودية سحب سفيرها من الدانمارك للتشاور على ضوء هذه القضية تلتها سوريا، كما أغلقت ليبيا سفارتها في الدانمارك. وبدأت في كثير من البلدان الإسلامية الدعوة إلى مقاطعة المنتجات الدانمركية وقرر العديد من المراكز التجارية في كل من السعودية والكويت والإمارات والبحرين إزالة المنتجات الدانمركية من رفوفها. وهناك مخاوف دانمركية من فقدان اكثر من (١١)

ألف شخص لوظائفهم نتيجة هذه المقاطعة. واجتاحت المظاهرات المنددة بنشر هذه الرسوم العديد من العواصم العربية والإسلامية وبعض العواصم الأوربية.

وعلى المستوى الدولي اصدرت منظمة العفو الدولية بيانا نصت فيه على أن «حرية الرأي والتعبير ليست مطلقة ويجب استعمالها بحكمة» وعبر «غونتر غراس» عميد الأدباء الألمان في مقابلة مع مجلة «دي فيلت» عن شجبه وإدانته لنشر هذه الرسوم المهينة لمشاعر المسلمين حول العالم وشبهها بالرسوم المعادية لليهود التي نشرتها صحيفة ألمانية قبيل الحرب العالمية الثانية. وأوضح أن ردة الفعل الإسلامية الغاضبة ضد نشر الرسوم متوقعة وغير مفاجئة. واعتبر البرتغالي «جوزيه ساراماغو» الفائز بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٨ أن نشر هذه الرسوم ليس مسألة رقابة ذاتية بل هو نابع من الشعور العام، وقال وزير الخارجية الدانمركي السابق «اوفي اليمان جينسن» إنه حسب رأيه يجب إقالة رئيس تحرير الصحيفة التي نشرت الرسوم.

اعتذار متأخر

وفي ٣٠ من شهر يناير الماضي قدمت الصحيفة التي نشرت الرسوم اعتذارا للمسلمين في مختلف أنحاء العالم وقال رئيس تحرير الصحيفة «كارستن جوستي» في بيان نشر على موقع الصحيفة على الانترنت إن الرسوم «لم تخالف القانون الدانمركي لكنها أساءت من دون شك إلى الكثير من المسلمين ونحن نود الاعتذار عنها».

وعبر رئيس الوزراء الدنمركي «اندرياس فوج راسموسن» عن ارتياحه للاعتذار الذي قدمته الصحيفة لكنه رفض تقديم اعتذار حكومي ودافع عن ما اعتبره حرية الصحافة في بلاده.

حملة قديمة

حملات الإساءة إلى النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم من طرف أعداء الإسلام والمسلمين ليست بالأمر الجديد فقد بدأت مع ظهور الإسلام واستمرت معه وإلى اليوم، والهدف منها واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وهو الوقوف في وجه انتشار الإسلام وتشويه صورته وتقزيمه.

ويعود تاريخ أول كتاب خصص للإساءة إلى النبي الكريم ﷺ ورسالته الخالدة إلى القرن الثامن الميلادي، يتعلق الأمر بكتاب يوحنا الدمشقي (٦٧٦-٧٤٩) المعنون «الهرطقة».

وفي العصر الحديث ظهرت صور للرسول الكريم في عدة كتب في الغرب نذكر منها كتاب حياة «محمد» لمؤلفه الفرنسي «سيوردي ريار» والذي طبع في لندن سنة ١٧١٩ . وبعد أحداث ١١ سبتمبر شهد العالم تصاعد الكتابات التي تطعن في النبي محمد عليه افضل الصلاة والتسليم وتصفه بأبشع النعوت، فقامت شركة دار نشر أمريكية مثلا بإصدار كتيب كاريكاتوري مليء بالإهانات والشتائم للإسلام وللنبي الكريم ﷺ وذلك بهدف الحد من انتشار الإسلام في المجتمع الأمريكي، وفي سنة ١٩٩٧ قامت الإسرائيلية «تاتينا سوسكن» برسم صور مهينة للرسول الكريم ورغم أن الصحف لم تقبل نشرها إلا أنها قامت هي بتوزيعها.

كما بدأت حركات في أوربا تطالب بتعديل القوانين القديمة التي تجرم الإساءة للرموز الدينية في القوانين الأوربية وبخاصة بعد موجات الهجرات التي استقطبتها أوربا من بلدان مختلفة لها معتقداتها ورموزها الدينية الخاصة وذلك بحجة ضمان حرية الرأي والتعبير. ونتيجة لحدة الانتقادات والإساءات الموجهة للمسلمين ورموزهم الدينية بعد أحداث ١١ سبتمبر طالب الأمين العام للأمم المتحدة في ديسمبر ٢٠٠٤ بضرورة وضع حد لهذه الظاهرة التي ذكر أنها أخذت في الانتشار بحدة.

ولعل مايثير سخط المسلمين في جميع أنحاء العالم هو أن حرية التعبير التي يتحدثون عنها في الغرب تخضع لاعتبارات ومعايير خاصة لا تنطبق على الجميع، ففي الوقت الذي تتجرأ فيه وسائل الإعلام في الغرب على الإساءة إلى رموز المسلمين ومعتقداتهم وتتشبث بحقها في ذلك لا يمكن لها أن تتجرأ على ممارسة ذلك الحق مع رموز ومعتقدات ديانات أخرى. ولعل قضية المحرر الثقافي في قناة «سي إن إن» «فليمنج روز» خير مثال على ذلك. فقد أعلن هذا المحرر في خضم الضجة الإعلامية التي صحبت نشر الرسوم أنه ينوي نشر صور تسخر من اليهودية والمسيحية، فقرر رئيس تحرير هذه القناة إعطاءه إجازة مفتوحة على إثر ذلك وموورست ضغوط كثيرة على هذا المحرر جعلته يضطر إلى تقديم الاعتذار عن نيته السابقة. واعتبر رئيس تحرير القناة أن تصريحات «روز» كانت خطأ وسوء تقدير. فلماذا لا تنهج السلطات الدانمركية نفس النهج وتقول على الأقل إن ما قامت به الصحيفة بالفعل (لا ما كانت تنوي القيام به) هو خطأ وسوء تقدير وتعتذر لمليار ونصف المليار من المسلمين في العالم؟ إنها حقا ازدواجية المعايير.

● كاري بلوتكن مؤلف كتاب «القرآن وحياة الرسول»

أوربا والرسول ﷺ

مواقف متباينة

بقلم: مجدي محمد حسن

عندما ثار الجدل وتناقل الناس الحديث عن إساءة متعمدة موجهة إلى سيدنا رسول الله ﷺ قلت في نفسي إنها حلقة صغيرة من سلسلة الكيد للإسلام الذي بدأ منذ بزوغ فجر هذه الرسالة، ولم أصب بالهلع أو الاستغراب، فالاستهزاء بشخص الرسول الكريم ﷺ بدأ منذ عهد سحيق في المرحلة المكية من الدعوة.

لكن النبي ﷺ كان صاحب همة عالية وخلق رفيع ما كان ليلتفت لمثل هذه التفاهات ولا يعبأ لهذه السفاهات كان له هدف يسعى إلى تحقيقه، وهو عرض الرسالة على الناس ودعوتهم إليها ففتح الله له أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، وهذا لا يعني أن المشاعر والأحاسيس والعواطف النبيلة في نفس النبي ﷺ لم تتأذى بهذا الكيد، بل وقعت الأحزان بنفس الرسول ﷺ غير أنها لم تقعد به عن دعوته ولم تثبط عزمه أو توهن همته، أو تجعله يستكين مما يدبر له من أعدائه.

وقد أشار القرآن لطرف من هذا الكيد فقال: «إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين»، فكان كثيرا ما يلجأ إلى الذكر والصلاة وكما ورد: كان كلما حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

هل يؤثر ذلك على رسالتنا؟؟

إن ما حدث من إساءة لا يعدو أن يكون كغبار آثار الأقدام لا يضر الشمس المشرقة بل سرعان ما يتبدد أمامها، أو يكون كنباح الكلاب الموجه للسحاب غير أن السحاب سيمضي في طريقه لغوث الناس، أو قافلة عريضة تحمل زادا فيه قوام الناس وحياتهم ولا تتوقف أو تعبأ بما يلتف حولها من هوام وحشرات، والقافلة تسير، والمزن تتحرك لإغاثة الناس، والعدوة لن تتوقف، وزحف الإسلام يتحرك حثيثا إلى العقول والقلوب، ولن يؤثر عليه حقد أو كيد من شرذمة قليلة وحثالة بشرية لا قيمة لها في عالم الفكر والسياسة.

ما هي دوافع الحملة الخبيثة المشبوهة؟؟

هل يراد من مثل هذا الكيد استدراج المسلمين إلى رد فعل يشوبه الطيش والنزق؟ أو يدبر للمسلمين سيناريو كأحداث ١١ سبتمبر؟

وربما أراد صاحب دار النشر أن يحقق لنفسه مكاسب سريعة وشهرة واسعة فلجأ إلى هذا الأسلوب الوضيع، وكما رأينا أصحاب الثراء العريض يحققون مآربهم ولو على دماء وأشلاء أو كرامات غيرهم.

ولا بد أن أنوه أن بلاد الغرب تعاني من إفلاس عقائدي، وانهيار أخلاقي، وعجز فكري، ومجتمعاتها على شفا جرف هار.

ولا غرو أن تصوب هذه السهام إلى شخص النبي ﷺ دون غيره من أصحاب الدعوات أو مؤسسي الملل والنحل الأخرى، وذلك لأفول نجمهم، ولازالت شمس الرسالة الإسلامية تسطع في بلاد الدنيا كلها.

فربما لاحظوا استجابة الناس لهذا الدين فهموا بضعلتهم لفتنة المسلمين عن دينهم وصد الناس عن هذه الرسالة.

رسالة إلى الأقليات المسلمة:

لابد للمسلمين أن يتعقلوا الأمر لاسيما من يعيش في بلاد الغرب فلا يستجيبوا لهذه الإثارة الدنيئة ولا ينبعث منهم رد فعل يفسد ولا يصلح ويدمر ولا يعمر ويوقف زحف الرسالة إلى قلوب الناس، كفى ما

أصاب الدعوة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وكفى ما تتعرض له الأقليات المسلمة في بلاد الغرب من قوانين جائرة تضيق عليهم حركتهم وسعيهم.

واعلموا أن النبي ﷺ تعرض لأكثر من هذا، وما رد السيئة بالسيئة وكانت أخلاقه تنبو عن مثل هذا السفه، أليس من منهجه: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾؟

محنة لها إيجابيات:

هل تمر هذه المحنة دون أن تحرك الساكن وتبعث الكامن في نفوس الأمة، ما كان ذلك ليحدث لقد تعجبت عندما رأيت الناس يتناولون أطراف الحديث عن هذا الأمر الجلل، فأحسست بغيرة الناس على دينهم وحبهم لنبيهم ﷺ وهو شعور كامن لا يظهر عادة إلا في ظل الأزمات.

أضف إلى ذلك الإحساس بترابط المسلمين وتوحدهم خلال هذه الأزمة الطارئة عبر استخدامهم للتكنولوجيا المتمثلة في رسائل التلفونات النقالة والمراسلات عبر الإنترنت.

ثم الاعتصام الذي حدث من أهل الكويت أمام سفارة الدانمارك للتعبير عن استيائهم، وكذلك حدث في عدة بلاد عربية وإسلامية.

هذا إلى جانب المقاطعة التي هي السلاح الوحيد الذي يملكه جمهور الناس للمنتجات الغربية ولتتجه إلى المنتجات العربية التي لا تقل جودة عنها.

وبرز كذلك موقف السفيرة المصرية هناك عندما وقفت أمام هذه الحملة بما يتاح لها من حنكة سياسية وطرق ديبلوماسية أثارت الغيرة في قلوب المؤمنين.

حتى كان القرار السياسي الجريء من السعودية بسحب سفيرها ورد سفير الدانمارك إلى بلاده، ولا يقل عمل مجلس الأمة الكويتي قوة عن غيره من القرارات السياسية، واتحاد الجمعيات التي منعت المنتجات الدنماركية وغيرها من القرارات السياسية المشرفة التي أثلجت الصدور.

هل هذا هو رأي الغرب في رسول الله ﷺ؟؟

لا يظن أحد أن ما حدث هو الرأي الحقيقي السائد عن الرسول ﷺ في بلاد الغرب، بل هو عبث ونزق لأناس غير مسؤولين.

كثير من مفكري الغرب وقف إجلالا لهذا الدين، وأصحاب الفكر والقلم الذين سجلوا شهاداتهم للتاريخ في هذا الدين وفي شخص النبي ﷺ بإنصاف، كثر تملأ أسماؤهم الأوساط العلمية والثقافية والأدبية، ومؤلفاتهم ترجمت لعدة لغات، على سبيل المثال لا الحصر: توماس أرنولد، برنارد شو، زيجريد هونكة، آنا ماري شمل، مايكل هارت، صاحب كتاب (الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله)، والذي أثبت من خلال كتابه أن النبي محمد ﷺ هو أعظم شخصية في الوجود في تاريخ الدنيا قديما وحديثا، وذلك لعدة أسباب:

أولها: أن رسالته شملت الدنيا والآخرة.

ثانيها: أن دعوته انتشرت في مشارق الأرض ومغاربها.

ثالثا: أنه استطاع أن يوحد بين البدو ويصنع منهم أمة واحدة.

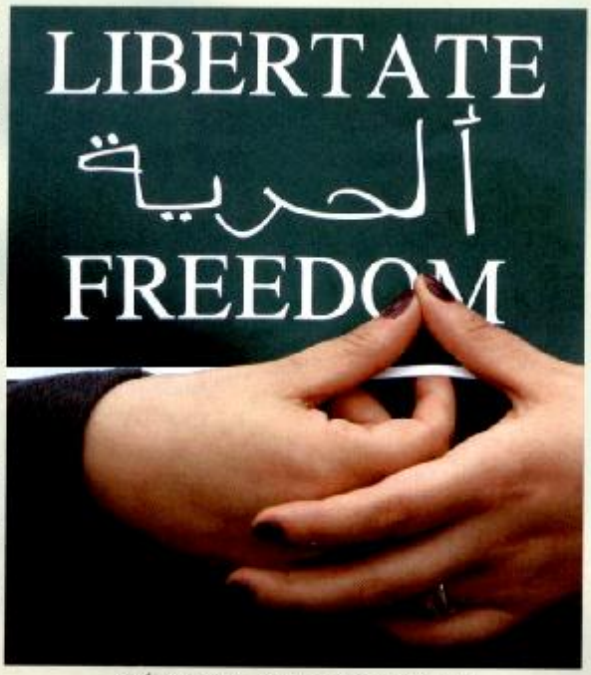

● الحرية يجب ألا تعني الفوضى والإساءة للأديان

هل للحرية والديمقراطية دخل فيما حدث؟؟

يدعي بعض أصحاب الشأن بالدانمارك أن ما حدث ما هو إلا نوع من الديمقراطية وممارسة الحريات وهذه مغالطة واضحة، وخلط للأوراق، أما المتشدقون باسم الديمقراطية في الغرب فهم يعلمون أن الديمقراطية لها حدود تتوقف عندها ولها سقف لا تتعداه، إن الدستور في بلاد الغرب يقف سدا منيعا أمام الممارسات الخاطئة باسم الديموقراطية والحرية لحماية المقدسات ورموز المجتمع.

إن الزعم بأن الديمقراطية مبدأ مطلق أمر يخالفه الواقع. فالغرب الذي ابتكر الديمقراطية يلتزم بها في حدود لأن الغرب ليس ملحدا بل مؤمنا برسالة سماوية سابقة، ويعلنون إيمانهم بالمسيح فهم أهل كتاب كما أطلق القرآن عليهم ذلك ويريد الغرب الحفاظ على هويته ولغته وعاداته وتقاليده فعنده إذا ثوابت أو مبادئ ثابتة يرجع إليها ويحترمها ويؤمن بها ويقدسها، بل يعتبرها أعلى من إرادة الإنسان وأصوب من الأغلبية إذا كانت الأغلبية تناقضها. إن الممارسات الغربية لم تجعل من هذا المبدأ النظري معيارا مطلقا بالفعل ابتداء من الولايات المتحدة (في الله نثق) إلى النظام الجمهوري في فرنسا مرورا بانجلترا وألمانيا الفيدرالية وكل هذه التجارب المرموقة في مجال الفكر الليبرالي تسلم فعلا بوجود مبادئ أعلى من إرادة الإنسان سواء كانت هذه الإرادة جماعية أو إرادة الأغلبية، وفي عدد لا بأس به من الحالات ظلت الإشارة إلى الناموس الإلهي صريحة.

لقد كنت أكتب هذه السطور وأتوقف لأصلي وأسلم على النبي ﷺ وكأنه اعتذار من مسلم مقصر إلى صاحب الفضل الأعظم على البشرية كلها.

دفاعاً عن رسول الله ﷺ

بقلم: محمد علي الخطيب

هل تغمض أعيننا، وتصم آذاننا، ونلجم ألسنتنا، وتكف أيدينا، وكأن شيئاً لم يحدث؟!.. وأنى لمؤمن غيور يسمع ويرى رسول الله ﷺ يُستهزأ به، ويسخر منه بالكلمة المقروءة والمسموعة وبالصورة والكاريكاتير، ثم يدفن رأسه، ويؤثر الصمت !؟ وماذا يبقى للأمة من كرامة يوم يُنال من مقام نبيها وإمامها، ويتطاول عليه أراذل الناس بهذه الصورة الوقحة السافرة، ثم لا يُنتصر له، ولا يُذاد عن حياضه؟!. أينتصر الوثنيون وعباد الحجر والبقر لرموزهم ومقدساتهم، فتقوم الدنيا ولا تقعد لتمثال بوذا، بينما يصمت المسلمون، ولا يحركون ساكناً، ولا يغضبون لرسول الله ﷺ غضباً يليق بحرمته وعظمته، ويوفه حقه، ويكون على مستوى الحدث وما ينذر به من خطر، ويقمع هذه الغارة الهوجاء التي لا تكاد تهدأ؟!.

صمتٌ غريبٌ أو مريبٌ يقابل به العدوان، يفصح عن عجزٍ فاضح أو نسب كاذب، ويشبه الصمت بل الصمت خير منه رد بارد يأتي على استحياء، لذر الرماد في العيون، وإبراء الذمة على رؤوس الأشهاد !. أيرضى عنا ربنا سبحانه، وقد اتخذ أراذل القوم رسوله وحبيبه ﷺ غرضاً لسهامهم الحاقدة المسمومة؟. ألا يُغضب رسول الله ﷺ منا هذا التبلد والعجز والسلبية التي نتعامل بها مع الحدث؟.

روى البخاري أن أبا سفيان أشرف في زهو وغرور إثر ما أصاب المسلمين في أحد، فقال: أفي القوم محمد؟. فقال رسول الله ﷺ: لا تجيبوه ! فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فقال: لا تجيبوه. فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قُتلوا فلو كانوا أحياءً لأجابوا. فلم يملك عمر رضي الله عنه نفسه، فقال: كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يسوؤك ! فقال أبو سفيان: أعل هبل !. فقال النبي ﷺ: أجيبوه ! قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ: أجيبوه ! قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مُثلة لم آمر بها ولم تسؤني. فهلا تعلمنا من رسول الهدى كيف ندير الحرب الإعلامية، وكيف نرد عن الله وكتابه ورسوله؟.

لن نبادلهم السب والاستهزاء بمثله، لأنه ليس من خلقنا، وديننا ينهانا عنه، ثم إننا نحن المسلمين نُجل الرسل جميعاً، ونوقرهم، ونصدقهم، و (لا نفرق بين أحد من رسله). ونحن إذ نغضب لرسول الله ﷺ فإننا لا ندعو إلى فتنة، ولا نحرض على ترويع، ولكننا - في الوقت ذاته - لا نرضى أن تمر واقعة بهذا

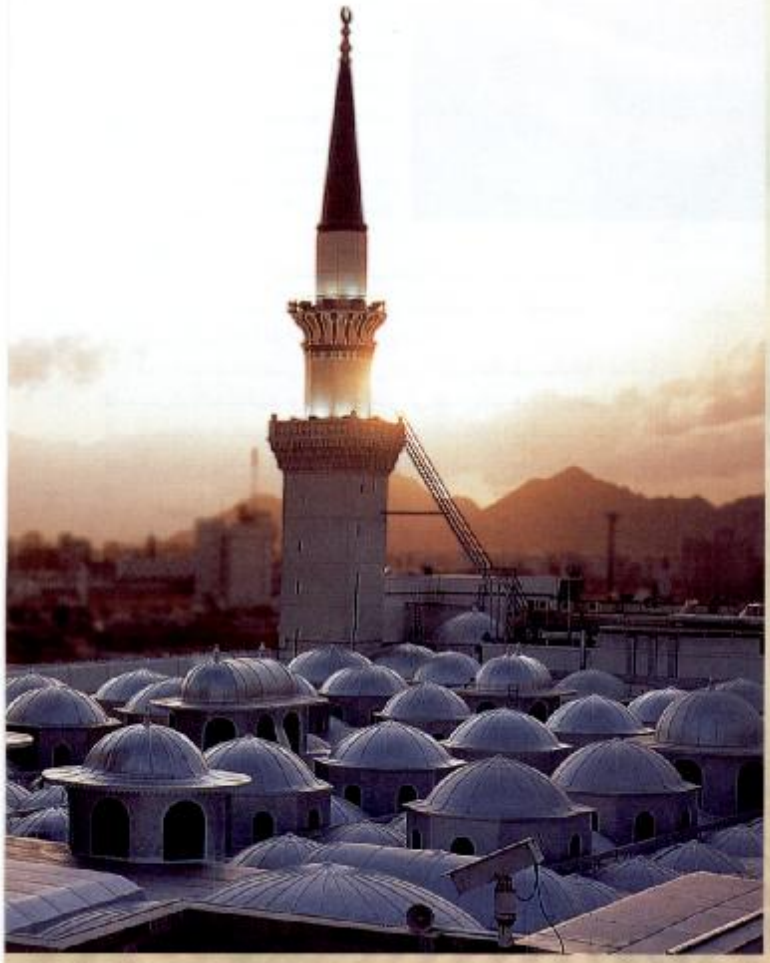

الخطر دونما حساب ولا عقاب للأيدي الآثمة التي اقترفت هذه الجريمة القذرة، أو على أضعف الأحوال أن نقوم بواجب الإنكار بما نقدر عليه إنكاراً مضبوطاً بضوابطه الشرعية وآدابه المرعية، وأن نعبئ الأمة كلها، لرفض هذا العدوان وإزالة آثاره والرد عليه بما نقدر عليه، وما نقدر عليه كثير. إذا كنا نحب محمداً ﷺ، فهذا امتحان الحب، والحب يعرف بالأفعال لا بالأقوال ! روى البخاري عن أنس قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة ﷺ بين يدي رسول الله ﷺ مجوب عليه بجحفة له وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل، فيقول: " انثرها لأبي طلحة ". قال: ويشرف النبي ﷺ، ينظر الى القوم، فيقول أبو طلحة: بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك !. فأين هذا المسلم الغيور الذي يحب رسول الله ﷺ أكثر من والده وولده والناس أجمعين، فيردد قولة أبي طلحة: نحري دون نحرك، وعرضي لعرض محمد منكم وقاء، ونفسي له فداء؟!.

إن من يغمض عينيه ويؤثر الصمت لا يعدو أن يكون صمته جبناً مقيتاً وخوراً مهيناً، وإن ألبسه بدثار الحكمة والعقلانية، وجمله بدعوى التزام الحكمة وضبط النفس وعدم الانجرار وراء العاطفة والحماس، إلى آخر هذه العبارات المكشوفة التي استهلكت ومجتها الأسماع، ولم يعد بمقدورها أن تستر السوآت ! وليس من يدافع عن رسول الله ﷺ ويغضب له، ويغار عليه، كمن يستقبل الخبر ببرود وهو متكئ على أريكته، فلا يلقي له بالاً. فإذا ما أخبر بهزيمة فريقه الرياضي هاج هياج الثور ! ليس هذا المتكئ وذاك القائم الغضبان سواء.

إن الصمت ليس حلاً ولا موقفاً، ولا ينسب إلى ساكت قول، بل هو بلادة في الحس، وموت في المشاعر، ومرض في القلب، ورقة في الدين، وخور في العزيمة، ولين وارتخاء أصاب عرى الإيمان، يوشك إن تتابع واستفحل أن ينقضها واحدة إثر واحدة، وهذا يعذر الرقيب إذا أساء الظن، ويبرر له أن يتهم الحب، ويشكك في النسب، وإلا فكيف يهزأ بسيد ولد آدم، وصاحب المقام المحمود، والحوض المورود، ولا يتمعر الوجه، ولا يحزن القلب، ولا تدمع العين؟.

أما في الأمة من أديب أو كاتب أو شاعر أو رسام أو فنان يذب عن عرض رسول الله ﷺ وينافح عنه ويقوم في الأواخر مقام حسان في الأوائل: ويقول لصحيفة (جلاندز بوستن) الدنمركية وجريدة (ماجزينت) النرويجية والأخرين ما قال حسان لله دره:

هجوت مباركاً براً حنيفاً
أمين الله شيمتُه الوفاءُ
فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواءُ
فإنّ أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاءُ

إذا كنا نحب محمداً ﷺ، فهذا امتحان الحب، ولنر رسول الله ﷺ منا ما تقر به عينه ويطمئن به قلبه، فيسر بنا حين تعرض أعمالنا عليه، وهو في قبره حي طري. يجب أن تتحول كل وزارة إعلام في بلاد المسلمين بل كل صحيفة ومجلة ونشرة وكتاب إلى لسان حسان، لتدافع عن رسول الله وتذود عن حياضه، وتلقم الشانئ المستهزئ الحجر، وإلا فلنرتقب - والعياذ بالله - فتنة لا تبقي ولا تذر.

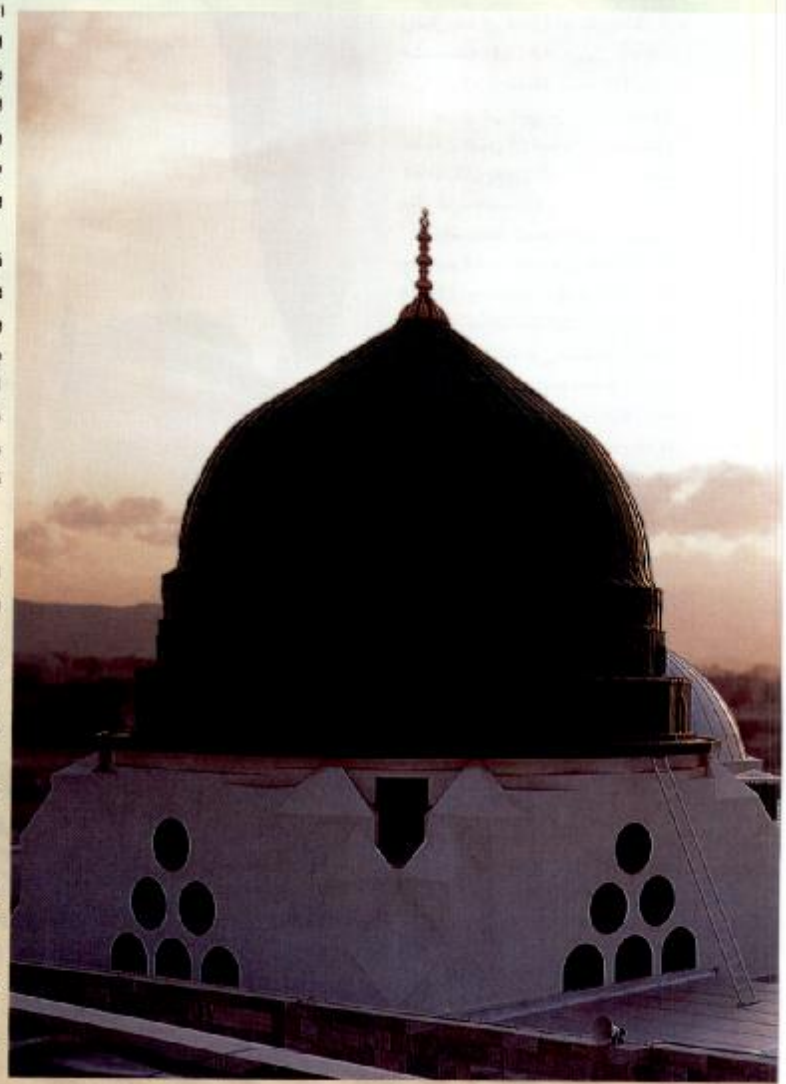

الجانب الإنساني في شخصية الرسول ﷺ

د. محمد السيد المليجي- مصر

ميّزت شخصية الرسول ﷺ بالكثير من الجوانب المضيئة والهادية لكل إنسان يريد الميزة لنفسه والترقي لأخلاقه والتعمق لفكره والبساطة لمعيشته، والصدق لحديثه وحسن الخلق لمعاملته مع الناس.

وقد لا يتسع المقام للبحث والتجوال في أودية هذه الجوانب النبوية الشريفة والمضاءة بنور الله الأبدي ومن ثم آثرنا أن نتناول جانباً واحداً من جوانب شخصية الرسول ﷺ لنبسط فيه القول حتى يستطيع القارئ الكريم أن يحظى بقدر كاف من نفحات هذا الجانب.

فحديثنا اليوم عن الجانب الإنساني في شخصية الرسول، ومن أهم الأسس والقواعد التي يتكوّن منها هذا الجانب:

١ ـ حسن الخلق:

اتسم الجانب الإنساني في شخصية رسول الله ﷺ بحسن الخلق وذلك قبل البعثة وبعدها.

وقد أكد القرآن الكريم ذلك، حين وصفه ﷺ في قوله: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم:٤

وقال الحسن رضي الله عنه: هو اداب القرآن.

وقال قتادة: هو ما كان يأمر به من أمر الله وينهى عنه الله... والمعنى: إنك لعلى الخلق الذي أدّبك الله به في القرآن».(١)

ومما تجدر الإشارة إليه أن وصف محمد ﷺ بالعظمة الأخلاقية لم يرد لأي إنسان بهذه الصورة في القرآن الكريم.

وفي الآية لفت نظر الناس إلى أن مبلّغ هذه الرسالة العظمى ليس إنساناً هيناً، وإنما هو مؤهل بأجل الأخلاق».(٢)

ويذكر صاحب المدارج أن الله تعالى جمع لرسوله ﷺ مكارم الأخلاق في قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) الأعراف:١٩٩.

قال جعفر بن محمد: أمر الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن اية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

وقد ذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما هذا»؟ قال: لا أدري حتى أسأل فسأل. ثم رجع إليه، فقال: «إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك».(٣)

ويروي البخاري في صحيحه عن مسروق قال: دخلنا على عبدالله بن عمر حين قدم مع معاوية إلى الكوفة، فذكر رسول الله ﷺ فقال: لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وقال: قال رسول الله ﷺ «إن من أخيركم أحسنكم خلقاً».(٤)

وروى عن أنس بن مالك أنه قال: لم يكن النبي ﷺ سبّاباً ولا فحاشاً ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه».(٥)

وقد شهد بسمو أخلاق النبي ﷺ وعظيم قدره، نفر من المستشرقين فيقول: «واشنغتون ارفنغ»: كانت طباع الرسول هادئة متلائمة، وكان يمزح أحياناً، ولكنه في معظم الأحوال جاداً، وإن كانت له ابتسامة خلابة.

ويقول عنه موير: «إن أوثق برهان على صدق محمد وإخلاصه، أنه كان أسبق الداخلين في الإسلام من ذوي الاستقامة في خاصة أصفيائه وأهل بيته».(٦)

ويقصر بنا المقام إذا حاولنا ذكر ما جاء في خلق رسول الله ﷺ وإنما يكفينا أن نذكر الناس ببعض السجايا الحسنة والأخلاق الحميدية التي تميّزت بها شخصية الرسول ﷺ.

٢ ـ خلق العفو:

كان العفو أحد الأركان الأساسية التي يقوم عليها الجانب الإنساني في شخصية الرسول ﷺ.

وقد استزاد القرآن الكريم من خلق العفو عند رسول الله ﷺ عندما أمره في قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) الأعراف:١٩٩.

وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول اية الزكاة، فلما نزلت أمر ان يأخذهم بها طوعاً أو كرهاً».(٧)

فكان ﷺ أقدر الناس على العفو وأسبقهم إليه، ولم يرد عنه ﷺ أنه انتقم لنفسه مرة، وإنما كان ينتقم لله.

ومما روي عن رسول الله ﷺ في العفو ما ذكره صاحب الإحياء عن الإمام

علي. كرّم الله وجهه. حين قال: «يا عجباً لرجل مسلم أخوه المسلم في حاجة، فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً، لقد كان ينبغي أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة».

فقال له رجل: أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال: نعم، وما هو خير منه، لما أُتي بسبايا طيئ، وقفت جارية في السبي، فقالت: يا محمد: إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمّت بي أحياء العرب، فإني بنت سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي. فقال ﷺ يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخـــلاق. وإن الله يحب مكارم الأخلاق».(٨)

وفي بعض أسفاره جاءه دعثور برید اغتباله، فأخذ السيف وقال لرسول رسول الله ﷺ من يمنعك مني؟ فقال: «الله» فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال: «من يمنعك منّي؟». فقال: كن خير آخذ، قال: «قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله». فقال: «لا... غير أني لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله... فجاء أصحابه فقال: «جئتكم من عند خير الناس».(٩)

وتتعدد صور العفو من رسول الله ﷺ مع أعدائه في الحرب وغير الحرب وتكثر المواقف التي تستخرج صفة العفو من طيات أطهر القلوب وأصفاها وأنقاها، ليستلهم منها المسلمون رشدهم في الأخذ بالعفو وترسيخ مبدأ الصفح في النفوس، حتى تنهض بعاداتها وسجاياها إلى مراتب النفوس الذكية السامية التي تملك القدرة على العفو.

٣. خلق الرحمة ولين الجانب:

كان رسول الله ﷺ هيناً ليناً، يحب الرفق في قضاء الأمور ويأمر باليسر وينهى عن العسر، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما وقد جذبت رحمة رسول الله ﷺ كثيراً من الناس إلى الإسلام وكشف لين الجانب عنده عن سر التفاف الناس من حوله. ومن ثم قال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران:١٥٩.

فانظر. رحمك الله. إلى قول الله تعالى: (فبما رحمة من الله) وما فيه من معاني البشر والسرور بقدوم خير البرية.

فكان ﷺ رفيقاً بأهله وأصحابه، بل مع غير أصحابه أيضاً. فعن السيدة عائشة. رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله». فقلت يا رسول الله أوَ لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «قد قلت وعليكم».(١٠)

ويذكر صاحب البيان والتبيين عنه ﷺ أنه «لم يأكل قط وحده، ولا ضرب عبده، ولا ضرب أحداً بيده إلا في سبيل ربه، ولو لم يكن من كرم عفوه ورجاحة حلمه، إلا ما كان منه يوم فتح مكة. لقد كان ذلك من أكمل الكمال. وذلك أنه حين دخل مكة عنوة، وقد قتل المشركون من أعمامه وبني أعمامه وأولياءه وقادة أنصاره. بعد أن حصروه في الشعاب، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب، وجرحوه في بدنه، وآذوه في نفسه، وسفهوا عليه، وأجمعوا على كيده. فلما دخلها بغير حمدهم، وظهر عليهم على ضغن منهم».(١١)، قام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أقول كما قال أخي يوسف: (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) يوسف:٩٢.

ومن بالغ رحمة رسول الله ﷺ بالناس أجمعين. ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه. أن أعرابياً بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه، ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه».(١٢)، وما ذلك إلا من عظم رحمته ﷺ بالمسلمين وغير المسلمين.

وعن عائشة. رضي الله عنها. أنها قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمات الله، فينتقم لله».(١٣)

ويعد اختيار رسول الله ﷺ للأيسر من الأمور من مقتضيات صفة الرحمة واللين ومن ثم يجب أن يهتدي المسلمون بهدي رسول الله ﷺ في صفة الرحمة واختيار الأيسر لهم في دينهم ودنياهم، ولم يكن رسول الله ﷺ رحمة للناس وحدهم، بل شملت رحمته الحيوان أيضاً، وكذلك النبات، ومن ثمّ خاطبه ربه في قرآنه بقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧.

٤. خلق التواضع:

عرف رسول الله ﷺ بالتواضع في قوله وفي سلوكه وفي تعامله مع الناس بشتى أصنافهم ومراتبهم.

وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض. ويلبس العباءة، ويجالس المساكين، ويمشي في الأسواق، ويتوسد يده الشريفة، ويقص من نفسه، ويلعق أصابعه، أي يمسحها بلسانه. ولا يأكل متكئاً، ولم ير قط ضاحكاً ملء فيه.

وكان يقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدي إليّ كراع لقبلت».(١٤)

فكان الناس يلمسون تواضعه ﷺ مع أهله يساعدهم ويتعاون معهم في مهنة البيت.

ومما روي عنه ﷺ أنه كان «يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء».(١٥)

وقد لاحظ الصحابة هذه الشمائل واقتدوا بها في حياتهم ومع أهلهم فسادوا البلاد وفتحوا المدن والقرى وحطموا الحصون، وكونوا بتواضعهم حضارة إسلامية مزدهرة، دانت لها أوروبا والعالم أجمع وذلك لأن تواضعهم كان من غير مذلة، وإنما كان من هدي رسولهم وقدوتهم محمد ﷺ ومن ثم دفعهم إلى العلم الجاد والالتفات إلى جوهر الأشياء ومضمونها، لا إلى الشكل أو الصور الزائفة التي تستتر وراءها الأوهام الكاذبة.

وانظر رحمك الله، إلى قول رسول الله ﷺ إلى الرجل الذي جيء به إليه، فأرعد من هيبته. فقال له ﷺ «هون عليك فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة».(١٦)

وهكذا عاش رسول الله ﷺ بين أهله وبين من يعرفه ومن لا يعرفه. وهو آخذ بخلق التواضع في غير تكلف، فكانت حياته ﷺ بسيطة ويسيرة، مع أنه ﷺ أفضل الناس عند الله وخاتم النبيين، وأول من تشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع، وخير خلق الله كلهم.

٥. شجاعته ﷺ:

لم تمنع رحمة رسول الله ﷺ ولا تواضعه ولين جانبه من إقدامه في الحرب وشجاعته في المواجهة، بل كان ﷺ أشجع الناس وأقربهم إلى العدو.

كما كان ﷺ لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يحجبه عن حدود الله ونفاذها حاجب مهما بلغت قوته أو عظم جاهه.

ومما يؤثر عن شجاعته ﷺ ما رواه البخاري عن أنس بن مالك، رضي الله عنهما، أنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس. ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قِبَل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ وقد سبق الناس إلى الصوت، وهو يقول: «لن تراعوا لن تراعوا» وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج في عنقه سيف.(١٧)

فكانت شجاعته ﷺ تفوق كل شجاعة، وكان بأسه يسبق كل بأس، ومن ثم روي عن الإمام علي، كرم الله وجهه أنه قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً.

وقال أيضاً: «كنا إذا اشتد البأس، واحمرت الحدق ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه».(١٨)

ومما روي عن عمران بن حصين أنه قال: ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب.

وقالوا: كان قوي البطش، ولما غشيه المشركون جعل يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب» فما رؤي يومئذ أحد كان أشد منه».(١٩)

وهكذا امتزجت رحمة رسول الله ﷺ بشجاعته وشدة بأسه، واجتمع حسن خلقه ﷺ مع عدله وإقامته حدود الله في الأرض من غير خشية ولا وهن.

ومن ثم نود أن نقر، في نهاية هذه السطور، أننا عاجزون عن استيفاء جانب واحد من جوانب شخصية رسول الله ﷺ وهو الجانب الإنساني، وذلك لأننا بصدد الحديث عن شخصية جمعت ألوان الكمالات في ذاتها، وحسبنا أن نردد مع الإمام البوصيري قوله:

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

المراجع:

١. ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين، ٢/٣١٦. دار الحديث. القاهرة.
٢. د. عبداللطيف العبد: الأخلاق في الإسلام، ص١٢، ١٣. مكتبة دار العلوم. القاهرة. الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٣. مدارج السالكين: ٢/٣١٦، ٣١٧.
٤. صحيح البخاري: ٨/١٥ باب لم يكن النبي ﷺ فحاشاً ولا متفحشاً. طبعة دار الشعب. القاهرة.
٥. البخاري: ٨/١٥. الباب نفسه.
٦. لواء ركن محمود شيت خطاب: الرسول القائد، ص ٢٤٢: ٢٤٣. مكتبة الحلبي. القاهرة.
٧. تفسير الكشاف: ٢/١٣٨.
٨. الغزالي: إحياء علوم الدين، ٧/١٢٨١. طبعة دار الشعب. القاهرة.
٩. السابق: ٧/١٣٢٠.
١٠. رواه البخاري: ٨/١٤. باب الرفق في الأمر كله. عن عائشة رضي الله عنها.
١١. الجاحظ: البيان والتبيين، ٢٢٧، ٢٢٨ تحقيق فوزي عطوي. دار صعب. بيروت. لبنان.
١٢. رواه البخاري: ٨/١٤ عن أنس بن مالك. ومعنى تزرموه أي لا تقطع عليه بوله.
١٣. البخاري: ٨/٣٦، ٢٧ عن عائشة. رضي الله عنها. باب قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا.
١٤. البيان والتبيين: ٢/٢٢٧، ٢٢٨.
١٥. مدارج السالكين: ٢/٣٤١، ٣٤٢.
١٦. الأحياء: ٧/١٣٢٧.
١٧. رواه البخاري: ٨/١٦ عن أنس بن مالك. باب حسن الخلق والسخاء.
١٨. الأحياء: ٧/١٣٢٥، ١٣٢٦.
١٩. السابق: ٧/١٣٢٦.

إلى سيدي رسول الله ﷺ انتصاراً له

مقامُك أعلى

شعر- عبدالغني أحمد الحداد

هذا مقامكَ رغم كلّ حسود
أسمى وأعلى في ضمير وجود
من كان ربُ الناس أعلى شأنه
هيهات يؤذيه جحود حقود
ما ضرّ ما فعل الحقود وإنما
أهلُ المكارم عرضةٌ لحسود
الشانئون طوتهم أحقادهم
وطوتهم الأيام في تنكيد
أو ما أتى هذا النبي محررا
للفكر من أسر ومن تقييد
عجباً لهم لم يدركوا أفضاله
عميت بصائرهم بليل جحود
جهلوا مكارمه الحسان وفضله
في نشر أنوار وكسر قيود
جهلوا عطاياه الكبار وإنهم
ضلّوا ومن عاداه غير رشيد

•••

هيهات ما هانت رسالتك التي
احييت موات الفكر بعد جمود
قدمت للأجيال أعظم دعوة
تسمو وتدعو للهدى المنشود
وحملت للإنسان نور هداية
يمضي به لغد أغر مجيد
وكرامة الإنسان تعلي شأنها
تنأى به عن واقع مكدود
حررته من كل قيد زائف
ساويت بين مسود ومسود
دين السماحة ديننا لكنهم
نظروا بعين مكذب وكنود
أو ما نشرنا في الوجود حضارة
بناءة كم أبدعت بجهود
والعدل والإحسان عنوان لها
والخير رائدها لدرب سعود
أو ما بنينا وحدة معطاءة
لم تعترف بحواجز وحدود

•••

يا أمة الإسلام هلا غضبة
للحق تُعلي راية التوحيد
سيري على نهج الرسول وهديه
وبه إلى عز الحياة فعودي
سيري على درب الرسول وجددي
عهد الوفاء له بكل صعيد
وامضي بنور الحق لا تترددي
ودعي الخمول لمترف رعديد
ودعي دعاة الشر في أحقادهم
من كل أحمق فاسق عربيد
عودي لحبل الله فيه تمسكي
قرآنه هاد لكل شرود

•••

يا سيدي هذي طلائع أمة
غضبت لحقك واجهت للدود
أو ما غرست بها مشاعل عزة
في العالمين وقوة بزنود
أو ما بنيت من التفرق أمة
حملت لواء الحق رغم جحود
ستعود أمتنا برغم مكائد
تبنى الحياة بعزمها المعهود
ثارت على الطوفان جاء معربدا
يجتاح عزتنا بكيد مريد
تلك البشائر قد تراءى ومضها
من كل أرض رغم عصف قيود
لابد أن تأتي طلائع فجرنا
تجتاح ليل الباطل المنكود
ويظل ذكرك في المعالي خالدا
ويظل هديك مشرعا لورود

محددات وضوابط عملية الاتصال والمعرفة الدعوية

الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام فن له خصائصه ومميزاته ومحدداته الخاصة به

بقلم: د أحمد عيساوي- الجزائر

الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام، علم، وفن، وموهبة، وثقافة، وتقوى، وإخلاص. هكذا كانت منذ البدء، وهكذا انتظمت معالمها على يد سيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم، وهكذا توضحت طرقها القيمية، ومسالكها النموذجية، ومحدداتها الشرعية، وفنياتها وتقنياتها السنية، خلال سني الدعوة والمكابدة في مكة المكرمة، وسني بناء الدولة، وتشييد أركان الكيان السياسي والاجتماعي في المدينة المنورة.

والدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام علم له أصوله وقواعده وضوابطه، مؤسس في معالم التنزيل السماوي، المختزلة بشفافية ودقة ووضوح لممارسات الأنبياء والمرسلين، وفي معالم السنة المطهرة المجسدة في تطبيقات وحياة سيرة نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، التي تبيناها ماثلة وحية في سائر مجالات حياته مع صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

والدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام فن له خصائصه ومميزاته ومحدداته الخاصة به، في القول والإشارة والحركة والإيماءة والنظرة والتوجه، لا يستطيع خوضها غير الداعية المتمكن الموهوب. وهي ثقافة أيضا، إذ الدعوة إلى الله شبكة معقدة من الممارسات والعلاقات القيمية والدينية والأخلاقية والتقنية، المحكومة بجملة من الأطر والقواعد الضابطة لسيرة العملية الدعوية، ضمن دوائر التفاعل الإنساني الطبيعية الزمانية والمكانية والكيانية والإمكانية. لا يستطيعها غير المؤيد بنقاء السريرة، وصفاء البصيرة، وطهر الطوية.

وهي عملية اتصال قيمية ومعيارية بالآخر، محرارها مقام التقوى الرفيع أيضا، إذ تؤمن حرارة التقوى وفاعليتها ودفء روحانيتها الوجدانية أرضية الأسس والقواعد الخلقية والعقدية والنفسية لنجاحها وقبولها من لدن رب العزة أولا، كما تضمن النجاح والتوفيق للقائمين بها، أنبياء كانوا، أم دعاة، أم من عدول الأمة ثانيا.

وهي أيضا إخلاص، حيث يوفر ركن الإخلاص مناخا ملائما ونقيا - مع ركن التقوى - لصيانة سير ونجاح وفاعلية العملية الدعوية، بدءا من القائم بالدعوة أولا، ومرورا بوسائلها وأساليبها وتقنياتها وموادرها ثانيا، ووصولا إلى جمهور المدعوين المستقبلين ثالثا. فالدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام - كما قررنا آنفا - علم، وفن، وموهبة، وثقافة، وتقوى، وإخلاص.

وعلى ضوء هذه القراءة السريعة والشاملة والعميقة لمكونات وأركان العملية الدعوية يجدر التنويه والتنبيه - هنا - إلى أهمية إعادة قراءتها وتحليلها وفهمها وفق مخزون التراكمات العلمية والفكرية والثقافية والأدبية الأفقية والعمودية الإنسانية، المتاحة اليوم بين يدي دراسي الدعوة الإسلامية، والقائمين بها في العالم في مطالع القرن الخامس عشر الهجري الواحد والعشرين الميلادي، بحيث تصير عملية استكناه وفهم أبعاد ومجالات وطبيعة العملية الدعوية مجالا رحبا لتشابك وتعاون مختلف النتاجات العلمية والفكرية للدارس المسلم، الذي يعكف بعمق ودراية على تدبر مختلف كلياتها وجزئياتها، ليستطيع - بدقة وفاعلية - تحديد أركانها وقواعدها الرئيسة، وضبط كل أبعادها التأثيرية الفاعلة، منطلقا ووسيلة وممارسة وغاية، ما يزيد في تنمية ثقافة الداعية، وتعميق فهمه العلمي والمعرفي بمكانتها بين مجموع أدبيات وآليات الاتصال القيمي والمعياري بالذات وبالآخر وبالغير.

وعلى هذا الأساس تكون الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الإسلام، عبارة عن مجموعة من العمليات المعقدة والمتشابكة والمتراكبة الجوانب والأبعاد، تحكمها مستويات ثلاثة، لا يمكن للدارس أو للقائم بالعمل الدعوي أن يفهم كلياتها أوجزئياتها أو تأثيراتها، إلا ضمن هذه المستويات الثلاثة.

وهي مستوى العلم والثقافة بأبعاده وقواعده، ومستوى الفن والموهبة بأبعاده وقواعده أيضا، ومستوى الوجدانيات الروحية بأبعاده ومجالاته الرحبة وقواعده.

وكل مستوى من هذه المستويات يعد بمثابة ركن رئيس في العملية الدعوية، لا يمكن بأية حال من الأحوال - للدارس أو القائم بالدعوة - تجاوزه، أو إهماله، أو الإعراض عنه، مهما كانت الأسباب.

فالدعوة إذن علم وثقافة بكل تراكمات المدلول الاصطلاحي لمصطلحي العلم والثقافة، وهو الركن الأول في العملية الدعوية، التي يجب على الدارس المسلم والقائم بالعمل الدعوي أن يفقهه فقها شموليا وتمكنيا.

والدعوة فن وموهبة بكل أبعاد ومعاني المدلول الاصطلاحي لمفهوم الفن الإسلامي الجميل، ولكل المقومات والمكونات الفطرية والغريزية للموهبة الممنوحة من الله لأنبيائه وندعاته، وهي الركن الثاني في العملية الدعوية، التي يجب على الدارس المسلم والقائم بالدعوة أن يفقهه فقها موهبيا تمكنيا.

والدعوة تقوى وإخلاص بكل أبعاد وفاعليات الحرارة الوجدانية والروحانية للمعاني والمدلولات التي تقرب - إلى حد ما - مصطلحي التقوى والإخلاص للعقل والوجدان المسلم، وهي الركن الثالث والأخير في العملية

الدعوية، والتي يجب على الدارس المسلم والقائم بالدعوة أن يفقهها روحيا ووجدانيا ونفسيا.

وتأسيسا من هذه المنطلقات الروحية الصرفة لهذه العملية الشريفة والمتميزة منطلقا وممارسة وغاية، والتي يماثل ممارستها والقائم بها أعمال الأنبياء والمرسلين خلال توجهاته نحو الآخر، وهو يحمل إليه خطاب الله تعالى الخاص بشؤون حياته الدنيوية والأخروية. يجب على المنخرطين في هذا المعراج النبوي استكمال كل العدة التكوينية والتأطيرية والرياضية والنفسية والعلمية، ليضمن رفع المسؤولية التبليغية الملقاة على عاتقه، ودفع الحرج الدعوي عنه. وهو السعي المأمول والأسمى الذي لمسناه من خلال ارتياداتنا لمجهودات رجال العمل الإسلامي في مختلف عصور العمل الإسلامي القديمة والحديثة.

ولعل رجال العمل الإسلامي اليوم أكثر وعيا وإدراكا لخطورة هذه المهمة الرسالية من غيرهم، في عصر اتسم بالاحتباس الدعوي، حد الاختناق المفضي للقتل، والذي مبعثه - للأسف - غشاشات العمى التي يطفح بها رزايا الإرجاف والهوى من صميم الصف الدعوي الإسلامي، الوارث لجينات التخلف والتعصب من عصر ما بعد سقوط دولة الموحدين في المغرب والخلافة العباسية في بغداد. بالإضافة إلى عملية الخنق والوأد الاتصالي الذي تمارسه مختلف قوى الاستكبار والكيد والتآمر العالمية والمحلية على مختلف الأصعدة، لتغييب صوت الحق الدعوي الأصيل عن ساحة الحياة، وواقع العيش والناس.

ولعل الخلط الدعوي الذي تشهده الساحة الإسلامية، على مستوى الفهم والإدراك المقصدي، وعلى مستوى محددات المنهج الأمثل للتبليغ الرسالي الأفضل للتعاليم الإسلامية، أفرز لنا غشاشات حجبت الرؤية الصحيحة والواضحة عن منهج العمل الإسلامي الرشيد، ما عكر صفو التناغم الدعوي بين سائر أطياف

الدعوة فن وموهبة بكل أبعاد ومعاني المدلول الاصطلاحي لمفهوم الفن الإسلامي الجميل

العمل الإسلامي المتناحرة اليوم على جمهور من المدعوين المرهقين بسيول التشاوش الثقافي والإعلامي والدعائي الهجين. الوارد عليه كل ثانية، من مختلف المشارب والمناهج العاتية، المتسجمة في قلع جذور الإيمان منه، ما يجعل الخطاب الدعوي للدعاة نسيما رقيقا أمام عواصف الصقيع النووي لخطابات الإرجاف والردة.

ولعل السبل الثقافي التهجيني العاتي، وحالة التخبط المنهجي والحركي، وأمر الخلط التصوري والوعي الإدراكي لمقاصد التبليغ الدعوي الصحيح والسليم، الذي يلف ساحة الجمهور الإسلامي المدعو، يكدر بتركيز قوي الصورة أمام الدعاة المخلصين، فيصح فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء وقوع الفتن (تجعل الحليم فيكم حيران). كل هذه المعطيات تدفع صاحب الهم الرسالي إلى وضع لمسات سريعة، لتصحيح مسار الخط والخطاب الدعوي لدى فصائل الدعاة المتناحرين بشكل تراجيدي أمام جمهور المدعوين، وعبر مختلف قنوات الاتصال الدعوية والدعائية والإعلامية، والذين فقدوا الثقة في قياداتهم الدعوية، جراء عمليات التآكل والتناحر والتناجش التي تشهدها الساحة الدعوية الإسلامية اليوم.

الاحتكام لمعارج التقوى:

وإذا تنبه الدعاة الإسلاميون اليوم إلى حالة النجش الدعوي، والتناجش الاتصالي، الذي تعاني منه الساحة الدعوية الإسلامية اليوم، فقد نفرز لنا حرارة الإيمان والصدق والتقوى الصادقة - المفترض توافرها فيهم - نتائج دعوية واضحة، تؤدي - بشكل أو بآخر - إلى ترتيب البيت الدعوي بين مختلف المشارب الدعوية، دونما تناحر يبدأ بالتراشق والتناضح، ويفضي في النهاية إلى التلاشي والعدمية محليا وإقليميا وعالميا. وقد ينجح الداعية المخلص الصغير في رسم معالم دعوية هادية، بما يوفره له صدق نقواه وإخلاصه للهم الدعوي الرسالي المنوط به حضاريا، فيسعى إلى تعميق قراءة الذات، وتحسس مقاصد ورسائل ووسائل الآخر والغير - دعاة ومدعوين - ومدى تنبههم إلى أهمية عملية الاتصال الدعوي في قرن العولمة الوثني، وقرن الأديان والفلسفات، وقرن التآمر على الإسلام.

وهنا وجب على القائمين بعملية الاتصال الدعوية في العالمين العربي والإسلامي أن يعيدوا اختبار أنفسهم بأنفسهم، بواسطة محرار الإيمان، واستشعار بيانه الروحي والوجداني، بما يفرزه مؤشر الرسالية الستية لهم، عبر مختلف البيانات الوجدانية الدافئة، فإن وجدوا مؤشر المحرار توقف عند درجة حرارة الإيمان، ورقم روح الإخلاص، وبيان صدق التوجه في العملية الدعوية، فعليهم الاستمرار وتقديم المزيد من الجهد، وإن وجدوا عكس ذلك، فالبقاء في بيوتهم خير لضمان حسن الخاتمة. فقد سكن عبد الله بن المبارك الكوفة في بيت وضيع، بعد أن كان وجيها بمرو، وله دار طول حديقتها خمسون ذراعا

وعرضها خمسون ذراعا، والناس يأتونه للخدمة والتحية طيلة اليوم والليلة، فقال له نصر مولاه، ياسيدي: لماذا هذا التواري والتنكر والغوص؟ فقال له: ذلك أزكى لقلوبنا. ومن هنا وجب التذكير بأهمية مراجعة الداعية لمحددات عملية الاتصال الدعوي في نفسه بشكل دوري ومستمر ليطلع على نتائج درجات التبليغ والتأثير والفاعلية، وإلا فبيته خير له من منافسة مجالس الأنبياء والمرسلين، وهو فاقد لأدبيات المقام.

تميز عملية الاتصال الدعوي:

تُعد عملية الاتصال الدعوي من أعقد العمليات وأدقها في حقل الدراسات الاتصالية، نظرا لتميزها وتخصصها في فهم وترجمة وحمل الخطاب السماوي المميز لعامة الناس ولخاصتهم، هذا الخطاب الذي يجب التعامل معه وفق معارج وكيفيات وصيغ روحية وعقلية ووجدانية وسلوكية خاصة، تنسجم وفطرة الله الصحيحة التي فطر الناس عليها، فلا يستطيع التطابق معها إلا من شكّل كيانه العقلي والروحي والسلوكي الفردي والاجتماعي وفق مسارب تلقي الحق، وفهمه، وترجمته في الواقعين الروحي والعملي، الفردي والجمعي والاجتماعي.

وقد ارتقت عملية الاتصال الدعوي خاصة دون غيرها من عمليات الاتصال، ودقت أبعادها نظرا لما اختزلته في أركانها الأربعة الرئيسة من كم هائل من القضايا والمسائل المميزة، ذات الصلة الوطيدة برموز ورسائل وقيم ومضامين التوجيه السماوي، التي لا يمكن التهاون فيها فهما أو عرضا أو إلقاء أو تواصلا أو تعبئة أو تأثيرا، منطلقا وممارسة ووسيلة وغاية.

فهي تهدف - كعملية اتصال بالجماهير المدعوة - بالأساس تزويد الجماهير المستقبلة بالرسائل والمضامين والقيم الربانية السامية من جهة، ومحاولة تشكيل تصوراتهم وقيمهم ووجدانهم وراهم من جهة ثانية، وتكوين خلفيات الإدراك والتصور السليم لديهم حيال الأطر المرجعية المقدسة والقيم والتعاليم السماوية النظرية ومختلف ارتياداتها العملية الواقعية من جهة أخرى. وذلك من خلال تفاعلات وتشابكات جملة من العمليات الجزئية المنفصلة - النفسية والعقلية والفكرية الذهنية والجمالية - ضمن إطار العملية الدعوية الكبرى لدى الداعية أو المدعوين.

كما تهدف أيضا إلى إفادة القائم بالعمل الدعوي فترفع أداءه إلى مستوى أحسن وأدق في التعامل التقني مع سائر المنجزات والوسائل الدعوية والدعائية والإعلامية التقليدية، والحديثة الواسعة الانتشار، وتعينه على بلورة تراكم تجريبي دعوي حيال الوسيلة الدعوية وغيرها من الوسائل المستخدمة في عملية الاتصال الدعوي، وذلك بما يتناسب وثقافات وقيم وتوجهات ودوافع ومستويات.. الرسالة الدعوية للرقي بالجماهير المدعوة.

ومن هنا وجب على الهيئات والمؤسسات والدعاة وكل القائمين بعملية الاتصال الدعوي التنبه إلى خطورة العملية، وتأثيراتها المتعددة الوجوه بالنسبة للمضامين الرسالية المراد تبليغها لجمهور المدعوين على اصنافهم، وحتى لا تضيع الجهود الدعوية سدى، ويصير الأثر عكسيا، فيخسر الدعاة الكثير، دونما تحقيق الحد الأدنى المرجو من الخطة.

وتبرز صعوبة عملية الاتصال الدعوي دون غيرها من عمليات الاتصال بالجماهير ذلك أن الجمهور المستقبل للرسالة الدعوية محاط بزخم كبير من الرسائل الأخرى التي تشغب عليه صفاء توجهه وتشغله عن التركيز فيها والانسياق وراءها، وبمقدار ما تشغل تلك الرسائل الدعوية الجانبية الجهة المستقبلة فهي تشغل بقوة أيضا الجهة القائمة بعملية الاتصال الدعوي، لأنها تجد نفسها مجبرة على بذل جهد فكري وثقافي وعلمي وفني واتصالي وإعلامي معتبر لانتقاء أسهل وأيسر وأقرب وأسرع الرسائل والمضامين الدعوية المؤثرة والفعالة في نفسيات وعقول وتصورات جمهور المدعوين الحقيقيين والمرتقبين. ذلك أن الجهة المستقبلة للرسالة الدعوية الإسلامية محاطة بكم كبير من الرسائل الدعوية، الدينية والسياسية والاقتصادية والتربوية والفنية والإعلامية.. ما يجعلها في حيرة من أمرها في اختيار الجهة المرسلة والاستقرار والتفاعل معها إمكانيا وزمانيا وكيانيا، ونبذ الرسائل والمضامين الدعوية الأخرى.

عملية الاتصال الدعوي من أعقد العمليات وأدقها في حقل الدراسات الاتصالية، نظرا لتميزها وتخصصها

كيف يجذب الداعية انتبا الجمهور؟

ولذا فإن القائم بعملية الاتصال الدعوي فردا كان، أم مؤسسة، أم هيئة يجب عليه أن يكون حريصا على جذب انتباه الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمرتقب لرسالته دون غيرها من الرسائل الدعوية أو الدعائية الأخرى.

ولا يستطيع القائم بعملية الاتصال الدعوي التغلب على الزخم الدعوي والدعائي الكبير، الذي تعج به مختلف قنوات الاتصال الجماهيري العادية والتكنولوجية المباشرة وغير المباشرة، إلا إذا أتقن عمله الدعوي أيما إتقان، بدءا من مضمون ونوعية الرسالة الدعوية، المناسبة لجمهور المدعوين الحقيقيين والمرتقبين، ومرورا بالوسيلة المؤثرة والفاعلة، التي تتكفل بحمل رموز الرسالة الدعوية وتبليغها لجمهور المدعوين بأيسر وأسرع الطرق، وانتهاء بدراسة أصناف المدعوين وظروفهم ودوافعهم وميولهم المختلفة.

وحتى تحقق الجهة الداعية هدفها في جذب الجمهور المدعو إليها دون سواها، فإن أول خطوة يجب أن تقوم بها في عملية الاتصال الدعوي هي وضع بؤرة الإدراك الواعية للجماهير المدعوة في صميم الرسالة الدعوية، وجذب انتباهها إليها دون غيرها، ولن يتأتى لها ذلك الجذب الواعي لبؤرة إدراك الجماهير المدعوة لرسائلها، إلا إذا استجمعت كل العناصر الأساسية المؤثرة في عمليتها الدعوية، في نوعية الرسالة الدعوية أولا، وفي نوعية القائم بالعمل الدعوي ثانيا، وفي الوسيلة الفعالة والمؤثرة ثالثا، وفي معرفة مواطن الدفع والجذب في نفسيات وظروف وأوضاع المدعوين رابعا.

وهذه العناصر الجذبية الأساسية يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - تفهم خصائص وظروف وأوضاع ونفسيات وأحوال الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمنتظر.

٢ - إدراك طبيعة ونوعية وخصائص الرسالة الدعوية المتنوعة (المكتوبة، المسموعة، المرئية، الصامتة، الإلكترونية، الملونة، العادية).

٣- معرفة نوعية الوسيلة الدعوية المنتقاة ومدى انسجامها مع مضامين الرسالة الدعوية من جهة، ومع القائم بعملية الاتصال الدعوي من جهة أخرى (فردا، مجموعة، هيئة، مؤسسة، دولة).

٤- فهم دوافع واتجاهات المدعوين الحقيقية وميولهم الدقيقة في التوجه نحو الوسيلة أم المضمون (الفيلم أو الشريط الإسلامي كتاريخ ومحاولة تمثيل للماضي التليد بأزيائه.. أو كقيم روحية وتشريعية).

٥- نوعية الوسط الجغرافي والديمغرافي والكياني الذي ستوجه إليه الرسالة الدعوية ومدى فاعليته في دفع أو كبح تأثيرات الرسالة الدعوية في جمهور المدعوين المرتقبين والحقيقيين.

وقد شغلت هذه العملية في فترة الصحوة الإسلامية المعاصرة واليوم بال وجهد وتفكير الدارسين والباحثين الإسلاميين، كل حسب اهتمامه وتخصصه، فاتجه بعضهم نحو ركن الداعية لاعتبارات رآها ذات أهمية كبرى فيه، إذ يتوقف عليها نجاح العملية الدعوية أو فشلها. فيما اتجه بعضهم لدراسة المدعوين وأصنافهم ومستوياتهم ودوافعهم وتوجهاتهم وأجناسهم وقيمهم... ظنا منه لاعتبارات معينة أنها العنصر الرئيس في نجاح أو فشل العملية الدعوية، بينما اتجه فصيل آخر لدراسة مضامين ومحتويات الرسالة الدعوية معتبرا إياها معيارا للنجاح أوالفشل. واتجه فصيل رابع لدراسة الوسائل والتقنيات الدعوية ظنا منه أنها هي الأهم في نجاح أو فشل العملية الدعوية، فيما اتجه البعض الآخر لدراسة كل هذه الأركان على قدر سواء.

والحقيقة التي يجب الوقوف عليها اليوم بشأن عملية الاتصال الدعوي في قرن التسابق والتنافس الحثيث بين الأديان التي يجب أن نصارح بها أنفسنا - كمسلمين - في القرن القادم، هي العجز في التفاعل القيمي والفكري والثقافي، لصياغة مضامين ورسائل إسلامية وفق المواصفات الفنية والتقنية العالية الأداء، الذي يجب أن تتكفل بحمله مختلف الوسائل الإعلامية والدعائية لإيصاله إلى جمهور المدعوين في عصر الوسيلة والتقنيات السريعة والحديثة.

والملاحظ على الدراسات والأبحاث الدعوية التي أثرت المكتبة الإسلامية، وأضافت إليها تراكما ثقافيا دعويا في القرنين الرابع عشر وبداية الخامس عشر الهجريين ما يلي:

١ - غلبة طابع الوصف والقص الأدبي للمآثر الدعوية وللماضي الإسلامي التليد.

٢ - غلبة طابع الانفعال والدفء والخطابية والحنين العاطفي لا العملي لعمل السلف الصالح من الأمة.

٣ - الإيغال غير الموضوعي وغير الواقعي في الماضي وتمجيده، ومحاولة استحضاره نظريا وعمليا كنموذج جاهز للجماهير المدعوة في العصر الحديث، متجاوزا عتبات الرقي الذي وصلته عموم الإنسانية اليوم.

٤ - محاولة فرض تصور وفهم ومعبر واحد لمقاربة النص المقدس الكريم (الكتاب والسنة) يمر عبر بوابات وفهومات مدرسة واحدة فقط، ونبذ ما عداها من المدارس الدعوية الإسلامية الأخرى دون مراعاة لتطورات وتفاعلات المعطيات والظروف الزمانية والمكانية والكيانية والإمكانية للجماهير المدعوة اليوم، كما تسعى لذلك بعض المؤسسات والهيئات والجهات الدعوية.

٥ - عدم إيلاء الوسيلة الإعلامية والاتصالية العناية والدراسة الكافية لدى الدعاة الإسلاميين، مما أدى - وللأسف - إلى تعثر المضمون الدعوي الإسلامي الحنيف اليوم في عصر تقدم وانتشار الوسيلة.

٦ - دراسة مباحث الوسائل التقليدية (الخطبة، الدرس، المحاضرة، المناظرة، الفتوى..) والحديثة (الوسائل المكتوبة، المسموعة، المرئية) والمعاصرة (إعلام آلي، بريد إلكتروني، نشر وإعلام إلكتروني، معلوماتية، أنترنيت) ضمن مجالات علمية أخرى بعيدة كل البعد عن العملية الدعوية، فتدرس الخطبة والدرس والمحاضرة والمناظرة والفتوى.. ضمن علوم متعددة، كما تدرس الوسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية ضمن علوم الإعلام والاتصال، كما تدرس الوسائل المعاصرة من بريد إلكتروني، ونشر إلكتروني، ومعلوماتية، وأنترنيت.. ضمن علوم الإعلام الآلي..

وأمام هذه الوضعية التي تواجهها الدعوة الإسلامية محليا وإقليميا وعالميا اليوم وغدا، وأمام الزخم الهائل من الوسائل الحديثة المتدافعة إلى عالم الاتصالات الواسعة التي تسخرها الدعوات الأخرى لخدمة توجهاتها وزيادة عدد المؤمنين والموالين والمتعطفين معها، وغفلة الكثير من أولي الأمر من المسؤولين عن العمل الدعوي في العالمين العربي والإسلامي؛ يتحتم علينا كأفراد دعاة، أو كجماعات، أو كهيآت دعوية أن نولي عناية كبيرة بالعمل الدعوي - إن في الجانب التنظيري أو في الجانب التطبيقي الميداني الواسع - للخروج بالإسلام السمح الحنيف من عنق الزجاجة، الذي نصبته له المسيحية واليهودية وسائر الملل والنحل والأباطيل الأخرى، وذلك بالانتقال النوعي المؤثر والحركي الفاعل لآليات لعمل الدعوي من شكله التقليدي (الدرس، الوعظ، الإرشاد، الخطبة، الفتوى، الكتاب، المجلة، الجريدة، المسجد..) إلى استخدام كافة أساليب الحداثة والمعاصرة المختلفة والمتجددة والمتدافعة يوما بعد يوم إلى ميادين الحياة اليومية في (الطعام والشراب واللباس والأدوات والحاجات والوسائل والبيئة والصحة والخدمات والسياحة والترفيه والإعلان والدعاية ووسائل النقل البرية والبحرية والجوية والطرقات والمحطات ومراكز التنقل والعبور والحدود وجوازات السفر وسائر الوثائق الإدارية ومرافق التربية والتعليم والتنزه والبيع والتسوق..)

فتصبح الدعوة الإسلامية - بإذن الله في القرن الخامس عشر الهجري الواحد والعشرين الميلادي حسب رؤيتنا المتواضعة - دعاية فاعلة متحركة مائرة بقوة تأثيرية لا نظير لها في سائر المهرجانات والتظاهرات والمحافل والمنابر والتجمعات والملتقيات المحلية والإقليمية والعالمية السياسية والإنسانية الصحية والاجتماعية والرياضية والعسكرية والبيعية والإشهارية والخدماتية والبيئية.. لا دعوة تقليدية هادئة يحركها شيخ أو داعية أو خطيب أو مفت أو.. فتراها مائرة متحركة وموجودة بقوة عبر مختلف الملصقات واللوحات والصوتيات والشماريخ والقمصان والمطويات والمشاعل والعمران والأبنية والأغلفة والأطعمة والأشرية والأدوات المدرسية والاحتفالات والمناسبات وسائر شؤون الحياة والإنسان.. تتخصص لها جهات وهيئات فنية تصوغ لها الحكم والعبارات والأمثال المقتضبة والمعبرة والمؤثرة، التي تحمل قيم وتعاليم الرسالة الإسلامية الخالدة إلى جمهور المدعوين.

وهي ليست بجديدة عليها، إنما هي في صميمها محاولة جادة لاستخلاص قيم وتعاليم ومبادىء الدين الإسلامي (الكتاب، السنة، فهومات وعمل السلف الصالح) وعرضه بثوب الوسائل التكنولوجية المتقدمة إعلاميا واتصاليا وثقافيا وأدبيا وفنيا ولغويا... بما يتناسب ومستوى التطور التكنولوجي الذي صارت عليه عادات ودواليب إنسان المدنية المعاصرة.

ولتعتبر الدعوة الإسلامية اليوم - بكل رجالها ودعاتها وهيآتها ومؤسساتها والقائمين عليها - نفسها أنها ضمن حلبة تنافس وصراع دائم ومصيري مع سائر الملل والنحل والأديان، التي تريد تحجيمها وتقويض نفوذها المحلي والإقليمي والعالمي، أشبه ما يكون تحركها ونشاطها بحركة خلية النحل، أو تجمع النمل الدؤوب، فتسخر كل ما تملك من الوسائل والأفكار والابتكارات.. لتدخل قلوب الناس المدعوين بشتى الأساليب المعاصرة.

ولذلك فقد رأيت النجاحات والفتوحات التي تحققها سائر الأديان الملل والنحل الوثنية - بما فيها نظام العولمة القادم - مقرون بحالات التجدد والتطور والتمكن الدائمة التي تمس صميم مضامينها الإيديولوجية وطرقها وأساليبها ووسائلها، بهدف التأثير في جمهور المدعوين لسبول رسائلها الدعوية، فتساءلت عن سبب قصور عملية الاتصال الدعوي الإسلامية الرشيدة من أن تحاكي في فنياتها وتقنياتها ونشاطاتها آخر ما توصل إليه العلم الحديث في أمر الوسائل، واستخدامها فيما يرضي الله، ويعزز نشر دينه في الأرض، وينقذ البشرية المظلمة في قرن الضياع.

وكذلك سيكون نجاح عملية الاتصال الدعوي الإسلامي في قرن العولمة القادم مشروط ومقرون بالمواكبة لمختلف منجزات المدنية المعاصرة، ومحكوم على نجاحها أو فشلها بمدى تجددها وتمكنها الوسيلي، وبمدى تبنيها واستخدامها للأساليب الحداثية التي لا تعارض ولا تخالف ولا تقصي معلوما من الدين الإسلامي بالضرورة.

فعملية التحديث الوسيلي هذه هي لن تمس صميم القيم والتعاليم والمبادىء الإسلامية المقدسة، كما أنها لن تمس الناصع والمتفق عليه من إجماع وفهم وعمل السلف الصالح من الأمة في (عصر الراشدين ثم الذين يلونهم إلى القرن الثالث، وسائر أعلام الأمة إلى يومنا هذا) وكل ما في الأمر أنها تحاول بجدية الاستفادة من الوسائل الحديثة وتسخرها تسخيرا شرعيا لخدمة العمل الدعوي الإسلامي في سائر الفنون السبعة (الشعر، النثر، النقد، المسرح، الرسم والنحت، السينما، الفن).

مراجعات لابد منها

ولعل من بين أهم المراجعات التي يجب على الداعية المسلم إجراؤها بشكل مستمر عملية التأكد من موقعه الدعوي بالنظر إلى المتغيرات الحاصلة على الساحة الدعوية، وهنا يجب الاستبصار العميق في موقعها الحمكي في المنظومة التشريعية الإسلامية، حيث قد يؤدي تغير بعض المعطيات الواقعية، ما يفضي بالداعية إلى التعامل مع حكمها الشرعي وفق المعادلة الأصولية التالية.

موقعها الحكمي في المنظومة التشريعية:

عندما يطرح موضوع الدراسات الدعوية على بساط البحث، يصبح

العملية الدعوية قد تكون فرض عين نظرا لتوافر الظروف والشروط المناسبة الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية للداعية

من مستلزماته المنهجية والعلمية والشرعية أيضا طرح السؤال التالي: (هل الدعوة إلى الله فرض عين؟ أو فرض كفاية؟ أو واجب؟ أوسنة؟ أو ضرورة اجتماعية؟ أو حاجة حضارية؟).

والحقيقة أن الإجابة على هذا السؤال نقتضي منا أولا، تحسس دوائر ومستويات الحكم التكليفي في المنظومة التشريعية الإسلامية، كما تقتضي منا أيضا مراعاة جملة الظروف والعوامل الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية المحيطة بالعملية الدعوية محليا وإقليميا وعالميا.

فقد تكون العملية الدعوية فرض عين نظرا لتوافر الظروف والشروط المناسبة الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية للداعية المسلم أو للهيئة والمؤسسة والمنشأة الدعوية الإسلامية، وقد تتحول إلى فرض كفاية بالنسبة لهم عند انتفاء شرط من الشروط، أو زوال ظرف من الظروف المناسبة، وقد تصبح واجبا في حال ثالثة، ومندوبا في حال رابعة، ونافلة في حال خامسة، ومستحبة في حال أخرى.

فهي تتكيف ومستويات الحكم التكليفي الموضوع لعموم المكلفين، ولتسقط على عاتق الدعاة المكلفين حسب مستويات الحكم التكليفي التالية:

١ - داعية أومؤسسة أو هيأة دعوية.. + توقيت زماني مناسب + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي بحاجة إلى دعوة وهداية وتبشير + ظروف واقعية معينة = الدعوة فرض عين.

٢ - داعية أو مؤسسة أو هيأة دعوية.. + توقيت زماني غير مناسب كوجود داعية أفقه أو أعلم + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي بحاجة إلى دعوة وهداية وتبشير + ظروف واقعية معينة = الدعوة فرض كفاية.

٣ - داعية أو مؤسسة أو هيئة دعوية.. + توقيت زماني غير مناسب كوجود داعية أفقه أو أعلم + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي بحاجة إلى تذكير فقط - ظروف واقعية معينة = الدعوة مندوبة.

٤ - داعية أو مؤسسة أو هيئة دعوية.. + توقيت زماني غير مناسب كوجود داعية أفقه أو أعلم + رقعة جغرافية مكانية - كيان اجتماعي بحاجة إلى تذكير فقط + ظروف واقعية حسنة = الدعوة نافلة.

٥ - داعية أومؤسسة أو هيئة دعوية.. + توقيت زماني مناسب + رقعة جغرافية مكانية + كيان اجتماعي ضال ومنهار روحيا + ظروف واقعية متردية ﴿ وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾(الإسراء، ١٦) ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها باسنا بياتا أو هم قائلون﴾(الأعراف، ٤) - الدعوة ضرورة سنتية وحاجة حضارية.

لأن (قضية الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتخليص الناس من كل ألوان العبودية، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، واستنقاذهم من حياة الضنك نتيجة اعراضهم عن منهج

الله تعالى هي من أخص خصائص المسلم، وأبرز مسؤلياته، وهي الأمانة التي قبلها عندما رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، الذي كانت الغاية من إرساله، ومن رسالته إلحاق الرحمة بالعالمين، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء: ١٠٧)، فكانت مهمته الأولى البلاغ المبين: ﴿ما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾(المائدة: ٩٩) ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾(النور: ٥٤)(١).

وعلى الرغم من أن الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الإسلام في عمومها فريضة عامة وشاملة وواجبة على كل المسلمين لقوله تعالى:﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾(فصلت: ٣٢) إلاّ أنها - بالنسبة للدعاة المتخصصين - تمور موراً مشروطيا بين مختلف مستويات الحكم التكليفي، وتبعا لاجتماع الظروف والملابسات والشروط المعينة أو انتفائها.

• خصائصها ومميزاتها:

للدعوة الإسلامية خصائص تميزها عن سائر الدعوات الدينية أو الوضعية الأخرى، وهي أنها:

١ - دعوة ربانية في أصولها ومصادرها وأطرها المرجعية المقدسة، وهي وحي من عند الله وتعالى.

٢ - دعوة إيجابية في نظرتها وتصورها، للكون وللوجود وللطبيعة وللحياة وللنظام وللإنسان، على العكس من بقية الأديان الروحانية الوجدانية، أو الفلسفات الوضعية المادية الأخرى.

٣ - دعوة واقعية مرنة، في تعاملاتها وتفاعلاتها بين دوائر الوجود الإنساني: الفردية، والجمعية، والجماهيرية، والعالمية الإنسانية. ٤ - وسطية في تعاليمها وفي أسسها العقدية النظرية، وفي تطبيقاتها العملية الحياتية بين الروح والمادة.

٥ - أخلاقية في منطلقاتها ووسائلها وممارساتها وغاياتها وأهدافها، والغاية عندها لا تبرر الوسيلة.

٦ - دعوة شمولية ومتكاملة في مناهجها وطروحاتها النظرية والعملية معا: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا..﴾(القصص: ٧٧).

٧ - دعوة عالمية إنسانية في تعاليمها وتوجهاتها، زمانا ومكانا وكيانا.

٨ - دعوة تحريرية من كل أشكال العبودية والاسترقاق، وحركة تجديدية تغييرية نحو الأفضل.

• أنواعها:

العمل الدعوي أنواع عديدة تبيناه خلال دراستنا لدعوات أنبياء الله تعالى صلوات الله عليهم اجمعين، وكل نوع يحتاج إلى تفصيلات وتمثيلات ليتوضح مفهومه وحقيقته. وهذه الأنواع هي:

١ - الدعوة السرية الخافتة.
٢ - الدعوة العلنية الجهرية.
٣ - الدعوة الشخصية المباشرة.
٤ - الدعوة الجمعية المباشرة وغير المباشرة.
٥ - الدعوة الجماهيرية.
٦ - الدعوة الإنسانية.
٧ - الدعوة القولية.
٨ - الدعوة النموذجية العملية.
٩ - الدعوة المباشرة.
١٠- الدعوة غير المباشرة.
١١- الدعوة الأسرية.
١٢ - الدعوة القومية والوطنية.
١٣- الدعوة الليلية.
١٤- الدعوة النهارية.
١٥ - الدعوة المكتوبة.
١٦ - الدعوة المسموعة.
١٧ - الدعوة المرئية التلفزيونية.
١٨- الدعوة الإلكترونية.. (٢)

• والخلاصة: وبهذه المكونات - السالفة الذكر - المشكلة للدعوة يمكن للداعية المسلم فردا كان أم هيئة أن ينطلق ببعد مقاصدي ﴿واقصد في مشيك﴾(لقمان: ١٨)، ويعب من أطر مرجعية متنوعة بين القداسة الربانية المطلقة والتجربة البشرية النسبية، لتنير له طريقه الدعوي ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾(الأنعام: ٣٩)، في تأرجحات حكمية منسجمة، بحسب الأطر الزمانية والمكانية والكيانية والواقعية للعملية الدعوية، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾(التوبة: ١٢٣)، مبرزا الخصائص السامية والمميزات النبيلة لدعوة الله تعالى مصداقا لقوله تعالى: ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين﴾(الأحقاف: ٣١، ٣٢) ٣٠، ■.

مسرد الاحالات

(١) عمر عبيد حسنة، نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص ٨٠ (٢٧) يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، شركة الشهاب، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ، ص ٧ .. ٥٠ و ٥١ .. ٩٣ و ٩٥ .. ١١٣ و ١١٤ .. ١٤١ و ١٤٢ .. ١٦٨ و ١٦٩ .. ١٩٣ و ١٩٤ .. ٢٤٥ .

(٢) قسم الدكتور عبد الله الزبير في كتابه دعوة الجماهير الدعوة إلى قسمين، دعوة جهرية لا سرية ودعوة جماهيرية لا فردية، انظر: عبد الله الزبير عبد الرحمن، دعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد، كتاب الأمة، قطر، عدد ٧٦، ربيع أول ١٤٢١هـ، ص ٤١ و ٤٢ و ٤٥ و ٤٦ .

(٣) انظر: همام عبد الرحمن سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م . فقد وضع خمس عشرة قاعدة لنجاح عملية الاتصال الدعوي، وهذه القواعد هي:

١ - القاعدة الأولى: الدعوة إلى الله سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.
٢ - القاعدة الثانية: لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.
٣ - القاعدة الثالثة: الأجر يقع لمجرد الدعوة ولا يتوقف على الاستجابة.
٤ - القاعدة الرابعة: على الداعية أن يصل إلى رتبة المبلغ وأن يسعى إلى البلاغ.
٥ - القاعدة الخامسة: على الداعية أن يقدم الجهد البشري وهو يطلب المدد الرباني.
٦ - القاعدة السادسة: الداعية مرآة دعوته والنموذج المعبر عنها.
٧ - القاعدة السابعة: خاطبوا الناس على قدر عقولهم.
٨ - القاعدة الثامنة: الابتلاء سنة الله وهو السبيل إلى تمثل الدعوة وصياغة النفس وفق العقيدة.
٩ - القاعدة التاسعة: مجال الدعوة واسع فليتخير الداعية لدعوته
١٠- القاعدة العاشرة: الزمن عنصر من عناصر الدعوة.
١١- القاعدة الحادية عشرة: الدعوة فن وقيادة، وهي تقوم على التخطيط والمتابعة.
١٢- القاعدة الثانية عشرة: الدعوة صورة أكيدة من صور الجهاد.
١٣- القاعدة الثالثة عشرة: الدعوة سلعة شريفة لا تباع بالأغراض الدنيوية.
١٤- القاعدة الرابعة عشرة: التعرف على المدعو عامل أساسي في كسبه.
١٥- القاعدة الخامسة عشرة: المعاصرة ومعرفة البيئة العامة من أسباب نجاح الدعوة. (×)

(×) انظر مضمون الكتاب كله.

«الإسلام والغرب وإمكانية الحوار»

بقلم: كاي حافظ

عرض وتحليل:

أ. د. محمد فتحي فرج بيومي

هذا موضوع حظي باهتمام كبير، لاسيما بعد ظهور نظرية «صامويل هنتجتون» الأستاذ في جامعة هارفارد- التي رصد لها كتابا ضخما بعنوان: The Clash of Civilzation اي «صدام الحضارات» وهذه النظرية أو بالأحرى تلك الأحدوية الكبيرة قد أثارت ولا تزال تثير كثيرا من الجدل شرقا وغرباً ثم إنه قد استوحاها من طبيعة الظروف التي يمر بها الفكر الغربي حينما وجده في حالة مواجهة مع الثقافات والحضارات الأخرى «١». وهناك من الكتاب من يرى أن هذه النظرية قد اخترعها «برنارد لويس» وطورها عنه «هنتجتون «٢».

والكتاب الذي نعرض له اليوم من الكتب التي استهدفت التصدي لهذه الفكرة السقيمة، غير الموجودة إلا في زعم صاحبها وأضرابه من أمثال «فرانسيس فوكوياما» صاحب كتاب «نهاية التاريخ وآخر البشر»، و «برنارد لويس صاحب حزمة من كتب المزاعم والمغالطات - وقد عرضنا في «الوعي الإسلامي» من قبل لواحد من كتبه تلك «٣»، و«ناتانا شارنسكي» صاحب كتاب «قضية الديمقراطية» وغيرهم من منظري الشر، إضافة إلى حواريه من المحافظين الجدد.

وقد صدر الكتاب في لغته الألمانية العام ١٩٩٧م بعنوان Der Lslam und Dder Westen An-،stifyung zum Dialog وقد حرره وقدم له الكاتب المسلم «كاي حافظ»، أما من شارك في تأليفه فهم مجموعة من المستشرقين الألمان المهتمين بالموضوعات المتعلقة بالإسلام والمسلمين والشرق الأوسط، ونظراً لما لهذا الكتاب من أهمية في توضيح كثير من المزاعم والافتراءات فقد أدرج في قائمة مترجمات المشروع القومي للترجمة الذي يشرف عليه المجلس الأعلى للثقافة في مصر، فصدر عنها العام ٢٠٠٠، ثم رات «مكتبة الأسرة» إعادة طبعه ضمن مشروعها «القراءة للجميع» على نطاق واسع تعميما للفائدة، حيث قام بترجمته د. «صلاح محجوب إدريس» الباحث في جامعة القاهرة، وقد تولى أمر مراجعته وتقديمه، د. «محمد خليفة حسن».

محتويات الكتاب

تقع الترجمة العربية لهذا الكتاب في ٢٣٦ صفحة من القطع الكبير، ويشتمل على قسمين بخلاف «تصدير» بقلم المحرر الذي أتبعه «بمقدمة» مهمة بعنوان «الإسلام والغرب وصدام الحضارات». أما القسم الأول من الكتاب فجاء بعنوان: «الصراع الفكري»: هل يوجد تحديث إسلامي؟ وقد تضمن مجموعة من الموضوعات المهمة التي تناقش بعض القضايا مثل: الإسلام والديمقراطية، ضرورة حوار الحضارات حول حقوق الإنسان، وضع المرأة في الإسلام، الخوف الحضاري بين الشرق والغرب، الاقتصاد الإسلامي بين عالم مثال واقتصادي.

أما القسم الثاني فقد جاء بعنوان: الدول الإسلامية والغرب: بين الصدام والتعاون، وقد اشتمل هذا القسم أيضا على مجموعة من الموضوعات والقضايا التي تخص أقطارا إسلامية معينة وهي تشبه دراسات الحال، ومنها: أوروبا والجزائر- العلمانية والإسلام في تركيا- مسلموا البوسنة بين خطط التقسيم ومصالح القوى العظمى والتضامن الإسلامي- أوسلو نموذج السلام في الشرق الأوسط- العراق بوق البعث: صراع هوية أوروبية الصنع -باكستان القوة النووية الإسلامية وغيرها من قضايا ثم أورد المحرر في «الخاتمة» خطاب الرئيس الألماني رومان هرتسوج تحت عنوانه: «علاقتنا بالإسلام» و ذلك بمناسبة تسلم المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل جائزة السلام عن نسبة مبيعات الكتب الألمانية عام ١٩٩٥ فرانكفورت.

ونحن هنا لا نستطيع أن نلم بكل أقسام الكتاب وفصوله، وحسبنا أن نتناول بعض النواحي التي تهمنا أكثر من غيرها، ذلك أن الإلمام بكل محتوياته أمر يستدعي من الناقد تفرغاً كبيرا، كما يستنفد من المجلة مساحة أكبر مما يكرس لمثل هذه الأبواب.

من المضامين المهمة في الكتاب

تعود أهمية الكتاب إلى دفاعه عن الحوار بين الحضارات بديلا عن الصدام وذلك لاعتقاد المشاركين فيه إمكانية الحوار بين الإسلام والغرب، ومن ثم إمكان تفادي الصدام والخوف الحضاري المتبادل: وهذه الرؤية تذكرنا بكتاب مهم صدر منذ فترة وجيزة،

وعرضنا له من قبل «٤»، للمستشرق الألماني الراحل فريتس شتيبات الذي لم يتح له المشاركة في موضوعات هذا الكتاب، حتى أن عنوان كتابه «الإسلام شريكا» كان ذا دلالة بالنسبة للعقل الغربي وحتى بالنسبة للأذن العربية، لاسيما في إطار مناخ تسيطر عليه مقولة صراع الحضارات كحتمية وحيدة كما يصوره هنتنجتون.

وقد أشار محرر الكتاب في صدر مقدمته إلى بعض الأحداث التي أقضت مضجع الغرب وأثارت لديهم تلك المخاوف التاريخية ومنها الثورة الإيرانية التي لم تسقط فقط حكم الشاه ولكنها أسست جمهورية إسلامية قدمت نموذجا سياسيا وحضاريا بديلا عن نموذج الديموقراطية الغربية، ونسي الرجل، وكل من يضع أمامه هذا النموذج أن لكل بلد خصوصياته وظروفه التي تختلف عن البلاد الأخرى، وهو نفسه قد رد على ذلك حينما ذكر بعد صفحتين فقط «ولا نجد في تاريخ الإسلام السني أو الشيعي نموذجا للسلطة الدينية يشبه نموذج النظام السياسي الموجود في إيران الآن» (ص ١٩ من الكتاب)، ومما أورده المحرر أيضا الخوف من احتمال عودة التاريخ إلى الوراء، وهو ما يرفضه الغرب، إضافة إلى التساؤل حول مصير المجتمع العالمي المصطبغ بالثقافة الغربية، والغرب بذلك يحاول أن يختلق أشباحاً ليخاف منها ويعد العدة لمحاربتها وهذا لا يقول به عاقل، ولذلك نرى المحرر يُخَطِّئُ هنتنجتون فيما ذهب إليه من أن الثقافات هي بمثابة مفردات يمكن استعمالها في تحليل شؤون السياسة الدولية وفي أطار حدود معينة فقط، حيث اعتبر «هنتنجتون» اختلافات الحضارة الغربية عن الحضارة الإسلامية حقيقة ثابتة لا تتغير، كما يرى في وجود صراع منعزل وموحد في نظام عقلي ما شرطا على صحة نظريته عن صدام الحضارات، وهذا خطأ بمنظور علم «انثروبولوجيا الحضارة» إذا ما رأى الشرق والغرب عالمين منفصلين مختلفين ومتعارضين في السجايا الجوهرية.

والملاحظ، في معظم فصول هذا الكتاب، أن المشاركين يدافعون فيه بموضوعية عن العلاقات الإسلامية الغربية، ويرون أن هذه العلاقات لا تنبع من صدام الحضارات، بيد أنها يمكن أن تنحدر إلى هذا المنحدر، إذا لم نبذل الجهود الكافية لحماية هذه العلاقات وتحويلها من علاقات صدام إلى علاقات حوار والتقاء، عن طريق فعل إيجابي يتمثل في تغيير الوعي، وتصحيح الصورة الإعلامية التي يقدمها الإعلام الغربي عن العالم الإسلامي، وتفنيد المقولات الشائعة عن الخلافات التي لا يمكن تجاوزها بين الشرق والغرب، ومن الجدير بالذكر أن محرر الكتاب يلفت النظر إلى أن حكومات ومجتمعات العالم الغربي تشترك في المسؤولية عن التطورات السلبية الموجودة في الشرق الإسلامي، وعلى سبيل المثال فإن عملية السلام المتفائلة بين إسرائيل وفلسطين يتهددها مخاطر الفشل بسبب تأييد الغرب المستمر لإسرائيل، وهو في هذا يتفق مع بعض المستشرقين الثقات من أمثال فيرتس شتيبات.

كلمات لها مدلول

هناك بعض الكلمات التي جاءت في ثنايا بعض فصول الكتاب وهي تحمل مدلولاً ذا مغزى ومنها ما جاء في نهاية المقدمة: «نحن نرى أنه من الممكن تفادي صدام الحضارات نكاية في صمويل هنتنجتون»! (ص ٢٨).

ومنها أيضا ما ورد في القسم الأول بالفصل المعنون «حول ضعف نسبية القيم» : «مازالت هناك تناقضات وعدم منطقية في سياسة حقوق الإنسان التي يهيمن عليها الغرب دوما، وهذا يثير التساؤل الموجه إلى الأمم المتحدة وخصوصا مجلس الأمن: هل عالمية حقوق الإنسان مقصودة بالفعل؟ وأحيانا يزداد الشك «وله أسباب وجيهة» حول نظريات التآمر التي تشير بالتبعية إلى أن حقوق الإنسان ربما تكون شكلا جديدا من أشكال الإمبريالية الغربية، بل إن بعض المسلمين يرون في النشاط السياسي من أجل حقوق الإنسان إحدى مسارات الحملات الصليبية ويخشون تحت الضغط الدولي من قبول تصورات غربية مسيحية محددة ورؤى أخلاقية وأشكال مجتمعية مستهجنة في مجتمعاتهم» (ص ٥١).

ومنها أيضا عبارة تفند الأدبيات المغلوطة التي تربط بين كل من العنف والإرهاب والإسلام، إذ تبين أن العنف والإرهاب بضاعة غربية وذلك على النحو التالي: لقد ارتبط اصطلاح العنف في قاموس السياسة المعاصرة بمفهوم سياسة التخويف التي تتبعها الدولة للحفاظ على سيادتها، وهذا يذكرنا بسياسة حكومة الثورة الفرنسية في السنوات ١٧٩٢-١٧٩٤ التي هدفت إلى إسكات صوت المعارضة الملكية، وهذا ماحدث لاحقا أيضا في روسيا حيث مارست الحكومة البلشفية سياسة الإرهاب من أجل أهداف إيجابية وهي الوصول إلى نتائج مستهدفة مشروعة مثل العدالة الاجتماعية، ومنذ ذلك التاريخ تزايد المفهوم السلبي للمصطلح.. كما غزت تلك الرؤى معايير التفكير بحيث أصبح ما يعتبره الفرد «إرهابيا» يراه الآخر محاربا مكافحا من أجل الحرية !» (ص ٧٩).

ومنها أيضا ماورد في الفصل الخامس بـ «الاقتصاد الإسلامي»، حيث جاء في بدايته: «الإسلام دين لا يهتم بالحياة الأخرى فقط بل إنه رؤية محددة للعالم تريد تقديم أجوبة للمؤمنين به عن كل التساؤلات الإنسانية في الحياة» (ص٨٧).

وفي الفصل المعنون: «الدول الإسلامية والغرب: بين الصدام والتعاون» في بداية القسم الثاني من الكتاب جاءت هذه العبارة «يعتبر الاكتشاف الغربي المفاجئ لطبيعة النظام العراقي «السابق » العدوانية بعد غزوه الكويت بالنسبة للإيرانيين أحد الأمثلة الواضحة علي ازدواجية المعايير الأخلاقية الغربية» (ص ١١١).

وأخيراً، فقد جاء في خاتمة الكتاب جملة ذات دلالة مهمة ونتمنى أن تأخذ نصيبها حقا من الاعتبار ولاسيما من جانب الإعلام الغربي، وهي: «لقد ساهم كتابنا بالتقييم الحالي لمسألة التحدي الحضاري «المزعوم» بين الإسلام والغرب ومن الواجب أن تحدث تغيرات للوعي ولذا فإنه من الضروري أن نقوم بتغيير المعلومات التي يقدمها كتابنا عندما يصبح العالم الإسلامي شريكا سياسيا للغرب، ويصير المسلم مواطنا أوروبيا له الحق في التعليم والانضمام إلى الأحزاب السياسية والتفاعل مع وسائل الإعلام وبالطبع في الحياة اليومية إلا أن الوضع الجديد هو أنه كلما أفرزت التحديات الوتواترت، إشاعات الحيرة واندلع الصراعات أحيانا، لذا فمن المفيد أن نمتلك أبعاداً جديدة تمكننا من رؤية المشكلات اليومية من حيث أسس وعناصر أشكال المواجهة الحضارية الجديدة، وفي المقام الأول مع الحضارة الإسلامية جارة أوروبا» (٢١٦).

بعض المآخذ على الكتاب

الكمال لله وحده، ولذا فلابد من الإشارة إلى بعض المآخذ القليلة التي يمكن تلافيها عند إعادة طبع هذا الكتاب، وعلى الرغم من

ذلك فإنها لا تنقص من قيمته، ومنها تكرر الأخطاء المطبعية لا سيما في كتابة أسماء الأعلام الإفرنجية، أو تحريف نطقها حتى في الأسماء المشهورة جدا كهنتنجتون نفسه، وقد خفف من ذلك وضع أسمائها بالأحرف اللاتينية بين قوسين.

لم يكن أيضا من المناسب إغفال اسماء المشاركين في وضع فصول الكتاب أمام إسهاماتهم سواء في فهرس الكتاب أو في متنه، والاكتفاء فقط بالتعريف بهم في نهاية الكتاب، فلذلك أهميته من الناحية التوثيقية، ولاسيما عند الرجوع إلى مزيد من كتاباتهم، بالنسبة للمتخصصين أو لمن يهمهم ما تناولوه من قضايا وبحوث.

أما ما ورد في صدر المقدمة من الزعم بأنه «إذا كان للعصر الذي نعيش فيه روح تميزه فقط اكتشفها البروفسور هنتنجتون» «هكذا ص ١٧»، ويقصد بذلك نظريته حول «صدام الحضارات»، فهذا قول مبالغ فيه بل يجانبه الصواب، فصياغته على هذه الصورة يوحي كأنها حقيقة من الحقائق العلمية، وذلك يسير حتى ضد أهداف الكتاب ومراميه «فهنتنجتون» لم يتوصل إلى اكتشاف هذه الروح أنما هو يحاول أن يخلقها معتمدا في ذلك على مزاعمه وعلى تعضيد أجهزة الإعلام الغربية الشرسة المجندة بشكل موجه لخدمة الأغراض المشبوهة للمحافظين الجدد، وكما يقول مراجع الكتاب د.حسن: فإن المسألة في الحقيقة مسألة سياسية مرتبطة باستراتيجية العالم الغربي تجاه الإسلام وشعوبه، فالمستشرقون من نوعية «صمويل هنتنجتون» يشاركون في صنع القرار السياسي الغربي في شأن الشؤون العربية والإسلامية، ويقدمون خبراتهم ورؤاهم للدوائر السياسية الغربية في شأن القضايا العربية والإسلامية، ومن المعروف صلتهم بوزارات الخارجية الغربية وعملهم كخبراء لشؤون العالم العربي والإسلامي في هذه الدوائر السياسية «ص٥».

وجاء أيضا في المقدمة: إن النهضة الأوروبية ما كانت لتتحقق إن لم تعترف بفضل العلوم المنقولة من الشرق الإسلامي «وهذا حق»، أما استطراده بقوله: «وهكذا فإن العالم الإسلامي لن يتقدم ما لم يتقبل تأثير البناء الفكري الأوروبي» فأمر فيه نظر، إذ إن إطلاق الكلام هكذا بشكل عام يفقده الدقة والموضوعية، فما معنى «البناء الفكري الأوروبي»؟ أفهم أن نأخذ عن الغرب العلوم الحديثة والتقنيات المتقدمة، أما البناء الفكري

● مسلمون في القوات المسلحة الأمريكية

فهذا مما لا يلزمنا، فعلة الغرب أنه يفتقر إلى بناء فكري يتسق وطبيعة الإنسان ويتصالح مع عوامل سعادته الحقيقية في توازن يعترف بأشواق الروح ومطالب الجسد «علة الغرب» كما يقول «الان توران» أحد أساطين علم الاجتماع في جامعة السربون، تكمن في أنه، على الرغم من تسلمه مشعل العلوم عن الإسلام، لم يوفق إلى اليوم في إنجاز مجتمعات آمنة سعيدة، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى أنه ورث عن المسلمين الوسائل من دون الغايات، فقد أخذت أوروبا عن المسلمين الجانب المادي من العلوم ولم تأخذ الجانب الروحي، ومن ثم فإننا نقول: إن أوروبا- والغرب عامة - بلغت درجات عليا من التقدم، فإنما نقصد درجات عليا من التحكم في وسائل الإنتاج والصناعة، ولا نقصد درجات عليا من الحضارة، فالحضارة هي الإنسان قبل كل شيء، والإنسان في المجتمعات الأوروبية إنسان شقي مستعبد «٥».

وأخيرا، نرى لو أن طه حسين كان الآن بين ظهرانينا وقرأ العنوان الجانبي لهذا الكتاب وهو «إمكانية الحوار» هل كان سيغض الطرف عنه أم يتمسك برأيه حول هذه الصيغة التي جاءت عليها كلمة «إمكانية»، حيث اشتهر عنه رفضه لصيغة الجمع التي كثيرا ما كان الكتاب يستخدمونها، فكان «يرحمه الله» يصححها إلى «إمكانات».

المراجع والهوامش:

١- «حسونة المصباحي» (٢٠٠٥)حوار مع المفكر التونسي «عبدالوهاب بوحديبة» مجلة «حوار العرب»، العدد ١٢، ص ٢٧ .

٢- د. «السيد أمين شلبي» (٢٠٠٥) نظرية صدام الحضارات، مجلة «الهلال»، عدد نوفمبر ٢٠٠٥، ص ٢٨ .

٣- د. «محمد فتحي بيومي» (٢٠٠٥) : «أزمة الإسلام: حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس» لـ «برنارد لويس» مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٧٩، ص ٤٤ د.

٤- د.«محمد فتحي بيومي» (٢٠٠٥)، «الإسلام شريكا» لـ «فريتس شتيبات مجلة «منبر الإسلام».

٥- «الان توران» Alain Tourane (١٩٨٩)، نقد الحداثة Critipue de la Modernite دار فايار للنشر، نقلا عن د. «أحمد القديري (١٩٩٥) الإسلام وصراع الحضارات، كتاب الأمة، قطر، طبعة خاصة في مصر تصدرها دار أخبار اليوم . ص ٨٩ .

لماذا لم تتطور العلوم الإسلامية خلال القرنين الماضيين؟

بقلم: غازي التوبة
altawbah 939@ hat mail.com

يلاحظ الدارس أن العلوم الإسلامية المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة المشرفة واللغة العربية لم تتطور ولم تنم ولم تتجدد خلال القرنين الماضيين، علما بأنها شهدت تطورات مستمرة خلال القرون العشرة الأولى، ويمكن أن نمثل على ذلك بعلم أصول الفقه الذي نشأ نشأة إسلامية بحتة استجابة لحاجات الساحة الفقهية عندما استقطبها مذهبان، الأول: أصحاب الرأي، والثاني: أصحاب الحديث فجاء علم أصول الفقه الذي ابتكرته عبقرية الشافعي لينظم العلاقة بين الرأي والحديث ضمن أصول وقواعد فقهية، ويقنن عملية القياس فيجعل لها أركاناً هي: الأصل والفرع والعلة والحكم، ثم تطور البحث في القياس عند الغزالي إلى تعليل الأحكام بشكل عام، ثم قاد تعليل الأحكام إلى علم مقاصد الشريعة عند الشاطبي، وما زال علم مقاصد الشريعة بكراً ينتظر تطويراً في أكثر من اتجاه ومجال.

كانت هناك فرصة كبيرة لتطور العلوم الإسلامية خلال القرنين الماضيين بسبب العلوم الكثيرة التي أفرزتها الحضارة الغربية في مجال اللسانيات ومناهج البحث ومجال دلالات الألفاظ ....إلخ، وكان أقصى ما قام به العلماء الباحثون خلال الفترة الماضية جمع كتب التراث، وتحقيق مخطوطاتها، وطباعتها، فما السبب الذي أدى إلى هذا الوضع؟ ولماذا أضاعت الأمة تلك الفرصة في التطوير؟

هناك أسباب عدة أبرزها انقسام التعليم في القرن التاسع إلى نوعين من التعليم هما: التعليم المدني والتعليم الديني، وقاد ذلك الانقسام إلى وجود نوعين من المدارس تهتم إحداها بالعلوم العصرية من مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات... الخ، والأخرى بالعلوم الشرعية من مثل الفقه والعقيدة والسيرة ... الخ، وأدى ذلك الانفصام إلى جمود العلوم الشرعية لابتعادها عن منابع التطور العلمي والعقلي، ومن المعروف ترابط العلوم مع بعضها في تاريخنا السابق، فكنت ترى العلوم الشرعية مرتبطة بالعلوم التجريبية والنظرية والعقلية، يؤثر كل منهما في الآخر، فقد ولّدت الحاجة إلى معرفة أوقات الصلاة، والحاجة إلى تحديد اتجاه القبلة في المساجد إلى أن يكون هنك ميقاتي في كل مسجد ومدينة وقرية يزاوج بين العلوم الشرعية والعلوم الفلكية من أجل القيام بالمهمة السابقة، وكذلك ولدت الحاجة إلى توزيع الميراث بين الوارثين إلى الجمع بين علم الفرائض الشرعي وعلم الجبر العقلي، كذلك تطلب جمع أموال الخراج من الفلاحين إلى الجمع بين الأنصبة الشرعية المطلوبة وعلوم عدة كالهندسة والرياضيات من أجل توزيع المياه وحساب المحاصيل.

ولم يكن الجمع بين العلوم العقلية والنقلية فقط على مستوى حاجات الفرد المسلم وحاجات المجتمع المسلم بل كان أيضاً على مستوى العالم ذاته، فكنت ترى العالم المسلم يجمع بين الكتابة في التفسير والفقه والأصول والتاريخ والسيرة والبلاغة والبيان، وبين الكتابة في الفلك والطب والتشريح والأدوية والنبات، وقد كان الجمع بين العلوم العقلية والعقلية ليس على المستويين السابقين فقط إنما على مستوى ثالث هو مستوى المكان، فكان الجامع يجمع في أروقته العلوم العقلية والنقلية لذلك اشتهرت جوامع في العالم الإسلامي كانت محجة لطلاب العلم في العلوم الشرعية والعلوم العقلية كالجامع الأزهر وكجامع الزيتونة وجامع القيروان، وكانت هناك مدارس تجمع بين العلوم العقلية والنقلية أسسها بعض المصلحين لأغراض معينة مثل المدارس النظامية التي أسسها نظام الملك السلجوقي لمواجهة الدعوة الفاطمية في القرن الخامس الهجري وأبرزها: المدرسة النظامية في بغداد والمدرسة النظامية في نيسابور التي تخرج منها أبو حامد الغزالي ليصبح رئيساً للجامعة النظامية في بغداد، وكانت تلحق مراصد فلكية ومستشفيات ومكتبات ببعض الجوامع أو المدارس.

إن ذلك التقسيم للعلوم إلى علوم شرعية وعلوم مدنية عدا أنه كان منافياً ومخالفاً لسيرة العلوم خلال القرون السابقة على مستوى البنية الداخلية للعلوم وعلى مستوى العلماء وعلى مستوى الجوامع والمدارس، كان ضربة قاسمة للعلوم الشرعية من ناحية قلة إقبال الناس عليها، فقد ربطت الدولة الوظائف والمناصب بالعلوم المدنية، وكان هذا عاملاً رئيساً في جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية طلباً للعيش والرزق وهذا أمر طبيعي، وهم معذورون في جانب كبير منه.

كانت الأوقاف التي شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي مدداً رئيساً لطلاب العلم، وللكتاتيب في القرى والمدن، والمدارس الملحقة بالجوامع أو المستقلة عنها، وللمكتبات، وللمراصد الفلكية، وللمستشفيات والصيدليات... إلخ، ثم استولت الدولة في استانبول والقاهرة على الأوقاف في النصف الأول من القرن التاسع عشر، فقداستولى محمد علي باشا على الأوقاف في مصر بحجة أن الدولة ستنفق على المدارس والمساجد من ميزانيتها، وقد وقع الاستيلاء على هذه الأوقاف في الوقت الذي انقسم فيه التعليم إلى ديني شرعي ومدني عصري، إن إيقاف المدد المالي عن طلاب العلم وعن المدارس والكتاتيب والجوامع والمكتبات أفقد العلوم الشرعية عاملاً من عوامل نموها وتوسعها.

ولقد لعب عاملان في أضعاف حال العلوم الشرعية:

الأول: انقسام المدارس إلى مدارس دينية ومدارس مدنية، مما جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية رغبة في الأخذ بأسباب العيش من جهة، ومما جعل العلوم الإسلامية لا تستفيد من تطور بعض العلوم المشابهة في الغرب من جهة ثانية.

الثاني: استيلاء الدولة على الأوقاف مما صرف قسماً من الأموال التي كانت تنفق على المدارس وعلى الطلاب مما أفقد العلوم الشرعية عاملا من عوامل استقلالها، وعاملاً من عوامل مساعدتها على النمو والتطوير.

«الإسلام الإفريقي» أم «الإسلام الأسود؟

«قراءة نقدية»

د. الخضر عبدالباقي محمد
نيجيريا

شاعت في الآونة الأخيرة عبر الكتابات والأدبيات الأفريقية المتصلة بالمتغيرات والتطورات الاجتماعية في المجتمعات الأفريقية المعاصرة مصطلحات جديدة ومثيرة في نفس الوقت، من بين تلك المصطلحات مصطلح «الإسلام الأفريقي» أو «الإسلام الأسود» كما يحلو لبعضهم أن يطلق على الحالة الدينية للإسلام لدى سكان القارة الأفريقية من غير العرب.

والحقيقة أنها لم تكن مصطلحات في مفازها وفيما تهدف إليه من دلالات ومقاصد مستخدميها، إلا أنها برزت مجددا بعد فترة من السكون والاختفاء الطويل لفترات بل لعقود متتالية تجاوزت الثلاثة، وقد عادت على الساحة الثقافية والفكرية بما تحمل من ثقل المعاني وعظم التداعيات كأحد إفرازات أحداث هجمات الحادي عشر من سبتمبر من العام ٢٠٠١ م على الولايات المتحدة الأميركية، وإن كان التمهيد والتقديم لهذه الفكرة والدعوة الخطرة قد وجدا امتدادا لهما في الوسط الثقافي والعلمي والإعلامي في منطقة شرق افريقيا منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي، وذلك بعد التفجير الذي تعرضت له السفارتان الأميركيتان في كل من نيروبي (كينيا) ودار السلام (تنزانيا) العام ١٩٩٨ م، وهو ما أسفر عن مقتل ٢٢٤ شخصاً بينهم ١٢ أميركيا، الأمر الذي تزايد معه اهتمام الولايات المتحدة بإقامة علاقات تعاون استخباراتية وأمنية مع الدول الأفريقية خصوصا كينيا، وقد تنامى هذا الاهتمام بعد تفجير سيارة ملغومة أمام فندق بموميباسا الذي ينزل فيه إسرائيليون، يوم ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٢، وسبق التفجير نجاة طائرة شارتر إسرائيلية من صاروخين أطلقا عليها عند إقلاعها من موميباسا أيضا.

وقد وجدت بدلك الدعوة إلى فكرة «الإسلام الأفريقي» أو «الإسلام الأسود» مبرراً قوياً لها علاوة على ذلك سلسلة الاتهامات القوية للعرب والمسلمين في منطقة الشرق الأوسط بالضلوع فيما تسمى بـ «عمليات إرهابية» ضد المصالح الغربية خاصة التي تستهدف مصالح الولايات المتحدة الأميركية، في مناطق مختلفة من العالم، حسب ما تروج له وسائل الإعلام الغربية!

كانت من بين المؤشرات والإرهاصات الأولية لعودة الدعوة لهذه الفكر اننا بدأنا نلاحظ ونجد كتابات أفريقية وطنية تحذر الجيل والشباب من الفكر الإسلامي الأصولي، بوصفه «فكرا عربياً إسلامياً ذا طابع شرق أوسطي، وفي الوقت نفسه تحث تلك الكتابات الشباب الأفريقي المسلم على الالتزام «بالطبع الإسلامي الأفريقي الذي يتسم بالتسامح والمرونة والاستجابة للتقاليد الأفريقية»، وكما تلقى بعضها باللائمة على العرب بل صب بعض أصحاب تلك الكتابات جام غضبهم عليهم بالتلويح أحياناً والتصريح في أحيان أخرى بأن جذور الفكر الانتحاري في العالم المعاصر ترجع إلى شعوب وسكان الشرق الأوسط من العرب المسلمين!

ومن خلال المتابعة والإمعان الدقيقين وجدنا أن تلك الاستخدامات والأدبيات ترمي إلى التأكيد على خصوصية وطبيعة إسلام الشعوب الأفريقية من ناحية: وتكريس فكرة الفصل بين مسلمي أفريقيا عن إخوانهم المسلمين من باقي أنحاء العالم من ناحية أخرى، خصوصا سكان منطقة الشرق الأوسط، لذا فهذا التعبير يخفي ما يخفي من معان في غالبيتها ليست موضوعية ولا إيجابية سواء من حيث المبنى أو المعنى المراد.

النشأة التاريخية لهذا المصطلح:

ترجع النشأة التاريخية لهذا المصطلح المريب إلى فترة العشرينيات من القرن الماضي، عندما بدأت بعض كتابات علماء الاجتماع والتاريخ الأوروبيين في البحث عن الديانة الأفريقية والمؤثرات الإسلامية على الأفارقة بالتركيز على الأصول والدوافع النفسية لدى الأفارقة في اعتناق الديانة الإسلامية، ومحاولة ربط ذلك كله بطبيعة الممارسة الفعلية للتعاليم والمبادئ الإسلامية داخل البلاد الأفريقية غير العربية، وقد توصلوا في ذلك إلى استنتاجات مفادها «أن هناك إسلاماً أفريقيا محضا يخص العرق الزنجي يختلف تماما عن الإسلام الذي يسود في بلاد المشرق العربي، وقد كان العالم الاجتماعي «شانليه» أول من أطلق على الإسلام في أفريقيا اسم «الإسلام السوداني» من خلال كتاباته في الفترة من العام ١٨٩٩م، ثم تطورت هذه التسمية قبل الحرب العالمية الأولى إلى «الإسلام الأفريقي الخالص» لدى «روبير ارنود» في سلسلة من كتاباته عن الأوضاع الدينية لدى سكان القارة الأفريقية العام ١٩١٢م، ومنذ تلك الفترة أصبحت عبارة «الإسلام الأفريقي» خيارا لدى الدارسين اللاحقين الذين ذهبوا إلى درجة بعيدة في التشديد على خصوصية الإسلام في أفريقيا، على النحو الذي يؤكده الكاتب «فروليش» في كتابه «مسلمو أفريقيا» الصادر في العام ١٩٦٢م، غير أن كتاب «فانسان مونتاي» الذي صدر في العام ١٩٦٤م، والذي حمل عنوانه «الإسلام الأسود» أكثر تلك الكتابات إثارة للجدل والنقاش والانتقاد، حيث تصدى الكثير من المفكرين المسلمين الأفارقة من غير العرب للرد على تلك المزاعم والادعاءات، مما جعل «فانسان مونتاي» يذكر في الطبعات اللاحقة أن تعبير «الإسلام الأسود» يأتي من قبيل مجرد نعوت مجازية، وأنه كان يقصد من ورائه تمييزا للمسلمين الذين يقطنون في هذا الجزء من

العالم بوصفه لذلك «تمييزا غير جوهري وغير حاد» وكان من دوافع هذه المحاولات البائسة بالطبع محاربة الإسلام ولو على المستوى النظري بإيجاد حالة فصل بين إسلام في القارة ومهد إشعاعه الحضاري في الجزيرة العربية، نظرا لهاجس تخوف واضح من حركة المد الإسلامي ودعوته التي بدأت تجتاح المنطقة بشكل طبيعي وتلقائي، الأمر الذي أثار انتباه عدد من الباحثين الأوروبيين، وقادتهم تلك الحال التخوفية إلى استنتاجات غير واقعية، كانت كما هو واضح أنها مجرد استنتاجات مهدئة للمخاوف الأوروبية، من خلال وضع تفسير عنصري قاري لحال الدين الإسلامي في القارة، بإعطائه لونا جافا تحت مسمى «الإسلام الأسود» ليصبح بالتالي تعبيرا عن هذه الحال الذهنية لديهم حول الإسلام وممارسة الأفارقة له.

أهم روافد هذا الفكر:

منذ نشأة فكر «الإسلام الأفريقي الأسود» في بداياتها الأولى ظلت تمدها روافد عدة ويستلهم منها قوة الدفع لتغذيته وتنميته وصمام استمراريته، وكانت من بينها ما يلي:

١- استخدام حالات التوافق بين مبادئ الاعتقاد في الإسلام والاعتقادات التقليدية لدى الأفارقة، الإيمان بالغيب، وفكرة تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية وغيرها، باستثمارها كحالات للاستشهاد على كيفية استجابة الإسلام لطبيعة الإنسان الأفريقي الأسود الزنجي ولتقاليده وعاداته ومعتقداته.

٢- استثمار النصوص الدينية التي تؤكد وتشير إلى شمائل ومناقب الإنسان الأفريقي الزنجي الأسود، لدعم صحة اعتراف الإسلام ومشروعية هذا الاتجاه وهذا الفكر، مثل منصب ومكانة المؤذن الأول للرسول ﷺ (الصحابي الجليل بلال بن رباح الحبشي) وكلها استدلالات في غير محلها وكلمات حق أريد بها باطل.

٣-الاستعمار الأوروبي الذي عمل بدوره على تشجيع ودعم هذا الاتجاه بين الأفارقة، بغرض تعميق روح الشقاق والفرقة بين الأفارقة والعرب من خلال التركيز على مخلفات الموروث التاريخي، وماحصل في العصور القديمة من ممارسات وتجاوزات باتهام العرب بالضلوع في عملية تجارة الرقيق أو مايعرف باسترقاق الأفارقة.

٤- حالة الانقطاع شبه التامة بين مسلمي أفريقيا غير العربية وإخوانهم العرب في بلاد المشرق في فترة الاستعمار والاحتلال الأوروبي للبلاد الأفريقية والعربية، الأمر الذي أوجد الانفصال الفكري والثقافي بين أفريقيا الشمال وأفريقيا جنوب الصحراء، واعتبرت الصحراء عازلا بين ماهو عربي وماهو أفريقي، حتى ان الأمم المتحدة نفسها قد تبنت هذا التقسيم في تقسيماتها الإقليمية؛ لترسيخ فكرة الفصل في مفهوم الجميع.

الإسلام الأفريقي والتطبيق المعاصر:

أخذ هذا الفكر تطوراً ملحوظا في الآونة الأخيرة، وأصبحت الدعوة إليه تأخذ منحى تأصيل فكر تمجيد الذات الأفريقية في نفوس الأفارقة، وإعطائه اعتبارا مقدسا على غيره من الاعتبارات والقضايا، ومع تزايد الهجمات وارتفاع أوضاع التوتر إلى درجات أكثر حدة بين العرب والمسلمين، وتحديدا بين الولايات المتحدة الأميركية وبعض البلاد العربية والإسلامية؛ كحالة أفغانستان والعراق مثلا، أعيد طرح فكر «الإسلام الأفريقي الأسود» من جديد، من خلال

قوالب ومحاور عدة، وفي مناسبات وسياقات مختلفة، تصب في جملتها على التأكيد على خصوصية الإسلام في أفريقيا وواقع ممارسته البعيدة والمتباينة جدا عن ممارسة العرب له، وكان من بين اهم الملامح والمرتكزات لهذا الطرح والاتجاه الأيدولوجي ما يلي:

أولا: الاعتداد بسمو العنصر الأسود وتقديم حضارته وذلك عن طريق تبني نظرية «النقاء العنصري للسود» وهي في الأساس نظرية قامت في مقابل مواجهة النظرية العنصرية للبيض، والدعوة إلى تبني الحضارة السوداء لأنها أول حضارات العالم ومتقدمة عن الحضارة العربية أو الغربية لذا فالعناصر الزنجية السوداء أرقى وأسمى من الخضوع والانقياد لتبعية العرب أو الغرب.

ثانيا: اعتبار الثقافة العربية ثقافة غازية وأجنبية على القارة الأفريقية ووضعها في مصاف الثقافات الأوروبية الاستعمارية «الانتهازية» للقارة، لذا، يجب على الإسلام الأفريقي أن يخضع ممارساته للشعائر والطقوس التعبدية لاعتبارات أفريقية، وبمعنى آخر: خلع الجذور الأفريقية الأصلية وتأثيرها على الطقوس والشعائر في الديانة الإسلامية.

ثالثا: العودة إلى إحياء تراث الآباء والأجداد (التراث الجاهلي) باعتباره أحد المفاخر والخصائص المميزة لوضعية الإسلام الأفريقي عن غيره، بل امتدت الدعوة إلى المسيحية الأفريقية، فقد علت أصوات تنادي بانخراط المسلمين الأفارقة للاحتفال بإحياء عدد من الأعياد القومية لذكرى «الأبطال الوثنيين الوطنيين» وأعياد تقديس المعبودات الجاهلية من الأصنام والأوثان لدى الأسلاف والأجداد في العصور التي سبقت دخول الإسلام إلى القارة.

ويجب أن نشير إلى أن الساحة الأفريقية قد شهدت مواجهات كلامية حادة بين أنصار ودعاة «الإسلام الأفريقي الأسود» وأصحاب الاتجاه المعاكس من المنكرين للأصول الأفريقية على حد زعمهم ويوصوفون دائما بـ «أصحاب الإسلام الأصولي ذي النزعة المشرقية العروبية»، كما أن معظم أنصار «الإسلام الأسود» ليسوا من المسلمين بل غالبيتهم من المسيحيين، وعدد من المسلمين الذين يسمون أنفسهم بأصحاب الفكر التنويري من الليبراليين المتغربين!!

الاجتهاد هل أُغلق بابه؟!

مصطفى علي محمود - مصر

مما لاشك فيه أن سرعة الإيقاع تعد من أهم سمات هذا العصر الذي يتمخض يوميا ويلد أحداثا مثيرة، وأمورا غريبة.. وأشياء عجيبة ما أنزل الله بها من سلطان!!

وعلى الرغم من أهمية دور الاجتهاد في ظل هذه المستجدات المتلاحقة التي تعمل جاهدة ليل نهار على إيقاظ الفتن النائمة.. إلا أننا نفاجأ بين الحين والآخر بأصوات من هنا وأخرى من هناك تزعم أن باب الاجتهاد قد أغلق نهائياً.. ولا مجال لفتحه من جديد؟! حول هذه القضية المهمة يدور هذا التحقيق:

● د. محمد سيد طنطاوي: الاجتهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية

● د. أحمد عمر هاشم: عصرنا الحاضر في أمس الحاجة إلى الاجتهاد

سد الذريعة!!

في البداية يتساءل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: إذا كان باب الإجتهاد قد أغلق.. فمتى حدث ذلك؟!

مؤكدا أن الدكتور عبدالمنعم النمر قد طرح هذا السؤال في كتابه القيم:

«الاجتهاد» فقال: «يتردد على ألسنتنا وفي الكتب القول: بأن باب الاجتهاد قد أغلق .. وشاع هذا القول وذاع وملأ البقاع.. وهذا يولد في الذهن سؤالا آخر، من الذي أغلقه؟.. ويتحير المسؤول عن هذا السؤال.. ويبحث في معارفه عن الذي سد باب الاجتهاد هكذا بالإسمنت.. فلا يجد «فرمانا» أو قرارا عاما خليفيا أو سلطانيا تجرأ على إصداره أحد والتزم به المسلمون عامة.. ولاسيما والبلاد الإسلامية لم تكن تحت سلطة حاكم واحد».

«قد تجد أن بعض الولاة أو الحكام في بعض البلاد.. رأى هذا لبلده للاحتياط أمام الفوضى التي رأها في الافتاء والاجتهاد من القادرين ومن غير القادرين.. ليسد الباب أمام المدعين ويحمي أحكام الشريعة من جهلهم.. وقد تجد أن بعض العلماء قال ذلك لهذه الظروف.. ولكن ليس من الطبيعي ولا من الممكن أن يؤدي رأي منعزل أو قرار فردي من جهة ما.. أن يردده الجميع وعلى مستوى العالم الإسلامي الفسيح الأرجاء».

ثم يقول فضيلته رحمه الله: «فالاجتهاد لم يصدر أمر عام بإغلاقه وإيقافه.. ولم يجتمع العلماء في العالم الإسلامي أو في قطر منه ليصدروا أمر بإغلاق بابه.. لم يحصل هذا.. ولكن هو الذي ضعف بضعف الهمم شيئاً فشيئاً.. ولرسول الله ﷺ قول حكيم واقعي في هذا يقول: «أن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العبد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

والمؤكد أنه لم يوجد في أي عصر من العصور قرار من جهة علمية أو من غيرها بسد باب الاجتهاد .. وإنما هي كلمات نسمعها دون أن نعرف مصدرها معرفة يقينية.

ويضيف الدكتور محمد سيد طنطاوي: ان الشيخ عبدالوهاب خلاف رحمه الله قال في مقال له حول هذا الموضوع في مجلة «لواء الإسلام» ما خلاصته: «طرأت في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع .. عوامل أدت إلى قعود المسلمين عن القيام بواجب الإجتهاد والتزامهم بمتابعة السالفين من المجتهدين .. ذلك أنه لما ازدهر التشريع والاجتهاد في القرنين الثاني والثالث وظهر عدد من الأئمة المجتهدين مثل: أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل.. وانتشرت مذاهبهم بين المسلمين.. التف المسلمون حول هؤلاء الائمة ومذاهبهم.. ونبتت فكرة التعصب لمذهب المتبوع.. فوجه العلماء كل جهودهم لتأييد مذهب متبوعهم وتفسير أقواله وتخريج عللها وتطبيقها.. وصارت أقوال الائمة المجتهدين هي مصادر التشريع.. وأصبح الرجوع الى القرآن الكريم والسنة النبوية إنما هو لالتماس ما يؤيد المذهب.. وبهذا بدأت فكرة التقليد والتقصير في واجب الاجتهاد.. وساعد على هذا أن الوازع الديني دب فيه الضعف والانحلال.. فادعى الاجتهاد في الأحكام الشرعية من ليس أهلا لذلك.. وبعض من هم أهله انحازوا إلى السلطان باجتهاداتهم.. فاتسعت مسافة الاختلاف في الاحكام.. لهذا كله اضطر بعض العلماء إلى القول بسد باب الاجتهاد المطلق ويوجوب تقليد إمام من المجتهدين السابقين سدا للذريعة إلى الفساد والعبث بالتشريع.

ولا يعرف بالضبط متى قيل بسد باب الاجتهاد في الأحكام الشرعية.. وإنما الذي يعرف أنه في القرن الرابع الهجري سادت فكرة القول بسد باب الاجتهاد.. وهذا القول لامستند له لا من كتاب الله تعالى ولامن السنة النبوية.. وإنما استند القائلون به الى قاعدة سد الذرائع إلى الفساد واتقاء الأضرار.. حين تجرأ على الاجتهاد المطلق من ليس أهلا له.. واتخذه سبيلا للأهواء ومثارا للاختلاف والانقسام».

ولكن .. هل رضي المحققون من كبار الفقهاء على الرأي القائل: إن باب الاجتهاد قد أغلق؟!

والجواب على ذلك: أن المحققين من العلماء لم يقبلوا هذا الرأي.. ولم يرضوا عنه.. وإنما وجد في كل عصر من اعترض على هذا الرأى وفنده.. لأن الاجتهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية في كل عصر.. والحكم بمنعه على من هو أهل له.. لايستند إلى دليل نقلي أو عقلي.. وإنما هو من باب الحجر على العقول السليمة أن تفكر أو تتدبر أو توزان بين الأحكام أو أن تأتي بفكر جديد أباحته شريعة الإسلام لخدمة الدين ولخدمة الأمة ومنفعتها ورقيهاوتقدمها في شتى شؤون الحياة.

أبواب المعارف!!

ويقرر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي أن من العلماء الذين تصدوا للرد على من زعم أن باب الاجتهاد قد أغلق.. الإمام العز بن عبدالسلام الملقب بسلطان العلماء.. والمتوفي سنة ٦٦٠ هجرية.. قال: «اختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على أقوال ما أنزل الله بها من سلطان.. قيل بعد مائتين من الهجرة.. وقيل بعد الشافعي.. وقيل بعد الأوزاعي وسفيان.. وعند هؤلاء أن الأرض قد خلت من قائم بحجة الله ينظر في الكتاب والسنة ويأخذ الأحكام.. وان لايفتي أحد بما فيهما إلا بعد عرضه على قول مقلده.. فإن وافق حكمه أفتى وإلا رده.. وهذه أقوال فاسدة.. فإنه ان وقعت حادثة غير منصوص عليهاأو فيها خلاف بين السلف والخلف.. فلابد فيها من الاجتهاد من الكتاب أو السنة.. وما يقول سوى هذا إلا صاحب هذيان».

وكذلك من العلماء الذين رفضوا القول بإغلاق باب الاجتهاد: الإمام السيوطي المتوفي سنة ٩١١ هجرية.. فقد ألف كتابا في الرد على من قالوا بسد باب الاجتهاد وجعل عنوانه: «الرد على من أخلد الى الأرض» وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض».

أما الإمام الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٥ هجرية فقد كان على رأس المحققين الذين فضلوا القول في دعوى أن باب الاجتهاد قد أغلق.. والذين رفضوا بشدة هذا الاتجاه.. فقد قال رحمه الله في كتابه: «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول» ما ملخصه: «هل يجوز خلو عصر من المجتهدين أولا؟..

قال قوم: لايجوز خلو الزمان من مجتهد قائم بحجج الله.. لأن الاجتهاد من فروض الكفايات.. ويدل على ذلك قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة» وبهذا قال الحنابلة وغيرهم.. وقال آخرون: يجوز خلو العصر من المجتهد.. وبه جزم صاحب المحصول.. قال الرافعي: الخلق كالمتفقين على أنه لايجتهد اليوم».

ثم قال رحمه الله: «وان قول القائلين بخلو عصر من المجتهد مما يقضي به العجب لأنهم إن كانوا قالوا ذلك باعتبار معاصريهم.. فليس ذلك بحجة على جميع المسلمين في كل عصر.. وإن كانوا قد قالوا باعتبار أن الله تعالى رفع ما تفضل به على السابقين من كمال العقل وقوة الفهم.. فهذه دعوى على الله باطلة.. وإن كانوا قد قالوا ذلك باعتبار أن السابقين قد تيسر لهم من العلم ووسائل الاجتهاد مالم يتيسر لمن أتى بعدهم.. فهذه دعوى تخالف الواقع.. فإن العلم ووسائل الاجتهاد والبحث في القرآن والسنة ومذاهب الأئمة أصبح أيسر للمتأخرين».

وختم الإمام الشوكاني رحمه الله حديثه الطويل عن هذه المسألة بقوله: «وبالجملة فتطويل البحث في مثل هذا لا يأتي بكثير فائدة.. فإن أمره أوضح من كل

واضح، وليس ما يقوله من كان من أسراء التقليد بلازم لمن فتح الله عليه أبواب المعارف ورزق من العلم مايخرج به عن تقليد الرجال.. وما هذه بأول فاقرة جاء بها المقلدون وما هي بأول مقالة باطلة قالها المقصرون.. ومن حصر فضل الله على بعض خلقه وقصر فهم هذه الشريعة المطهرة على من تقدم عصره.. فقد تجرأ على الله تعالى وقال مقالات هي جهالات وضلالات».

والمتتبع لما كتبه هذا الإمام الجليل عن هذه المسألة يراه قد أقام الدلالة المتعددة والمتنوعة على أن باب الاجتهاد مفتوح لمن هو أهل له.. وإن من قال بغلقه على الإطلاق لم يأت بدليل يستند إليه لا من النقل ولا من العقل.

وقال فضيله الشيخ محمد نور الحسن الوكيل الأسبق للأزهر رحمه الله في بحث له موضوعه: «الاجتهاد ماضيه وحاضره» نشر بالكتاب الأول لمؤتمر مجمع البحوث الاسلامية المنعقد سنة ١٩٦٤ .. قال فضيلته: «والحق أنه لايجوز شرعا خلو العصر عن المجتهد.. لأننا قد علمنا أن الشريعة المحمدية خاتمة الشرائع.. وأنها متكفلة ببيان أحكام أفعال العباد، الى قيام الساعة.. وحكمة الله جلت قدرته تأبي أن يترك الناس سدى من غير مرشد يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم.. ويبين أحكام الحوادث المتجددة والدائمة مادامت السموات والأرض.. وقد تقرر عند الكل أن الاجتهاد فرض كفاية لايختص ذلك بعصر دون عصر.. ولا بزمان دون زمان.. فالواجب على العلماء أن يحصلوا على شروط الاجتهاد ما يتأدى به فرض الكفاية.. فإذا وجدت عندهم الملكة التي يقتدرون بها على استنباط الأحكام.. وجب عليه استنباط

• د. محمد رأفت عثمان: باب الاجتهاد سيظل مفتوحاً.. مادامت حياة الناس مستمرة

أحكام الحوادث المتجددة.. فإذا قام بذلك بعضهم سقط الإثم عن الباقين.. وإذا لم يقم به واحد منهم أثم الجميع.. وهذا الحكم ثابت ودائم مادامت الدنيا.. فالقول بجواز خلو العصر من المجتهد المطلق شرعا.. وأن الحق ينحصر في هذه المذاهب الأربعة.. وأنه لايجوز العمل بغيرها.. تحجير على فضل الله.. وتضييق لرحمته الواسعة التي وسعت كل شئ».

والذي يبدو بعد هذا الاستعراض لأقوال بعض العلماء السابقين واللاحقين في مسألة قفل باب الاجتهاد أو عدم قفله.. أن الذين قالوا بسد باب الاجتهاد لعلهم يقصدون من وراء قولهم هذا سده في وجه الذين ليسوا أهلا له.. والذين يتخذونه وسيلة لخدمة الأهواء.. ولبث روح التفرقة والاختلاف بين أبناء الأمة الإسلامية.. والذين يؤولون النصوص الشرعية تأويلاً سقيما.. لا أساس له لا من العقل ولا من النقل.. والذين إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا.. وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا..

وهؤلاء جميعا يجب أن يسد باب الاجتهاد في وجوههم بسبب جهلهم وسوء مقاصدهم واستحواذ الهوى على أقوالهم.. وأن يبادر أهل العلم الصحيح بالرد عليهم حتى ينصرف الناس عنهم.

وأما الذين قالوا بأن باب الاجتهاد لم ولن يقفل.. فهم يقصدون أنه سيكون كذلك بالنسبة لمن استوفوا شروطه.. وكانوا من أهله بأن منحهم الله تعالى العقل الراجح والفهم الصحيح والعلم النافع والقلب الطهور والمقاصد الشريفة لخدمة دينهم وأمتهم.

وهؤلاء سيبقى باب الاجتهاد مفتوحا لهم ما بقيت الدنيا.. لكي يعطوا للأحداث المتجددة والقضايا غير المتناهية مايلائمها من أحكام شرعية صحيحة تتناسب مع روح الإسلام السمحة الحكيمة.. وفي الحديث الشريف:

«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

الوسع الإنساني!!

ويؤكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق أن باب الاجتهاد سيظل

مفتوحا إلى قيام الساعة نظرا لما يجد في الحياة من أمور.. وما يظهر من مصالح للناس لا تنتهي.. ومن أحداث تحتاج الى رأي الشرع فيها.

وفي عصرنا الحاضر جدت أمور لم تكن على عهد سلفنا .. ولم يرد في شأنها نص من كتاب أو سنة أو رأي للسلف.. مما يستوجب على علماء الأمة أن يجتهدوا فيها.

ولئن كان سلفنا قد بذلوا أقصى ما في الوسع الإنساني في تحصيل العلم.. وربما رحل أحدهم مسيرة شهر من أجل حديث واحد.. فان الأمر بالنسبة لعلماء عصرنا ميسر بصورة واضحة.. فقد دونت دواوين العلم وامتلأت المكتبات بكتب التفسير والحديث والفقه.. فلا يوجد ثمة صعوبة في الاجتهاد ولاعوائق تحول دون القيام به.

وعصرنا الحاضر في أمس الحاجة إلى الاجتهاد في الأمور الجديدة.. الوقائع الحديثة التي ظهرت أخيرا ولم تكن موجودة قبل قبل ذلك.

وواضح أن حركة التطور في الحياة سريعة.. وأن البشرية تفاجأ كل حين باكتشاف جديد ونظام حديث ومعاملة لم تكن من قبل.. واشكال الحياة وأنماط المعاملات لابد أن يلاحقها اجتهاد من أجل توضيح الحكم الشرعي فيها.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم لم ينزل لعصر دون عصر.. ولا لقوم دون قوم.. وإنما نزل صالحا لكل زمان ومكان ولجميع العاملين وكل المخلوقات.. فهو يصلحها ويوجه إلى إصلاحها بهدايته إلى أقوم السبل كما قال الله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾(الإسراء،٩).

إن الاجتهاد لايبدأ من فراغ .. ولايعتمد على العقل وحده.. وإنما يبدأ ثاقبا للامور الجديدة والأشكال الحديثة التي لم يرد نص في شأنها.. ويتم ذلك في ضوء نظائر هذه الأشكال من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ .. ومن هنا فإنه لايمكن أن يتأتى الاجتهاد إلا بمعرفة المجتهد لكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه.

فلابد أن يكون المجتهد حافظا لكتاب الله تعالى وفاهما له فهما صحيحا بحيث يستطيع أن يجتهد ويستنبط الأحكام الشرعية منه.. وأن يكون عالما بالحديث النبوي الشريف وما اشتملت عليه مراجع السنة النبوية الشريفة ودواوينها المتعددة.. وان يحيط علمه بمسائل الإجماع حتى لايكون مخالفا لما أجمع عليه العلماء من قبله.. وأن يكون عالما باللغة العربية ودلالة ألفاظها العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل.. كما ينبغي على المجتهد أن يكون عارفا بأصول الفقه، وكما قال الفخر الرازي: «إن أهم العلوم للمجتهد علم أصول الفقه».. كما يشترط في المجتهد أن يكون عالما بالناسخ والمنسوخ.. ومن الشروط الهامة للمجتهد ماذكره الإمام الشافعي رحمه الله في قوله: «أن يكون صحيح العقل حتى يفرق بين المشتبه ولايعجل بالقول دون التثبيت ولايمتنع عن الاستماع ممن خلفه».. ومن اروع ما أثر عن الإمام الشافعي رحمه الله في الدلالة على الإخلاص في العلم والاجتهاد قوله: «وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم، وما نسب إلي شيء منه، وما ناظرت أحدا قط فأحببت أن يخطيء، وما علمت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ، وما ناظرت أحداً قط إلا وأنا لا أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه».

ولايشترط في الفقيه أن يكون متفوقا في كل أنواع العلم.. بل حسبه التفوق فيما برع فيه ليجتهد فيه.. فإن التخصص في بعض علوم الشريعة عرف في العهد النبوي.. حيث قال رسول الله ﷺ: «أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

أدوات التدوين!!

ويقول الدكتور محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة والقانون بجامة الأزهر: إن شريعة الإسلام هي الخاتمة لكل الشرائع الإلهية.. ولاشريعة بعدها إلى ان تنتهي الدنيا.. يقول الله تعالى مخاطبا رسوله محمداً ﷺ: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾.. ويقول سبحانه أيضا: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾.. ويقول عز وجل كذلك: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.. ويقول تعالى أيضاً: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾.

ومن الطبيعي مادامت شريعة الإسلام خاتمة للرسالات والشرائع الإلهية وعاقبة لكل البشر.. أن تكون صالحة لتنظيم الحياة في كل عصر وفي كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية.. واصول الشريعة قد كملت في حياة رسول الله ﷺ.. كما نطقت بذلك نصوص القرآن الكريم.. يقول تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.. لكن الجزئيات الفقهية لم تنته في حياة رسول الله ﷺ.. ولا يتصور أن تنتهي مادامت حياة الناس مستمرة.. ولذلك فإننا محتاجون دائما الى معرفة حكم الله عز وجل يقينا أو بغالب الظن في كل واقعة تحدث.. أو تصرف أو سلوك يجد.. وقد كان يجوز عقلا وفي مقدور الله تبارك وتعالى أن يبين لنا حكم كل ما يجد في حياة البشر على توالي العصور وتعاقب الاجيال.. لكن طاقة البشر لا تستطيع أن تقدر عليه.. فحافظة الإنسان مهما قويت لا تستطيع أن تطيق ذلك.. ومهما اجتهد البشر في التدوين.. فإن احكام كل جزئية من الجزئيات التي يمكن أن تحدث في حياة الناس.. في حاضرهم ومستقبلهم إلى أن تقوم الساعة لا تقدر عليها ادوات التدوين مهما تنوعت وتعددت واختلفت.

فكان من رحمة الله عزوجل أن بين لنا أحكاما لأشياء بخصوصها لانها لا تتغير أحكامها في كل زمان ومكان.. كوجوب الصدق والأمانة والوفاء بالوعد وحرمة القتل والسرقة ووجوب تقسيم التركات على صورة بينتها النصوص.. وأما الأمور التي علم الله عز وجل أن المصلحة فيها لا تستلزم صورة واحدة.. نجدها موضوعة تحت قواعد عامة.. للناس أن يجتهدوا في تفصيل الجزئية وتطبيقها ما دامت خاضعة للقاعدة العامة التي أرستها شريعة الاسلام.. فمثلا نجد أن الشريعة قد بينت قاعدة وجوب العدل.. لكن كيف يتحقق العدل في الدولة؟.. هل يكون بتخصيص الدولة قضاة للحكم في قضايا الأحوال الشخصية.. وقضاة للحكم في القضايا الجنائية.. وقضاة للقضايا المدنية.. وقضاة للقضايا الإدارية.. وهكذا.. أم أن للقاضي أن يحكم في كل أنواع هذه القضايا؟!.. ذلك متروك

• د. عبدالمعطي بيومي: الاجتهاد ضرورة عصرية مهمة.. تفرضها تطورات الحياة السريعة

لظروف كل عصر ومجتمع.. يفعل فيه ما يتفق والمصلحة..مادامت القاعدة العامة التي أرستها الشريعة مطبقة وهي تحقيق العدل.

إننا في عصر يموج بالأفكار والاتجاهات المختلفة.. عصر مليء بعقود وتصرفات في مجال الاقتصاد واستثمار الأموال وقضايا الأسرة الجديدة من استنساخ وهندسة وراثية وإخصاب طبي.. وغير هذا مما يحتاج إلى أن يتعرف الناس على حكم شريعة الإسلام في هذا الجديد.. ولايكون ذلك إلا ببذل الجهد العلمي المضبوط بالضوابط التي بينها علماء أصول الفقه الاسلامي لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الاجمالية والتفصيلية.. وهذا مما يستحث علماء العصر في بذل الجهد واستفراغ الطاقة العلمية لبيان الاحكام في القضايا الجديدة.

مصلحة المسلمين!!

ويرى الدكتور عبدالمعطي بيومي عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر أن الاجتهاد ضرورة عصرية مهمة.. حيث إن العلاقات الاجتماعية داخل كل بلد إسلامي على حده قد تغيرت.. وربما يؤدي هذا التغير إلى الاصطدام مع الكثير من تعاليم الفقة القديم.. فهناك أحكام فقهية في كتب الأئمة الكبار مثل مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة لاتصلح اليوم مطلقاً ولابد من تغييرها لأنها لم تعد في مصلحة المسلمين.. فمثلاً كتب الفقه تفرض الجزية على أهل الكتاب.. وهذه من ضمن العقبات التي تحول الآن دون تطبيق الشريعة الإسلامية في كثير من البلاد الإسلامية.. لأن العلاقات الاجتماعية تغيرت ولم يعد أهل الكتاب أهل ذمة.. بل إن المسلمين هم الذين أصبحوا في ذمة غيرهم.. اذاً الاجتهاد أصبح ضرورة في الفكر المعاصر.. لأن العلاقات الاجتماعية والسياسية والدولية قد أصابها تغير كبير.. وأظن أن هؤلاء العظام الذين تركوا لنا تراثا فقهيا ضخما لو بعث أحدهم حيا لغير فقهه بنفسه.. ومن ذلك أن الامام الشافعي رحمه الله كان له مذهب فقهي في العراق يسمى «القديم».. وأصبح له مذهب اخر في مصر يسمى «الحديث».. واعتقد أنه لو شرف الزمان يوما واحدا برسول الله ﷺ لعدل كثيراً من الأحكام الشرعية التي نجدها في كتب الفقه.. اذاً لابد من التطور الفقهي.

والمشكلة التي تواجه الاجتهاد في عصرنا تتمثل في الخلاف.. فنحن نجزع ونفزع عندما يختلف إنسان مع آخر.. مع ان الفقه الإسلامي كله هو وليد الخلافات.. فالإمام أبو حنيفة رحمه الله كان ينفق على تلاميذه من ماله لأنه كان غنياً.. وكان يشجعهم على الاختلاف معه ومخالفة رأيه إذا ما وجدوا أحسن منه.. فالخلاف في الآراء الفرعية لايفسد للود قضية.. بل هو مطلب اجتماعي حتى يستطيع كل فرد وكل مجتمع أن يأخذ ما يناسبه ويحقق مصلحته.

وهناك مبادئ او مقاصد كلية للشريعة الاسلامية تضبط الاجتهاد ويراعيها المجتهد في كل عصر.. فالإسلام دين يرد كله إلى عدة مبادئ يمكن حفظها في ساعة من الزمن.. وهذه المبادئ الكلية للشريعة تفيض في ضوئها كل نصوص القرآن والسنة.. فالإسلام لايتضارب بعضه مع بعض.. ولن يكون هناك أي داع للخلاف طالما احتكمنا إلى المبادئ الكلية للشريعة.. لأن الاجتهاد هنا إنما سيكون في الفروع التي تتغير بحكم تغير البيئة والزمان والمكان.. ولن يمس الأصول التي هي صالحة لكل الناس في كل زمان ومكان.

وعلى ذلك لايحق للبعض أن يتمسك باجتهادات السلف تمسكا أعمى.. ويغفل عن مستجدات العصر والقضايا المستحدثة.. لأن هذا التمسك قد يضر بمصالح الناس.. وشرع الله إنما يكون حيث تكون المصلحة.

• والخلاصة .. إن باب الاجتهاد سيظل أبداً مفتوحاً على مصراعيه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. خاصة في ظل التطورات السريعة والتحولات المتلاحقة التي تطفو يوميا على سطح حياتنا.. التي تحتاج بالضرورة إلى إرجاعها لأحكام القرآن الكريم وتعاليم السنة النبوية الشريفة.. وذلك عملا بقول رسول الله ﷺ «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وسنتي».

البناء المؤسسي سبيل نهضة الأمة

د. فـؤاد عـبـدالله العـمـر

إن من أهم التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية ومؤسساتها بعد الأحداث الأخيرة، وغيرها من الحوادث الجسيمة في القرن الماضي، هو انكشاف ضعفها الحضاري وهشاشة بنائها المؤسسي، وعدم فاعلية هيئات المجتمع المدني، وعدم تطبيق أسس المجتمع الحديث في الشورى والحوار، فضلا عن عدم قدرتها على تحسس ضعفها وايجاد الاستراتيجية المناسبة لعلاجها، كما أبرزت الأحداث عجز مؤسساتها الرسمية والأهلية في التعامل مع الحدث ناهيك عن صنعه، ولئن كان ضعف الجانب الروحي والتعلق بمتاع الغرور والابتعاد عن قيم الإسلام الراسخة من أعظم أسباب ضعف هذه الأمة، إلا أن ضعف البناء المؤسسي للمنظمات الإسلامية سواء الرسمية أو الأهلية كان علامة واضحة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار في ظل المتغيرات التي سنتحدث عنها لاحقا أن هذه المؤسسات مناط بها دور كبير في الإسهام في إبراز الجانب الحضاري للدين الإسلامي والمشاركة في صنع الحضارة التي ننعم بفوائدها في هذا الوقت، تطبيقا لقول الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾، فإن الاهتمام ببنائها المؤسسي يعتبر من أهم الأوليات في إسهامها في بناء الحضارة، ويزداد هذا الأمر أهمية نظراً للدور الكبير المنشود من هذه المؤسسات في الوقت الحاضر، وهو المساهمة في إعادة صياغة الأمة الإسلامية لتكون أمة قوية منتجة قادرة على المنافسة في الجانب الاقتصادي والحضاري.

وعليه، فقد ركزت هذه الورقات على أهمية البناء المؤسسي في المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية المحلية، كأحد المقومات الرئيسة للتعاون الحضاري المنشود، حيث إن ضعف البناء المؤسسي لأحد المساهمين في التعاون الحضاري وحواره سيؤدي إلى عدم فعاليته.

والبناء المؤسسي يمكن تعريفه بأنه مجموعة من النشاطات أو المبادرات تهدف إلى أن تكسب المنظمة مجموعة من المهارات والقدرات التي تمكنها من تحقيق أهدافها.

أولاً: الدور الحضاري للمؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية:

إن الدور الحضاري للمؤسسات والأطر التنظيمية الإسلامية في تاريخ الإسلام، دور مؤثر ومشهود في بناء الحضارة الإنسانية، سواء كان ذلك في التنمية الاجتماعية كرعاية المسنين والعجزة من كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة «حركات، العام ١٩٩٦م: ٢١٨»، أو إنشاء الملاجئ والتكايا للمغتربين أو ذوي الحاجة، أو أبناء السبيل (غانم، ١٤١٨ هـ: ٢٩»، أما الجانب الصحي فقد بادر المسلمون بإنشاء البيمارستان (المستشفيات) بما فيها المتخصص منها (بنعبد الله، ١٤١٦ هـ: ١٤٥) كما تم إنشاء كليات الطب المتخصصة لتخريج الأطباء وتدريبهم (السيد،١٤١٥هـ: ٢٨٠-٢٩٠).

أما الجانب التعليمي فقد كان للجامعات التي أنشئت في العالم الإسلامي على مر العصور دور كبير في نشر المعرفة والثقافة في المجتمعات المحيطة بها، مثل جامعة الأزهر والزيتونة وغيرها من المؤسسات التعليمية، كما تم استحداث أسلوب تعليمي مميز هو الأسلوب الكامل في التعليم (Integratd Education)، بحيث تحتوي المدرسة على جميع حاجات الطالب كالسكن والطعام والخدمات الطبية وحتى مكتب رعاية الأيتام منهم «الخواجة، ١٤١٧ هـ: ١٤٧»، بل وحتى مقبرة لمن توفى منهم (حركات العام ١٩٩٦م: ٢١٩)، ولسنا بصدد حصر إسهامات الحضارة الإسلامية في جميع المجالات، فهي جلية لكل منصف، وذكر الجزء من هذه الإنجازات يغني عن سرد الكل.

أما في الوقت الحاضر، فإن تقييم الدور الذي تلعبه الأمة الإسلامية في صنع الحضارة المعاصرة يبرز بوضوح قلة إسهامات الأمة الإسلامية في ذلك، فالناظر إلى الإسهامات التكنولوجية أو الاكتشافات العلمية، أو الإنتاج الثقافي، أو التقدم الطبي أو غيرها من المعايير الدالة على الإسهام الحضاري للأمة الإسلامية يجد أن الأمة الإسلامية تعتبر من أقل الأمم إسهاما في تلك المجالات، ولا ينقص هذا الأمر من الاشراقات أو الإسهامات الحضارية التي تقوم بها بعض الدول الإسلامية بمفردها سواء على المستوى الجزئي أوالكلي.

وسعيا نحو استكمال جوانب الموضوع المختلفة، فقد يكون من المناسب التعرف على الاتجاهات الحديثة في التعاون الحضاري ذات الصلة بموضوع هذا اللقاء، من أهمها:

● مراكز البحوث والدراسات صمام أمان نهضة الأمة

١- توسع المشاركة الشعبية:

إن مشاركة القاعدة الشعبية وعموم المستفيدين أصبح ينظر إليه كعامل أساسي في النجاح الفاعل لأي مشروع للتعاون الحضاري وديمومته (Bank world) ولذا فإنه يمكن اعتبار هذه المؤسسات إحدى الأدوات المهمة في توسيع مشاركة القاعدة الشعبية (حسن، ١٤١٨ هـ: ١٣٤)، كما تستطيع هذه المؤسسات نظرا لقربها من المستفيدين، أن توفر الدعم الشعبي اللازم لتنفيذ بعض الأنشطة التي تسهم في صنع الحضارة، أو تعين على الاستفادة من منجزاتها.

كما يلاحظ تنامي دور المؤسسات الأهلية في التأثير على القرارات الرئيسة التي تتخذها الدول أو المنظمات الدولية، ولا أدل على ذلك من تلك المظاهرات التي تصاحب أي تجمع حول التجارة العالمية أو منظمتها، الذي يلاحظ فيه عمق التنظيم وتداعي المنظمات لفرض وجهة نظر موحدة على اختلاف مشاربها.

٢- انسحاب الدولة من الخدمات الاجتماعية والحاجة إلى دعم الفئات المحتاجة:

نظرا للتحولات الجذرية نحو الانفتاح الاقتصادي وتحرير التجارة، فإن دور الدولة في إدارة الاقتصاد وفي تقديم الخدمات، وتوفير الدعم الأساسي للسلع يتوقع له أن ينحسر، وإن هذا الانحسار سيولد فراغاً سيشجع المؤسسات الأهلية على ملئه، كما يتوقع أن يؤدي هذا الانحسار إلى معاناة كبيرة للفئات الفقيرة، وهو ما يوفر بيئة ملائمة لتنامي دور مؤسسات العمل الأهلي

(world Bank 1998:3).

ولذلك اعتبر أن من مساوئ انسحاب الدولة من تقديم الخدمات الاجتماعية، وطغيان قوى السوق، أنها ستحرم الكثير من الفئات المستحقة من الخدمات التي يحتاجونها، نظرا لأن مثل هذه الخدمات سيكون من المتعذر تقديمها بأسعار تتناسب ومقدرة هذه الفئات المستحقة، فمثلا انسحاب الدولة من الخدمات الصحية، قد يجعل فئات كثيرة من الفقراء غير قادرة على الاستفادة من الخدمات الصحية، نظرا لارتفاع كلفة تقديمها في القطاع الخاص، مما يجعل اقتراح تقديم الخدمات الصحية بأسعار مناسبة من خلال المؤسسات الرسمية الإسلامية والأهلية أحد عوامل التوازن في الاختلال الناتج عن انسحاب الدولة من تقديم هذه الخدمات.

٣- تنامي الاهتمام الدولي بمحاربة الإرهاب:

إن من الأمور التي قد تعيق التعاون الحضاري بين الشعوب بروز بعض الاتجاهات السلبية للاهتمام الدولي لمحاربة الإرهاب، والذي من آثار بعض تداعياته متابعة الجمعيات الخيرية الإسلامية والتضييق عليها، وذلك في بعض الأقطار الإسلامية، وتشويه سمعتها والنيل من كوادرها في الإعلام الدولي. كما أن ارتباط التحالف الدولي بالاتجاهات اليمينية المحافظة في الدول الغربية والولايات المتحدة الأميركية قد قلل من قدرة الحضارة الغربية على الحوار الحضاري البناء مع غيرها من الأمم، نظرا لوجود ترسبات ومفاهيم خاطئة لدى هذه الاتجاهات عن الحضارة الإسلامية والأمة المسلمة.

٤- تزايد النظرة السلبية للدين الإسلامي:

مع أن الأحداث الأخيرة قد زادت من رغبة الكثير من غير المسلمين في التعرف على الدين الإسلامي ومبادئ القرآن، إلا انه في نفس الوقت قد جعل الكثير من غير المسلمين يتخذ موقفا سلبياً من الدين الإسلامي، ولعل خير دليل على هذا ما نراه من اعتداءات على أماكن العبادة الإسلامية، وتنامي مشاعر العداء والكراهية تجاه المسلمين وشعائرهم، وكذلك تنامي النظرة السلبية لإنجازات الحضارة الإسلامية وقلة الاهتمام بالمنطقة التي يعيش فيها المسلمون.

٥- تنامي التركيز على المحاور التي تتعارض مع مبادئ الإسلام:

من الظواهر الجديرة بالاهتمام تركيز الكثير من المؤسسات الدولية وغيرها من المنظمات الأهلية ذات الصبغة العالمية على محاور معينة في الحياة الإنسانية تتعارض ومبادئ الإسلام، مثل الحرية الجنسية بالنسبة للشباب، الزواج المثلي والقبول بالشذوذ، تحديد النسل، نظام الإرث، وغيرها من القضايا، واهتمام مؤسسات الضغط والرأي العام بهذه الأمور في العالم الغربي، حيث تم تسليط الضوء عليها في جداول عمل المؤتمرات المتخصصة.

ثانيا: دور المؤسسات الإسلامية الرسمية والأهلية في إطار التعاون الحضاري:

إن المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية يتوقع أن يكون لها دور منشود في إطار التعاون الحضاري، وخصوصا في مجال الإسهام في التعريف بدين الإسلام كقيم سماوية راقية، وكذلك بالتعريف بالنظام الاقتصادي كنظام بديل وعادل للنظم الاقتصادية المعاصرة، والتعريف بعادات الشعوب الإسلامية وتقاليدها الفاعلة الراسخة كصلة الرحم، والتعريف بالحضارة الإسلامية ومنجزاتها العظيمة على مر القرون.

وأخيرا التعريف بأخلاق العمل كالإنتاجية والإتقان والالتزام بالنظام والبعد عن الرشوة والسيء من أخلاق العمل، وكان ﷺ حريصا على استخدام أسلوب الوفود التي يرسلها إلى الملوك والرؤساء في الحوار الحضاري بعد تزويدهم بتعليماته وتوجيهاته: وسعيا إلى التواصل الحضاري مع غيرهم من خلال الحوار والكلمة الحسنة والقول الطيب كما قال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن فقدان القيم المرتبطة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية هو من أكثر العوامل ضرراً في الحضارة المعاصرة، فإن الدين الإسلامي الغني بهذه القيم لديه الكثير ليقدمه في دعم أسس الحضارة التي نعيش معها.

وحتى تضطلع هذه المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية والأهلية بدورها في التعاون الحضاري فلابد لها أن تأتي البيوت من أبوابها، وذلك من خلال اتباع الكثير من الوسائل ومن أهمها:

أ-المشاركة في المنتديات العامة التي تتناول مواضيع محددة لها علاقة بالتعاون الحضاري، مثل تلك الخاصة بمحاربة الفقر أو القضاء على مرض الإيدز، أو التأكيد على حقوق المرأة. تعتبر من أهم منابر الدعوة إلى الإسلام، من خلال توضيح الحقائق عن نظرة الدين الإسلامي للقضايا المطروحة، وحتى لو كان ذلك مخالفا للرأي السائد فيها، كما يمكن في هذه المنتديات استخدام التسهيلات المرافقة لها كورش العمل أو معارض الكتب، أو المعارض المصاحب لها في عرض محاسن الدين الإسلامي، وبالتالي توفير فهم أوضح له، مما يؤدي إلى مزيد من التواصل الحضاري، وتزداد هذه المشاركة تأثيراً كلما كانت مرتبطة بجهود جماعية تسبقها استعدادات مهنية ودور واضح لمواقف الإسلام من القضايا المطروحة في هذه المنتديات.

ب- المساهمة بفاعلية في عضوية المنظمات الدولية والإقليمية:

إن المساهمة في عضوية المنظمات الدولية والإقليمية يسهم في التعاون الحضاري وذلك من خلال تحقيقه لجملة من الأهداف، منها توضيح وجهة نظر الإسلام في الكثير من القضايا الحيوية المطروحة على بساط البحث، وبيان وجهة النظر فيها أثناء تداولها في مرحلتها الأولى، كما أن من فوائد هذه العضوية أنها تعطي الجمعيات والهيئات الإسلامية فرصة واسعة للنظر في أهم القضايا التي تواجه المجتمع العالمي ويود دراستها، مما يعطي مساحة زمنية أكبر للنقاش العميق حول توجهات الإسلام نحوها، قبل أن تطرح على بساط البحث في المنتديات العالمية.

ج- المشاركة بدور تنسيقي في القضايا الرئيسة التي تواجه الحضارة:

هناك الكثير من القضايا الرئيسة التي تواجه الحضارة مثل موضوع السكان، وإعلان حقوق الإنسان، وغيرها من القضايا، والتي يمكن للمؤسسات والمنظمات المساهمة فيها بفاعلية. ويمكن في هذا الإطار إيجاد الأدوات اللازمة لتكوين رؤى موحدة حول القضايا المختلفة من خلال هذه المنظمات، كما حدث في تجمع المنظمات الإسلامية في مؤتمر بكين للسكان، كما يمكن في هذا الإطار الاهتمام بتكوين المؤسسات البحثية التي تهتم بدراسة هذه القضايا، وذلك بغرض تكوين رأى مهني يدعم

الرأي الشرعي نحو هذه القضايا.

د- التعريف بالأمثلة والتجارب الناجحة

مع أن العالم الإسلامي يعاني من ضعف واضح في دور المؤسسات في تقديم النماذج الحضارية الناجحة، إلا أن هناك بعض الإشراقات المؤسسية التي يمكن الاستفادة منها، ومن ذلك تجربة بنك الفقراء في بنغلاديش، وغيرها من التجارب الحضارية الناجحة، التي يمكن التعريف بها، وأن يكون للمنظمات الإسلامية دور مكثف في إبرازها.

كما يمكن للمؤسسات الإسلامية عقد مؤتمرات للتداول في التجارب الناجحة في الأمة الإسلامية، وبناء منظومة لنقل المعرفة حول أهم الوسائل والأساليب في التنمية والإسهام الحضاري، كما يمكن استخدم شبكات المعلومات وقواعدها في تبادل المعلومات.

وحتى يكون دور هذه المؤسسات والمنظومات فاعلا في تحقيق هذه الوسائل، فلابد من تحديد جماعي للجوانب المنوي طرحها في تلك المنتديات، وأن يتبعها دراسات تفصيلية متخصصة وشرعية للتعرف على أبعاد هذه القضايا، وكذلك حسن اختيار الممثلين لهذه المنظمات، مع التركيز على القواسم المشتركة مع الآخرين، والابتعاد عن أي موروث سلبي من الكراهية التاريخية أو العداء السابق.

ثالثا: تطوير دور هذه المؤسسات بقصد تقديم النموذج الحضاري الإسلامي:

كما ذكر سابقاً فإن أهم الأسباب لعدم فاعلية الأثر التي تحدثه هذه المؤسسات في تقديم النموذج الحضاري الإسلامي هو ضعف البناء المؤسسي لها، وفي هذا الإطار سنتناول بالتفصيل مجالات البناء المؤسسي بغرض تمكين المؤسسات الإسلامية من تقديم النموذج الإسلامي المنشود.

ومما يؤكد هذا الأمر أن التوجه العالمي نحو إعطاء دور أكبر لمؤسسات العمل الأهلي، سيوفر عنصراً ضاغطا نحو الاهتمام بالبناء المؤسسي لها، ذلك لأن معظم المؤسسات الدولية أو الدولة المانحة للعون الإنمائي، تشترط - ضمن سياستها العامة، أن تطلب من الحكومة المعنية أن تستعين بمؤسسات العمل الأهلي في تقديم الخدمات.

كما أن واحدا من العوامل التي تشجع على تطوير هذه المؤسسات يتمثل في التوجه الحالي لدى المؤسسات الدولية نحو إنشاء شبكات أمان اجتماعية (Social Safety Net) للحفاظ على مستوى معيشي مناسب للفقراء في ظل الأزمات المتعاقبة التي تؤثر على مقدرات الفقراء والمحتاجين، كما أن الكثير من المؤسسات مثل البنك الدولي، أصبحت تضع ضمن سياستها العامة الشراكة مع مؤسسات العمل الأهلي، وتدرج ذلك ضمن حوارها مع الحكومات المختلفة عند وضع سياسات الإقراض السنوية. كما تقدم الدعم المالي المؤسسي لهذه المؤسسات لزيادة فاعليتها (Nelson,1995:186)، ومما يدل على اهتمام المؤسسات الدولية بهذا الأمر، زيادة استخدام المؤسسات غير الحكومية في تنفيذ مشاريع البنك الدولي من مجموع المشاريع التنموية، من ١٢٪ العام ١٩٩٠م إلى ٤٧ ٪ في العام ١٩٩٧م (Bnak,1998:4 World).

ولذلك تسعى معظم المؤسسات في الدول المتقدمة إلى التركيز على تأصيل الجانب المؤسسي في المنظمات التي تعمل بها ومن ذلك اتجاه المجتمع في الدول الغربية نحو مزيد من الإدارة المهنية العالية (جوشي، ١٤١٧هـ : ٢٠).

وسنحاول في الفقرات التالية تحديد بعض الخطوات اللازمة للبناء المؤسسي ومنها:

١- البناء المؤسسي الداخلي

وقد يشمل البناء المؤسسي الداخلي، القيام بخطوات محددة مثل تطوير الهياكل التنظيمية المناسبة، ورفع الكفاءة لتنفيذ الأعمال وإدارتها، ووضع اللوائح الإدارية والمالية المناسبة. كما يجب أن تفرد حيزا مناسبا لتطوير الموارد البشرية، من خلال التأهيل العلمي والتدريب ونقل المعرفة. كما يجب الاستفادة من نظم المعلومات وقواعد البيانات في تحسين الثقافة المؤسسية المناسبة، ويمكن إجراء دراسة ميدانية للتعرف على أهم احتياجات هذه المؤسسات من البناء المؤسسي، ومن ثم وضع خطة شاملة لتحقيقها.

وفي هذا الإطار يمكن للمؤسسات أن تتداعى نحو إنشاء صندوق لغرض تقديم المنح أو القروض لدعم الطاقة المؤسسية لهذه الهيئات والمؤسسات، سواء في مجال التدريب، أو تطوير النظم والإجراءات، أو توفير الأجهزة التكنولوجية.

٢- تقديم التسهيلات اللازمة وخصوصا الضريبية لهذه المؤسسات للقيام بدورها المنشود:

تتميز مؤسسات العمل الأهلي في الدول الغربية بتمتعها بإعفاءات ضريبية كثيرة، توفر لها دعما ماليا مناسبا ومستمرا، لتتمكن من أداء أنشطتها وتحقيق أهدافها (المطيري، ١٤١٥ هـ:٨٢). ولعل السبب الرئيس في توفير هذه الإعفاءات الضريبية، هو حرص المجتمع الحديث على تنامي هذه المؤسسات وقيامها بأنشطة لم تستطع الدولة القيام بها، أو لم تعطها العناية الكافية.

فمثلا في الولايات المتحدة الأميركية، سن القانون رقم (١٩٠٦) الذي يسمح لمصلحة الضرائب بالموافقة على إعفاء المؤسسات الخيرية من جميع أنواع الضرائب أسهم في نمو المؤسسات الخيرية حتى انها زادت على ٣٢٠,٠٠٠ مؤسسة تملك ١٣٧,٥ مليار دولار، وتصرف ٩ مليارات دولار في العام (برزنجي، ١٤١٤ هـ: ١٤١).

إن الناظر إلى مؤسسات العمل الأهلي في الدول المتقدمة، يجد انه مما يميزها بالإضافة إلى اهتمامها بسد حاجات المجتمع من التنمية، أنها تستخدم كقنوات لتوزيع الموارد الحكومية لتوفير الخدمات اللازمة، وتظهر الدراسات في المعمل، أن ثلث موارد مؤسسات العمل الأهلي في الدول المتقدمة تأتي من الحكومات لتقديم خدمات اجتماعية يحتاجها المجتمع، وقد تصل في بعض الحالات إلى ٨٠ في المئة من مواردها المالية كما هو الحال في إيطاليا وبلجيكا (UNDP,1993:88). واستخدام مؤسسات العمل الاهلي في تقديم الخدمات الأساسية وتمويل ذلك من الجهات الحكومية قد ساهم كثيرا في نموها واستدامة عطائها.

ولذلك فإن من أهم الخطوات الداعمة للبناء المؤسسي للمنظمات هو تقديم التسهيلات اللازمة، وخصوصا توفير التسهيلات الضريبية التي تساعدها على توفير موارد كافية لتحقيق أهدافها في المجتمع، كما يمكن أن تشمل هذه التسهيلات وجود دعم مالي أو عيني لإنشاء المنظمات الأهلية، وكذلك استخدامها في تنفيذ البرامج الاجتماعية.

٣- إيجاد الإطار المؤسسي للتعاون:

الإطار المؤسسي للتعاون هو أهم عوامل ضمان التواصل والتكامل بين المؤسسات الحكومية ومؤسسات العمل الأهلي وتقارب اهتماماتهم واستراتيجياتهم، وكذلك فإن إيجاد الإطار المؤسسي

للتعاون سيساعد على أن تكون الجهود المبذولة من كلا الطرفين مؤسسية ومخططة، وليست عفوية أو ردود أفعال، كما أنها ستساعد على حسن بنائها المؤسسي نظرا لما للمشاركة في الخبرات من دور في تأصيل العمل المؤسسي.

وقد يكون هذا الإطار المؤسسي تابعاً لأحد المؤسسين أو لكليهما، كما أن طبيعة الإطار قد تختلف من بلد إلى آخر بحسب البيئة التشريعية والقانونية والإدارية.

كما قد يكون هذا الإطار المؤسسي عبارة عن مؤسسة مشتركة أو اجتماعا سنويا دوريا أو لجنة استشارية مشتركة.

في هذا الإطار يمكن لهذه المؤسسات بغرض توحيد جهودها تشكيل لجنة استشارية تكو لها اجتماعات دورية (كل ستة أشهر مثلا)، وتختص بمناقشة التحديات العملية لتنسيق أفضل وتعاون أكمل في المجالات المختلفة، كما يمكن أن تضع هذه اللجان الاستشارية خطة العمل القادمة، وأولويات العمل المقترحة.

٤- توفير البيئة المناسبة للتعاون:

نظرا لأن التعاون بين المؤسسات الرسمية والأهلية تكتنفه الكثير من التحديات، فإنه من المناسب التأكد من توفير البيئة المناسبة للتعاون. وفي هذا الإطار يمكن القيام بدراسة فنية متخصصة تحدد فيها العوائق الفنية والقانونية التي تحد من التعاون الشامل بين هذه المؤسسات وتضع المقترحات المناسبة لذلك بما فيها اقتراح التعديلات اللازمة على القوانين واللوائح، وكذلك الاجراءات لخلق بيئة مناسبة للتعاون بين المؤسسات.

رابعا: جوانب التعاون والتواصل بين المؤسسات والمنظمات الإسلامية الرسمية وغيرها في مجال التواصل الحضاري، وسنتعرض في الفقرات التالية بعض هذه المقترحات ومنها

١- الاهتمام بتشجيع الجانب التطوعي في المجتمع وتفجير الخيرية فيه:

إن الاعتماد على تعبئة جهود المتطوعين واشراكهم في إدارة الأنشطة ومتابعتها، توفر زخما بشرياً متنوعا من الطاقات يمكن تسخيرها في بناء الحضارة، كما يمكن اعتباره أسلوبا قليل الكلفة في مجال الإسهام الحضاري (UNDPP,1997:52) ولذلك فعلى هذه المؤسسات السعي نحو تشجيع الجانب التطوعي في المجتمع من خلال وسائل مبتكرة، مثل تجربة الأمانة العامة للأوقاف في وقف الوقت.

٢- توافر نظام رقابي ومالي في النشاطات والأعمال:

نظرا لفاعلية الجانب التطوعي في هذه المؤسسات، فإن الطاقة المؤسسية تكون مرتبطة بما يقدمه أعضاؤها من وقت وجهد، مما يجعل دورها في حسن الرقابة محدودا، وهذا الأمر يكون أكثر حدة في المؤسسات الإسلامية نظرا لتعددها وعدم تنسيق جهودها، وعدم وجود إطار رقابي تطوعي تنطوي ضمنه مما يستدعي بذل جهد مضاعف في بناء هذه الطاقة المؤسسية في هذا المجال، ونظرا للظروف الحالية، وبروز أهمية حسن الرقابة على الأموال المصروفة، فإنه من الضروري وجود نظام رقابي وكذلك مالي، للأنشطة والأعمال التي تقوم بها المنظمات، وأن يكون هناك إطار عمل يضع ضوابط الرقابة المالية ويباشرها.

وفي هذا الإطار، فإن هذه المنظمات يمكنها في مجال الشفافية أن يكون لها تقرير مالي سنوي يتم نشره، وكذلك تدقيقه من قبل مدقق حسابات مستقل، كما يمكن تنفيذ خطة لإشراك جميع الأعضاء في إدارة هذه المنظمات، بحيث تبتعد عن فردية القرار.

٣- التحديد المشترك لأولويات العمل والإسهام الحضاري:

إن من أهم اهتمامات الحضارة في الوقت الحاضر هو محاربة الفقر، واتخاذ الأساليب الناجحة في معالجته، وبالتالي فإن من أهم أولويات هذه المؤسسات في الوقت المعاصر، الحرص على زيادة المساعدة لقطاع الفئات الأكثر فقرا من خلال استخدام أدوات ووسائل مبتكرة وحديثة لمحاربة الفقر بحيث لا تكون الثروة دولة بين الأغنياء في المجتمع، ولذلك فقد يكون من المناسب أن تضع هذه المؤسسات تصورا مشتركا لأولويات العمل في هذه المجالات.

وبعد، فهذا ما وفقني الله عز وجل له، وهو مع ذلك جهد المقل وبضاعة المستعجل، وأرجو ممن يقراه أن يتكرم بتصويب خطئه، أو تكميل نقصه، أو تسديد ما فاته.

بحث قُدم للندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي انعقدت في دولة الكويت خلال الفترة ما بين ٨ -١٠ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ. الموافق ١١- ١٣ يناير ٢٠٠٣م.

الخريطة اللغوية الاقتصادية!!!

الحكمة الشائعة تقول: إن لم يكن الكلام من ذهب، فهو على الأقل من فضة. ولذلك يزن بعض الناس كلامهم أو يحرصون على ألا ينفقوا منه أكثر مما ينبغي.

إن الكلمات تُسَكّ كما تُسَكّ العملات، وتظل متداولة ما دامت سارية المفعول، فهي أي الكلمات- عملة التفكير، ونحن نمتلك منها أرصدة سائلة، بقدر ما نمتلك ناصية لغة معينة.

وعندما نتفاهم مع أحد فإننا نتفق على ثمن يجب دفعه، وعندما لا نكون مخلصين فإننا لا ندفع إلا كلاماً زائفاً.

وعندما نصف اللغة والنقود معاً بأنهما رصيدان، فإنما نلفت النظر الى دوريهما في تحقيق الفردية.

فهما - اللغة والنقود - قدرة كامنة تجعل تحقق الفردية ممكناً عن طريق توسيع نطاق الفعل عند من يمتلكونها، وبالتالي تعينهم على التكيف مع المجتمع.

و الكمبيالة أو السند لها طبيعة لغوية، والكلمات في الواقع لشيء قائم في طبيعته، والافتراض الساذج بأن للكلمة معنى متأصلاً فيها إنما هو افتراض يشبه التصور الساذج بأن للنقود قيمة في حد ذاتها.

ولكن الكلمة والعملة كلتيهما لايمكن أن تكونا على ما هما عليه في الواقع إلا لأن الأمر ليس كذلك.

فهما - الكلمة والعملة - في الأساس أمران اصطلاحيان ويمكنهما أداء وظيفتيهما بفضل تجريدهما، فالأولى عبارة عن أداة تبادل للسلع المعنوية، والأخيرة عبارة عن أداة تبادل للسلع المادية.

وكثيراً ما نظر إلى تشابه النقود واللغة، المعبر عنه بالترميز في اللغة ذاتها، باعتباره مجرد زخرفة أسلوبية.

ففي بدايات القرن السابع عشر الميلادي على سبيل المثال استعمل ذلك ستيفانو جوا تسو، حين قال: التعبيرات والكلمات الأخرى ذات القيمة العظمى وذات القيمة الدنيا تخرج من فم المتكلم تماماً مثلما تصدر من الخزانة كل أنواع العملات، الذهبية والفضية والنحاسية.

على أن تشبيه الكلمة بالعملة له أيضاً تقليد ممتد زمنياً باعتباره دليلاً على الارتباط الأصيل بينهما، فجون لوك في كتابه «مقال في التفاهم الإنساني» حوالي نهاية القرن السابع عشر الميلادي يصف الكلمات باعتبارها القاسم المشترك للتجارة والاتصال.

وفي الفترة نفسها تقريباً يظهر في كتابات ليبتهر «مجاز التبادل»، الذي يربط بين النقود واللغة، حين يقول: من خلال محاولتنا الوصول للاستنتاج أو الخلاصة، فإننا كثيراً ما نستعمل الكلمات بدلاً من الأفكار والأشياء، كما لوكانت شفرات أو فيشات ومن ثم، نصل في النهاية للب الموضوع، من هذا يتضح لنا مدى أهمية أن تكون الكلمات، بوصفها قوالب للأفكار وبوصفها كمبيالات إذا جاز التعبير، مفهومة ومتميزة وسهلة المنال ومتوافرة وشائعة ومرضية.

وبعد عقود قليلة فقط أوضح ديفيد هيوم في كتابه «رسالة في طبيعة الانسان» أن تشبيه الكلمة بالعملة أكثر من مسألة تفسير مجال معين للخبرة الإنسانية بطريقة مجازية باستعارة أدوات مفاهيمية من مجال آخر، ولكن هذا التشابه من وجهة نظره، قد وجد في التطور المتوازي للغة

بقلم د. زيد محمد الرماني

والنقود وفي وظائفهما في المجتمع، حيث يقول: وبصورة متماثلة تأسست اللغات بالتدريج عن طريق الأعراف والمواضعات الانسانية دون أيّ تعهد أو تعاهد. وبصورة متماثلة أيضاً الذهب والفضة أصبحا المعيارين العامين للتبادل، واعتبرا مقابلاً كافياً لما يساوي قيمتها مائة مرة.

ويتحدث يوهان جورج هامان قائلاً: النقود واللغة موضوعات يتسم البحث فيهما بدرجة من العمق والتجريد توازي عمومية استعمالهما. وهما مرتبطان أحدهما بالآخر بشكل أقوى مما هو متصور، ونظرية أحدهما تفسر نظرية الآخر، ويبدو أنهما يقومان على أسس مشتركة، فثروة المعرفة الإنسانية كلها تقوم على تبادل الكلمات. ومن ناحية

أخرى فإن كل كنوز الحياة المدنية والاجتماعية ترتبط بالنقود بوصفها معيارها العام.

ولقد كان لقول «أنطوان دي رفارول» مايبرره حين كتب قبل سنوات من قيام الثورة الفرنسية، وكانت الأنشطة المجتمعية قد أصبحت تمارس بالفعل عبر واسطة النقود: لكلمات مثل النقود: كانت لها قيمة محدودة قبل أن تعبر عن كل أنواع القيمة.

إن الأوراق النقدية والكلمات تجسد العلاقة المثيرة بين تفرد الشيء المادي وعمومية الأمر المجرد، وهي - الأوراق النقدية والكلمات - بسبب هذا فقط يمكنها أن تقوم بوظيفتها بوصفها أداة للتبادل.

وعلى الرغم من أن النقود واللغة قد ربط بينهما مجازياً بشكل كافٍ، فإن التشابه الخاص فيما بينهما كثيراً ما يتم إغفاله.

فـ «إيكو» - مثلاً- يساوي بين الكلمات والعملات باعتبارها علامات لها نموذج مجرد أولي لم يفطن إليه أحد، ولكنه في الوقت نفسه يؤكد على الفرق بين الاثنين، وهذا الفرق يقوم كما يزعم- على أساس أن العملات، وليس الكلمات، لها قيمة سلعية، وهو يتجاهل بوضوح كلاً من الجانب المادي للكلمات والجانب المعنوي للعملات.

وهناك فرق آخر لايمكن إنكاره بين التصرف في الكلمات والتصرف في النقود، فالاحتفاظ بذكرى ورقة بمائة ريال هو بشكل واضح ليس مثل الاحتفاظ بذكرى كلمة.

فما دمت أحتفظ بذكرى كلمة في ذاكرتي فإنني أستطيع أن أنفقها مرة ومرة، ولكن الاحتفاظ بالريالات في ذاكرتي لايساعدني على دفع قيمة فواتير وأقساط الشهر التالي.

بيد أننا نؤكد على أن الجانب المادي للكلمات ليس أقل أهمية من الجانب المادي للنقود سواء أكانت عملات أم أوراقاً نقدية.

يقول «فلوريان كولماس» في كتابه «اللغة والاقتصاد» مؤكداً ذلك: إن الكلمات يمكن أن تكون

لها قيمة سلعية، فإن لم يكن الأمر كذلك، لما استطاعت طائفة من كل صائغي العبارات الرنانة أن تكسب رزقها.

على الرغم من أن هذا ليس هو المثال الوحيد للكلمة التي يُدفع لها مقابل عندما يكون للكلمات ثمن يدفع.

وحقيقة الأمر فإن بين النقود واللغة علاقات ذات أهمية فيما يتعلق ببناء المجتمع. فالنقود تقوم بوظائف اتصالية، كما أن اللغة تقوم بوظائف اقتصادية.

ختاماً أقول إننا مالم نفهم اقتصاديات اللغات، فإننا لن نتمكن من فهم تطور خريطة اللغة للعالم. ومن ناحية أخرى فإن الفهم الصحيح لبعض التطورات الاقتصادية يعتمد على قبول الكلمات بقيمتها الاسمية، بمعنى أن نتعامل مع اللغة بوصفها عاملاً اقتصادياً مستقلاً بذاته....

التأثير الإسلامي على المسرح المدرسي

بقلم- محمود محمد كحيلة
M-Kahala 284@yahoo.com

عند رصد حركة التاريخ المسرحي الإسلامي أكتشف أن بزوغ فجر هذا الرافد الفني الثقافي حدث على يد رجال يعملون بالسلك التعليمي المدرسي بعد أن أدركو بفطنتهم وصفاء سريرتهم أن المسرح المدرسي يمكن أن يكون مركزاً لبث القيم والتربية والتعليم نظراً لتوافره الطبيعي بكل القرى والمراكز والمدن والعواصم، وهو الكيان الذي يمكنه أن يؤثر التأثير الأخلاقي والثقافي المرجو والمأمول في البيئة الشعبية العربية، والرسالة القيمية لأي مجتمع عندما تأتي من الأبناء يكون لها وقع خاص على الآباء، والأطفال يملك أغلبهم جواز مرور إلى قلوب الكبار وبذلك لا تلقى الرسائل الموجهة من خلالهم أدنى ممانعة في الوصول خصوصاً عندما يكون المحتوى عبارة عن مواقف رائعة وسيرة خالدة لقدرات إنسانية رائدة، وعلى ذلك تكون النصوص الواجب التزامها في المسرح المدرسي هادفة إلى تعليم التلاميذ والطلاب فنون التعبير والأداء والإلقاء، وامتلاك ناصية القدرة الحوارية، واذكاء الروح الوطنية والقومية، وتذوق محاسن اللغة العربية.

ولأن صناعة وجدان الإنسان بكل ما يتطلبه ذلك من تقويم للسلوك وضبط الانفعالات والمشاعر، هو القاعدة والسبيل والهدف الأول والأساس للمسرح الإسلامي والمسرح المدرسي، فلذلك كان من الطبيعي حدوث التأثير والتوافق بينهما، لصالح ما ينفع الناس في الدنيا والآخرة، لذلك فالنصوص المسرحية المدرسية عند تنفيذها داخل المنشآت التعليمية فإنها تعلي القيم الإنسانية مثل التأكيد على أهمية العمل الجماعي والتعاون والطاعة، وتعالج الخجل والإدمان وغيرها من الأمراض النفسية، وتشغل أوقات فراغ التلاميذ في المراحل التعليمية المختلفة، وتعود الطلاب على ضبط السلوك وتحمل المسؤولية وتكشف المواهب الفنية والثقافية، وتصقل القدرات الإبداعية.

ولذلك فالمسرح المدرسي قدم إنتاجاً وافراً من النصوص المسرحية الإسلامية، اعتماداً على السير العظيمة للمسلمين الأوائل والأحداث والمواقف التي عاصروها التي لا يملك التاريخ إلا أن يقف أمامها بكل تقدير وإجلال واحترام، لأنها ترسم ملامح أعظم القدوات وتجسم أفضل عناصر السلوك الإنساني البشري على مر العصور، ورواد المسرحية الإسلامية المدرسية جميعهم كانوا من المعلمين القائمين على التربية والتعليم من ذوي المواهب الثقافية والفنية، حدث ذلك في العقد الرابع من القرن الماضي بعدأن أدركوا الأهمية الكبيرة للمسرح على عملية التعليم.

وسنجتهد في الفقرة التالية في التعرف على هؤلاء الرواد وعلى أعمالهم الإبداعية لما لذلك من أهمية في إحداث التواصل الإنساني بتوفير القدوة والدليل العلمي أمام الباحثين والمهتمين بتطوير هذا الكيان المهم ليبدأوا من حيث انتهى الرواد وهم:

• الشاعر الكبير: محمود غنيم

كان مدرساً في مدرسة المعلمين بالاسكندرية وأسندت إليه مهمة الإشراف على فرقة التمثيل، فلما حاول البحث عن رواية تناسب المسرح المدرسي لم يجد وبدلاً من إسراف الوقت والجهد في البحث أقدم على كتابة نص شعري رائع بعنوان «المروءة المقنعة»، وكانت تجسيدا حياً للقيم والسلوكات الإسلامية النابضة بالنبل والمروءة والإيثار والزهد والعدل والوفاء وكل ما يؤهل ويساعد المجتمع الإنساني للانطلاق نحو الخير والكمال، وبكتابتها في مستهل عام ١٩٤٠م أصبح محمود غنيم رائد الكتابة للمسرح الإسلامي والمسرح المدرسي المعاصر والذي كان قد أعلن رسميا من واقع أول قرار حكومي لوزارة المعارف المصرية العام ١٩٣٧م، وبعد الموافقة على المشروع المقدم من الفنان زكي طليمات الذي تضمن في صياغته بنود سبق سردها عن أهداف وأهمية المسرح المدرسي، وصدرت مسرحية «المروءة المقنعة» بصحيفة دار العلوم سنة ١٩٤٠م، وظلت هذه الصحيفة هي المصدر الوحيد لهذه الرواية التي أخذت مكانها بعد ذلك على المسارح المدرسية وانتقلت منها إلى مختلف هيئات مصر ثم أخذت طريقها إلى الأقطار الشرقية فمثلت في اليمن وفي الكويت وفي سورية وفي العراق وفي الأردن وفي غير تلك البلاد، ويقف محمود غنيم بهذه المسرحية حاملاً لواء الريادة للمسرحية الإسلامية الشعرية في المسرح المدرسي.

• الدكتور: محمد محمود رضوان

كان يشغل منصب نقيب المعلمين في مصر في ذات المرحلة الزمنية وكتب عددا من المسرحيات الإسلامية المدرسية موضحاً في مقدمتها المنشورة، المنهل الذي يجب ان تستقى منه هذه النصوص قائلاً «إن التاريخ الإسلامي حافل بالعبر البالغة والحوادث الممتعة والأخبار الطريفة والأخلاق العالية والأدب الرفيع، فلم لا نستغل هذه الكنوز الدفينة في تهذيب أبنائنا، وأي تهذيب أنه عن طريق المسرح الذي هو مدرسة شائقة لا تضيق بها نفس الطالب، وقد يجد الطالب كل هذه الأهداف في الكتاب ولكن شتان بين الكتاب والمسرح، إن الأول يحكي عن هذا كله في حين أن

المسرحية تجمعه أطيافا مقومة أحسن تقويم بما نفخ فيها من أنفاس الحياة».

وتميزت منتجات د. «محمد محمود رضوان» المسرحية بالشمول حيث تحتوي على اللوحات الفنائية والتعبيرية مما يؤكد حرصه على أن يحتوي العمل على مختلف عناصر إثراء المسرحية، وقد كتب تسعة مسرحيات هي: (نور على الصحراء، طفولة محمد، شباب محمد، في سبيل الله، إسلام عمر، إلى يثرب، على ضفاف اليرموك، مروءة ووفاء، دموع الخنساء).

ويلخص د. رضوان خبراته بالعملية التعليمية والمسرحية في المقولة التالية: «اشتغلت بالتعلم خمس عشرة سنة وبالتعليم خمس سنوات، فعلمتني هذه السنون العشرون أن الطالب لا يحصل من حجرة الدراسة معشار من يحصل من قاعة النشاط المدرسي إن كان في المدرسة نشاط، وإذا أردت تعبيرا أدق فقل إننا نلقنه في حجرة الدراسة فن النجاح في الامتحان، أما في قاعة النشاط فإننا نلقنه فن النجاح في الحياة، وشتان ما بين النجاحين».

• الكاتب المسرحي الشهير «علي أحمد باكثير»

أسهم في إثراء المسرح المدرسي بنصوص إسلامية قصيرة مستلهمة من صدر الإسلام، حدث ذلك في بداية حياته الوظيفية التي كانت في سلك التربية والتعليم في مصر مدرساً للغة العربية، ومن أهم نماذج إنتاجه المسرحي الإسلامي المدرسي النصوص السبع المجتمعة والمنشورة بسلسلة إقرأ التي تحمل عنوان «من فوق سبع سموات» وهي نماذج فريدة رائعة ورائدة لهذا اللون المسرحي المجسد للقيم والمبادئ والقدوة الحسنة الإسلامية، وهذه النصوص هي(هلك المتنطعون، الخاتم، حارس البستان، من فوق سبع سموات، زوجتان صالحتان، الإمام الشجاع، الأثير الكريم».

• الشاعر الرقيق «محمد يوسف المحجوب»

وهو لم يخرج عن دائرة النشاط التربوي طوال حياته واهتم بالمسرح المدرسي الموجه للمرحلة الابتدائية في كثير من إنتاجه الذي التزم فيه الأسلوب الشعري ومن أكثر نصوصه شهرة وتداولاً «بلال، الهجرة الأولى، عمر والعجوز، أصحاب الفيل، غزوة بدر، هجرة الرسول ﷺ).

وفي ماعدا محدودية المعرفة يمكن أن تخلص من هذه القراءات إلى ريادة هؤلاء لكتابة المسرح الإسلامي المدرسي باعتبارهم مؤسسي صناعة المسرحية الإسلامية المدرسية وهي الحرفة التي حتى لحظة كتابة هذه السطور عائدها الأهم كونها عملاً ينتفع به ولا عائد مادي لها.

وكثير من الأنظمة تميل إلى عدم الاهتمام بالمسرح المدرسي لأنه يؤدي إلى سعة أفق المواطنين وإكسابهم صفات حميدة مثل الجرأة والإيجابية والميل إلى التفكير والتدبر والبذل والخير والعطاء وهي صفات إذا عرفها شعب فإنه لن يقبل بعدها التفريط في أي حق من حقوقه الإنسانية على النحو المستشري في ربوع البلاد، واهتمت بعض البلاد اخيرا بهذا المنبر المهم لمحاربة الأمراض المجتمعية الفتاكة كالإرهاب وهو أقوى دليل على تأكيد فهم الأنظمة لحقيقة أن المسرح وسيلة لتصحيح المفاهيم وساحة شعرية لتبادل الآراء والمناقشات الموضوعية في أجواء سلمية وودية تغني عن الأسلحة والوسائل الدموية.

ونحن باحياء ذكرى رواد المسرح المدرسي إنما نحاول أن نعظم قيمة إبداعهم ونعيد لفت الأنظار إلى أهمية ما قدموه للإنسانية التي يمكنها الانتفاع بها حتى اليوم ليبقى لهم أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم الدين.

واستكمالاً لسلسلة الرواد في مجال المسرح الإسلامي المدرسي نذكر (فؤاد الطوخي- علي الجنبلاطي - عبد التواب يوسف- عبد السلام العشري- أحمد شوقي قاسم- محمد أبو الخير- محمد صديق مهنى - زكريا شمس الدين).

وقد آثرنا ذكر عناوين بعض النصوص حتى يمكن الاستفادة منها كنقطة للانطلاق بعد اقتراح شخصيات درامية مناسبة لتوصيل المضمون وابتكار عقدة درامية مناسبة تصنعها الشخصيات المحددة سلفاً وتظل بعد ذلك تتحاور وتقدم أفعال درامية حتى تصل إلى لحظة الانفراج: بحيث لا تزيد مساحة النص عن عشر صفحات حتى لا يزيد زمن تفعيله عن الوقت المثالي للجرعة المسرحية المدرسية المناسبة، للمشاهد المدرسي والتي تصل الى ٣٠ دقيقة مع الحرص على أن يكون ناتج التجربة رسالة تربوية غير تقليدية تخاطب الوجدان وتحتوي على شيء من الترفيه والإمتاع، تجسد القدوة الصالحة للبطولة والإيثار والنبل والوفاء وتبسيط العقيدة والشعائر والقيم في وقت يحتاج فيه المجتمع إلى القدوة الصالحة ليكف عن الوقوف حائراً في صحاري التيه للبحث عن الشعاع الذي يهديه إلى سواء السبيل•.

المراجع:

-الإسلام والمسرح - محمد عزيز
-العرب وفن المسرح - د. أحمد شمس الدين الحاجي
- منهج الفن الإسلامي - محمد قطب
-المسرح الإسلام - أحمد شوقي قاسم
-المسرح المدرسي - محمود محمد كحيلة
-الإسلام والفن - د. يوسف القرضاوي
-فاعلية المسرح التعليمي - د. سلوى العزازي

أزمة كبار السن في الوطن العربي

أ.د. محي الدين عبد الحليم - مصر

في الوقت الذي ترى فيه الدول غير الإسلامية تبالغ في تقديم الخدمات الطبية والرعاية الاجتماعية، وتقوم بتلبية الاحتياجات النفسية والبيولوجية والمعنوية لكبار السن، وتمعن في الترويح عنهم وتخفف آلامهم، وزرع الأمل في قلوبهم فإن هذه الشريحة التي تشكل جيل الآباء والأساتذة والرواد الأوائل لم تحصل على الحد الأدنى من حقوقها في العالم العربي لا سيما بعد انحسار العلاقات الاجتماعية والوفاء والتعاطف بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة بفعل المتغيرات الدولية والمحلية وأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام والتعليم والتثقيف وضغوط العولمة والمستجدات الدولية.

والمسن هو من تتجه قوته وحيويته إلى الانخفاض، وتزداد معدلات تعرضه للإصابة بأمراض الشيخوخة، كما يزداد شعوره بالتعب والاجهاد لأقل مجهود، كما تقل مناعته وقدرته على بذل الجهد الجسماني مما يترك آثارا نفسية ضارة به نتيجة إحساسه بأنه لم يعد الشخص المنتج أو المطلوب في الحياة بل إنه أصبح يشكل عبئا على الأسرة والمجتمع بعد أن كان هو مصدر العطاء وصاحب الكلمة المسموعة والرأي السديد.

وقد اختارت لجنة خبراء منظمة الصحة العالمية العام ١٩٧٢ سن الخامسة والستين ليكون بداية لكبار السن لأن هذا السن يتفق مع سن التقاعد في الغالبية العظمى من دول العالم. وهذا يعني أن مصطلح المسن يقصد به كل من تجاوز الخامسة والستين من العمر، وتقاعد عن العمل للشيخوخة وتدهورت حالته الصحية.

وقد أصبحت رعاية كبار السن علماً وفنا لا يقل عن رعاية الشباب والأطفال والمراهقين وتفيد الدراسات العلمية أن المسن في حاجة إلى نظام سليم يكفل له الأمن الاقتصادي والرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والحصول على دخل مناسب ويكفل المشاركة في عمليات التنمية والاستفادة من خبرته في مجال تخصصه بما يتناسب مع إمكانياته الجسمية وقدراته العقلية حتى يستطيع أن يسهم في النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وإذا كانت فئة المسنين في البلاد العربية من الشرائح العمرية التي لم تحظ باهتمام كاف سواء على مستوى الخدمات التي تقدم إليهم، أو على مستوى البحوث العلمية اللازمة لدراسة أحوالهم ومعرفة احتياجاتهم واستكشاف مشكلاتهم فإن هذا يعني أن هناك قصوراً ملحوظاً في الاهتمام بهذه الشريحة العمرية في العالم العربي وذلك في الوقت الذي تتزايد فيه نسبتهم إلى اجمالي عدد السكان.

وفي الحقيقة أن العالم العربي يمر بتغيرات اجتماعية جذرية شهدت تحولاً متسارعاً في أوضاع الأسرة من الأسرة الكبيرة الممتدة إلى الأسرة النووية الصغيرة وفرضت تغيراً في النسق القيمي المنظم للعلاقات الاجتماعية والأسرية، وما استتبع ذلك من ضعف وفتور في شكل العلاقة بين الأجيال المتعاقبة مما أسفر عن تغييرات كبيرة تركت ظلالها على نمط ونوعية الحياة التي يحياها كبار السن حيث اتسعت دائرة الفراغ الاجتماعي المحيط بهم، كما ازداد شعورهم بالوحدة والعزلة واهتزاز الموقع القيادي للأسرة أو تراجع الحالة الصحية بحكم التقدم في العمر مع عدم القدرة على القيام بنشاط بدني ووجود فجوة في الرابط الاجتماعي داخل الأسرة العربية.

وترتبط مشكلات المسنين في عدم إتاحة الفرصة لهم للمشاركة والتكيف مع الوضع الجديد الذي وجد المسن نفسه فيه فيشعر بالقلق على المستقبل والخوف من الانهيار والشعور بعدم جدوى الحياة، كما يشعر بالوحدة والعزلة والاغتراب مما يؤدي الى اليأس والاكتئاب والاضطرابات النفسية وعدم الثقة في قدراته كما يعاني

من وجود فراغ كبير مقرون بقدرة محددة في استثماره إلى جانب الضعف العام والفراغ.

وقد تابعت عن كثب من خلال عضوية في مجلس إدارة الجمعية القومية لصحة المسنين الظروف القاسية التي تعرضت لها هذه الفئة، ومبلغ المعانات التي تعايشها في ظل جحود الأبناء وغلاء في الأسعار وضعف ووهن وظروف نفسية وعصبية غير مواتية وإهمال وعدم اكتراث من مؤسسات المجتمع وتشير الإحصاءات الدولية إلى اختلال واضح في الهرم السكني في الدول الغربية المتقدمة بسبب الزيادة الكبيرة في أعداد المسنين حيث بلغت نسبتهم أكثر من ٢٠٪ من جملة عدد السكان في هذه الدول حيث بلغ المتوسط العام للأعمار في الولايات المتحدة ٧٧,٦ سنة مقابل ٥١,٤ سنة في أفريقيا كما بلغ ٧٤,١ سنة في أوروبا ٦٧,٩ في آسيا ٧٠,٤ في أميركا الجنوبية.

ولقد ارتفعت نسبة المسنين في الدول العربية بمعدلات تلفت الانتباه بفعل التوعية والتقدم في أساليب العلاج والمخترعات الدوائية والعلاجية وقد أوضح التقرير الذي أصدره المؤتمر الدولي للسكان والتنمية أن نسبة من تجاوزوا سن الستين في الدول العربية والنامية قد وصلت إلى ١٠٪ من جملة السكان ومن المتوقع أن تزداد هذه النسبة بمعدلات كبيرة في المرحلة القادمة.

وقد تصدرت الكويت البلاد العربية الأخرى في ارتفاع متوسط الأعمار حيث بلغ ٧٦,٧ سنة مقابل ٤٩ سنة في ارتيريا وفي البحرين ٧٣,٨ وفي السعودية ٧٢,٩ سنة وفي الإمارات العربية ٧٥,٨ سنة وفي مصر ٦٦,٦ سنة مما يدل على أن متوسط الأعمار يرتفع في البلاد العربية التي تتمتع بدخول مرتفعة وتتوافر فيها خدمات صحية واجتماعية متقدمة.

أما في الدول المتقدمة في غرب أوروبا والولايات المتحدة واليابان فان نسبة المسنين تزيد عن ذلك كثيراً نتيجة الانخفاض المستمر في معدلات الخصوبة المصحوب بانخفاض معدلات الوفيات والتقدم الطبي الذي أدى إلى القضاء على كثير من الأمراض التي كانت تصيب كبار السن في الماضي وتشكل هذه الزيادة في أعداد كبار السن في هذه الدول واحدة من أبرز الظواهر الاجتماعية الحديثة التي استرعت اهتمام الكثير من الباحثين والخبراء وصناع القرار في هذه البلاد، ولم تعد النظرة إلى كبار السن في هذه المجتمعات نظرة شفقة أو تصدق أو عطف ولكنها حقوق أساسية كفلها لهم القانون لا سيما بعد أن تعقدت العلاقات الإنسانية حتى لم تعد هذه الشريحة تجد من يهتم بها أو يحفل بقضاياها أو يسهر على راحتها لا سيما أن الدافع الديني ليست له فاعلية تذكر في الاهتمام بهؤلاء المسنين في المجتمعات الغربية.

وإذا كانت الدول العلمانية التي تؤمن بعقائد وضعية تولي اهتماماً كبيراً بصحة المسنين وتأخذ على عاتقها دراسة أحوالهم من منظور إنساني وحضاري فإنه أولى بالبلاد العربية والإسلامية أن تهتم بهم وتمعن في رعايتهم والعناية بهم كواجب ديني فرضه الله على المسلمين فليس الإسلام مجرد شعائر ومناسك وطقوس، ولكنه دين الإنسانية بكل معانيها، وهو الذي اهتم بالأطفال والنساء والمرضى والعجزة ذلك أن هذا الدين حرص كل الحرص على احترام الإنسان والحفاظ على حقوقه ودرء الخطر عنه لا لشيء إلا لكونه إنسانيا كرمه الله ورفع قدره على سائر المخلوقات وأكد على حقوق الكبار والصغار والعبيد والأماء، فهو خليفة الله على هذه الأرض ولذا وجب تكريمه كما كرمه الله في القرآن الكريم حين قال: ﴿ولقد كرمنا بني آدام وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾.

وقد أوصى الأبناء بالآباء، ولكنه لم يوص الآباء بالأبناء لأن الأب يتفانى في رعاية أبنائه بالفطرة ولو على حساب حاضره ومستقبله وفي ذلك يقول عز وجل: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾.

وتأسيسا على ذلك فإنه يقع على الأبناء عبء كبير في توفير الرعاية والعناية والتعاطف نحو آبائهم وأمهاتهم لأن الأب لا تتحقق له السعادة والإشباع النفسي والطمأنينة القلبية إلا إذا شعر بأن أبناءه وبناته بارون به ومتعلقون به وحريصون على راحته ومهتمون بمصالحه لأن الأب المسن والأم المسنة لا يستطيعان الاستغناء عن مودة وتعاطف وحنان أبنائهما.

كما أنه تقع على الأجهزة التنفيذية والشعبية والبحثية مسؤولية رعاية المسنين في المجتمع العربي لا سيما بعد أن تغيرت شبكة العلاقات الاجتماعية وحلت الأسرة الزوجية الصغيرة محل الأسرة الكبيرة والعائلة والقبيلة، كما أنه من الأهمية بمكان إقامة الدور الخاصة برعاية المسنين بعد أن تغيرت ظروف المجتمع وانفرط عقد الأسرة الكبيرة.

وفي الحقيقة أن دراسة أحوال المسنين وزيادة الاهتمام بهم في عالمنا العربي يمكن أن يشكلا حجر الزاوية في أي خطة تنموية والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم وحكمتهم في معالجة قضايا المجتمع، وهو ما من شأنه أن يضع الأمة في عداد الأمم المتحضرة.

البداية والنهاية (ابن كثير).
مختصر تاريخ دمشق (ابن عساكر)
شذرات الذهب (ابن العماد)

• لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشوره.
• ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.
الوعي الإسلامي

الفرزدق وهشام بن عبد الملك

بقلم - محمد يوسف الجاهوش

انطلق موكب هشام بن عبد الملك العام ١١٠ هـ، في خلافة أبيه إلى أرض الحجاز، لأداء مناسك الحج، وحفت به الركائب من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وشماله بصحبة الجند الأشداء والحرس الأمناء إلى جانب أفواج الخدم من الغلمان والإماء، كل يتبارى في تقديم أفضل الخدمات، وتذليل المتاعب والصعوبات، كي لا يسأم هشام من طول الطريق، ولا تناله وعثاء السفر.

طوى الركب فسيحات البيد، واجتاز المهامه والقفار، وحط الرحال في أم القرى، بمنازل الخلفاء، جوار البيت العتيق.

وعلى مرأى البصر من منزله كانت أفواج الحجيج تتزاحم حول الكعبة تزاحماً شديداً، حتى ضاق بهم المطاف على سعته، الجميع يتاجون ربهم: مليين، خاشعين، ضارعين، مؤملين، لا يميز الناظر أميرهم من خفيرهم، ولا غنيهم من فقيرهم، ولا سوقتهم من أهل الجاه والتمكن، كلهم جاؤا شعثاً غبراً، رجالاً. وعلى كل ضامر، يسابقون سافيات الرياح: ودورة النيرين، الشمس والقمر- ليحظوا بهذا الموقف الكريم، ويمرغوا الأنوف والجباه في ذلك الثرى الطاهر.

وازداد تجمعهم حول الحجر الأسود، حيث تسكب الدمعات، وتذرف العبرات، وتلهج الألسن بالتضرع لبارئ الأرض والسماء أن يغفر الزلات، ويقيل العثرات، ويمحو الخطايا، ويجود بالرضا والقبول، فيعلى المنازل، ويرفع الدرجات.

امتزجت أصوات الداعين بأنات المبتهلين، وآهات المستغيثين بضراعات المتوسلين، ورجاء الطامعين بخشية الخائفين، حتى إنك لتحسب أن العيون الدامعة عيناً واحدة، والألسن المستغيثة لساناً واحداً، رغم تعدد اللغات واختلاف اللهجات، فسبحان من وسع سمعه الأصوات، وأحاط علمه باللحظات والخطرات.

اتصلت القلوب بخالقها، وسمت الأرواح فسبحت في الملأ الأعلى، حتى لكأنها تشهد عرش الرحمن بارزاً، ومنادياً من قبل الحق ينادي: هلم أضياف الرحمن إلى القرى، لقد جئتم من كل فج عميق، تاركين الصحب والأهلين، والموطن والبنين، فقد طاب منكم المسعى، وفزتهم بالسعادة وحسن العقبى، فبشراكم اليوم جنة المأوى ﴿أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار﴾ «الرعد- ٣٥».

موكب هشام

وبينما النفوس في نشوتها، والأبصار شاخصة إلى خالقها، والقلوب متعلقة بحبال الرجاء، حتى إن أصحابها ليشعرون أن يد العناية قد امتدت لتنشلهم من حمأة الطين إلى ملكوت الرب في أعلى عليين، شكراً لمسعاهم، ومكافأة لإخلاصهم وطاعتهم ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا﴾ «النساء -٦٩».

نعم، بينما الناس في هذه الحال وصل هشام بموكبه إلى المطاف، يتقدمه الجند والحرس، ويحيط به الأعوان والأتباع، وكان أهل موكبه يظنون أن الناس سيخلون المسار لسليل الخلفاء الأمويين، ويؤثرونه بتقبيل الحجر الأسود.

ولشد مما كانت دهشتهم عندما لم يجدوا عيناً تلحظهم، ولا وجهاً يميل نحوهم! نعم اشتدت دهشتهم، وازدادوا تعجباً، ولم يتورع بعضهم أن يصيح بالجموع: افسحوا الطريق، حتى تصل إلى الحجر! لكن صراخهم ضاع بين أصوات التلبية والتكبير، والتحميد والتهليل، فلم تسمعه أذن، ولا وعاه فؤاد، وعجز هشام عن استلام الحجر من شدة الزحام.

وتدارك الجند الموقف فتصبوا له منبراً، فجلس عليه يرقب الجموع، ويداري انزعاجه وحنقه، وطاف حوله أهل الشام، يؤملون أن تحين فرصة يتمكن معها من تقبيل الحجر.

طال انتظارهم، ولم يقدهم تفكيرهم إلى مخرج، وزاد من حيرتهم قدوم شاب عليه إزار ورداء، منور الوجه، بلحية مدورة، لونها إلى السواد أقرب، أحاطت بوجهه إحاطة الهالة بالبدر، بين عينيه سجادة مثل ركبة البعير، ظهر بين الجميع، فكان من أحسنهم وجهاً وأطيبهم رائحة، إنه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب «زين العابدين»، فجعل يطوف بالبيت، فإذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس له، هيبة وإجلالاً، فيستلمه، لا يزعج عنه، حتى يكون هو الذي يتركه.

هال هشاماً ما رأى، وكادت نفسه تميز من الغيظ، ودهش أهل الشام من صنيع الناس هذا، وتهامسوا فيما بينهم: من يكون هذا الذي أخذ بألباب الحجاج، حتى آثروه على أنفسهم بتقبيل الحجر؟ وتشجع أحدهم فسأل هشاماً من يكون هذا الذي هابه الناس وأحبوه، وصرفوا وجوههم تلقاءه، في الوقت الذي لم تطرف منهم عين نحو هشام وموكبه؟.

أثار السؤال طائراً في نفس هشام، فما عساه يجيب؟ وخشي أن يرغب أهل الشام بزين العابدين، فقال: لا أعرفه، وظن أن إنكاره معرفته ينهي الكلام، ويقطع المقال.

الفرزدق يسمعها: وكان الشاعر الفرزدق بين الجموع التي أخلت المكان لزين العابدين، فسمع مقالة هشام، وكيف أنكر المفرد العلم،

سليل دوحة رسول الله ﷺ، فأخذته الحمية والغيرة، لآل المصطفى، فقال: لكني أعرفه، قال الشامي: ومن هو يا أبا فراس؟ قال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
ينجاب نور الهدى عن نور غرته
كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدماً وشرفه
جرى بذاك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم

وهنا تفجر غضب هشام وأمر بحبس الفرزدق، فحبس بعسفان بين مكة والمدنية وبلغ ذلك زين العابدين، فبعث إليه باثنى عشر ألف درهم، وقال: اعذرنا أبا فراس، لو كان عندنا أكثر منها لوصلناك بها، فردها الفرزدق، وقال: يا ابن رسول الله، ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله، لكن زين العابدين أعادها إليه، وأقسم عليه إلا قبلتها، فقد رأى الله مكانك، وعلم نيتك، فقبلها الفرزدق وشكر صنيعه.

درس وعبرة:

قدر أزلي، وناموس رباني أن يتولى الله عز وجل نصرة أوليائه، ودفع الأذى والضر عنهم. ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾، وأن يسخر من جنوده - التي لا يعلمها إلا هو- ليكون الأداة التي يمضي من خلالها أقداره، ويرمي بأيديها سهامه.

والشاعر الفرزدق ممن أراد الله به خيراً، وأكرمه بموقفه الدفاعي عن علم من أعلام آل البيت، يرجى له بسببه غسل كثير مما اقترف لسانه في منظوم شعره، وبليغ نثره ﴿إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات﴾ فكم يفوت المرء من مكاسب وغنائم بصمته في مواطن تقتضي الرجولة أن يصدع فيها بالحق ويجهر بالدفاع عنه؟.

مراجع البحث:

البداية والنهاية (ابن كثير).
مختصر تاريخ دمشق (ابن عساكر)
شذرات الذهب (ابن العماد)

ضوابط النشر

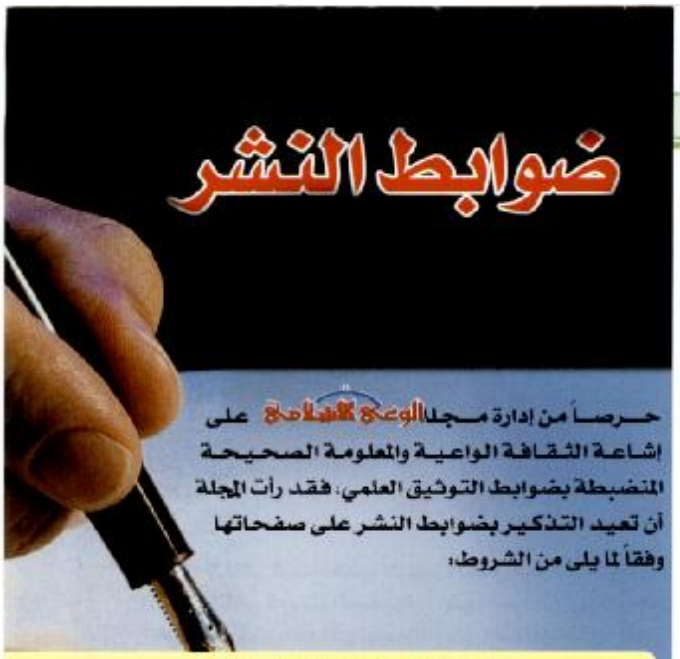

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

إنهم يسرقون الأحلام

بقلم: شاكر عبدالقادر
عبدالمقصود عمر - مصر

... لا أذكر كيف فقدت البصر ولكني أذكر هذه الحوادث المتلاحقة في قريتنا الصغيرة ... قرية بحجم الكون... لون الحياة... بعض الأماكن تشبه النبض وبعضها مثل المياه... كان حظر التجوال يضرب بأنيابه في المدينة لا تجد إلا الجنود المدججين بالسلاح... تحولت الشوارع الجانبية لثكنات عسكرية... ضابط أصلع الرأس له نظارة سوداء... ويمسك بيده جريدة... زرقاء اللون كانت... جريدة محظورة... ولكن ليس على الضابط الكبير فوحده يجب أن يعرف... كان قليل من يجرؤ على شراء الجريدة ويخفونها في سترات ملابسهم... شعور غريب يراودك وأنت تقرأ... وأنت تحاول أن تفهم... شخص ما يترصدك عين المارة تلاحقك وكأنهم يعرفون أنك تخفي الجريدة في ثيابك... التليفون مراقب ... صديق قديم استعانوا به ليوشي بك... من ترى يجب أن تثق به... الجريدة المحظورة أم الأصدقاء القدامى...!

لم أكن أخفي شرائي الجريدة... ولكنني لم أجرؤ على الظهور بها... كنت أشتري جريدة بلون زهر البنفسج لأخفي ورقتها في جريدة بيضاء بلون نوار المشمس لكنها كانت دون رائحة... من السهل أن تسعى لتقارن جريدة بيضاء بأخرى بنفسجية... نحيا الآن أزهى عصور الديمقراطية... جاءنا البيان التالي: فساد مالي... فساد خلقي... فساد إداري...!!

كنت أظن أنني أخفي الجريدة ... بائع الجرائد يدلي بملاحظاته حول من يشتري الجريدة ... من لا آخر كنت أرى شخصاً يقف إلى جواره وينظر نظرات مريبة...حين تمتد يد أحد الزبائن للحقيقة المحظورة.. والقرية المحاصرة.. الضابط الكريه ملك قريتنا الصغيرة!!... حين شاهدته تمتد يداه لمسح حذاء الضابط الكبير ظننت أنها مصادفة... ولكنني وجدت في مرة أخرى من المرات النادرة القليلة التي نظرت فيها باتجاه الضابط الكبير... كان من اليسير أن يتم القبض على شخص أو احتجازه لأنه رفع نظره على استحياء نحو الضابط الكبير... كنت أختلس النظرات كما أختلس المعرفة بجبين يتصبب عرقا وأنفاس لاهثة!!...

حين عرفت أن ماسح الأحذية... هو صبي القهوة المجاورة... عامل المسجد... بائع الصحف... صديقي القديم... التليفون المراقب... أيقنت آنذاك أن لا فرصة للفرار... !! فكففت عن قراءة الجريدة ... ولكن أصبحت بعد ذلك محظورة ... لا تجدها الآن سوى بين يدي الضابط الكبير... وبعض الجنود الواقفين من خلفه يتلصصون ليعرفوا بعض الأخبار الممنوعة!! كما يتصارعون على بقايا طعام الغذاء الشهي للضابط الكبير... كان الجنود الفقراء يشبهون أهل القرية البسطاء ... ولكنهم بعيون زجاجية.. متراصون كخشب مسندة!! مضى شهر ... شهران... أكثر ... أقل! لست أدري....!! ولا أود أن أدري... إنني فقط أريد أن أعيش... أسير بجوار الحائط.. في قلب الحائط إن أمكن ... أصبح مجرد ظل ... شبح ... مرسوم على الحائط .. كنت أتحاشى أن تقع نظراتي العفوية على الضابط الكبير... ولكنني الآن أتحاشى بائع الجرائد... وماسح الأحذية ... وصبي القهوة... وحتى خادم المسجد.. أشعر بشيء من الريبة حين يرن جرس الهاتف... هل يسمعون كلماتنا؟! إنني أتحاشى أن أرفع رأسي ... أتحاشى الآن أن أعرف أن أتكلم.. أن أسمع ... أن أبصر...!!

وبينما أتحاشى أن يراني أحد أو يشعر ما يعتمل بصدري كنت أسير ملتصقاً بالحائط حتى لا يشعر بي أحد... ولكنني كنت في طابور طويل من البشر القدامى.. البشر المنكسرون الحزانى !! الملتصقون بالحائط تلملم أشلاءنا الآدمية... بعيداً عن أعين المراقبين... نبحث في قريتنا عن شيء من الخصوصية... ولكنني حتى أنا أكتب عن ذكرياتي القديمة عن الضابط الكبير أشعر أن عيناً ما تراقبني... أذنا ما ترهف السمع... لا أتكلم الآن... الصمت من ذهب!! لذا فإنني أضيف صمتي لجنيهاتي القليلة... لأشعر بالستر!! يجب أن تتخفى... ولكني رغما عني رأيت الجنود ذات يوم يضربون شاباً بأحزمتهم وأحذيتهم العسكرية... وبعض الناس يسترقون النظر بعيونهم

الدامعة الكسيرة... وامرأة شابة جميلة... تحاول الدفاع عن الشاب صارخة في الجنود حرام عليكم إرفعوا أيديكم... ولكنهم جذبوها وحاولوا تجريدها من ثيابها... وهنا ثارت نخوة أبناء القرية وهبوا لرشق الجنود بالحجارة وتجمع المارة... بعض المتحذلقين وبعض الأفاقين أخذوا يختلسون النظر للمرأة الممزقة وبعض شباب القرية حاولوا جذب الرجل المسكين من بين الجنود... ولكن رصاصاتهم المطاطية وأعينهم الزجاجية.. وقنابلهم المسيلة للدموع... وجدتني أهرول وأصرخ مع الصامتين... ولكن صوتي لم يكن مسموعاً بالنسبة لي... لقد اعتدت من كثرة الصمت والخوف أن أسكت... وحين حاولت رفع صوتي والنظر بشيء من التحدي للضابط الكبير الذي أحال القرية لثكنة عسكرية اكتشفت أني فقدت القدرة على الكلام لذا حاولت أن أنظر إليه بنظرات متحدية عنيدة ... أخذت أحدق فيه وجنوده للمرة الأولى... ولكنني شعرت وكأن بناية كاملة من عدة طوابق تسقط فوق رأسي... وحين أفقت اكتشفت أني فقدت البصر... كما كنت فقدت الكلام ... ولكني لا أزال أسمع...!!

كلمات مبهمة حزينة أشعر أن حولي كثيرين وأنني ممدد على فراشي.. أستشعر خشونته.. ورغم أنني كنت أشعر بدوار وصداع شديدين وأني أكتشف لتوي فقدي للبصر.. كما فقدت القدرة على الكلام... كنت أود لو أطمئن على هذا الشاب الذي وطأته أقدام الجنود لأنه صرخ في وجه الطاغية... كنت أود لو أعرف ماهي جريمته... ماهو ذنبه ... ولكنني عرفت آنذاك... أنه كان يعرف !! لذا فإنني لا أحاول المعرفة الآن كان يحلم ... لذا لا أحد في القرية يستطيع أن ينام... كان يحدق النظر حين يمر من أمام الضابط الكبير.. بل كان يجلس أمامه على المقهى المقابل ويرفع صوته وكأنه يخاطب صبي المقهى مستنفراً الضابط من آن لآخر... حمدت الله أنني فقدت الكلام وفقدت البصر!! ولكنني عرفت فيما بعد أن الضابط انهال عليه وجنوده لأن كان «يحلم» !! بهواء نقي !! حمدت الله أنني فقدت منذ سنوات طويلة القدرة على الحلم...!!

مرت سنوات طويلة كنت اعتدت فيها مع الوقت أن أفقد وأفقد... أما الآن فإنني أفتقد هذا الشعور بأنني أفتقد... بأنني أفقد... فأن تفقد يعني أنك تملك شيئا ما !! وأن تفقد يعني أنك تعرف... تثق... تحب... شخصاً ما !! تحلم بشيء ما!! ولكنني كنت أحذر أحلامي... حتى ما عدت أحلم أيضا... !! لست أدري لماذا أخذ يراودني شعور غريب بالتضاؤل والانكماش... كنت أشعر ببرودة أطرافي من آن لآخر ... ولكنني الآن أشعر بعجزي التواصلي مع أعضائي !! ولكنني لا أزال أسمع ... !! لذا كنت استرق السمع لأعرف إن كان أحداً لا يزال يراقبني... كنت أشعر بأنني أنكمش!! ولكنني كنت داخلياً أذوب... أحترق...!!

وحين سمعت صوتاً مرتفعاً في القرية... كانت كل الأصوات خاشعة فلا تسمع إلا همساً... لا أحد يجرؤ على الكلام... لقد كادوا يقتلون الشاب وزوجته لأنه كان يحلم...

فأي أحمق هذا من يرفع صوته... الحمد لله أنني لا أزال أسمع... فكيف لهم أن يعرفوا أني أسمع؟! لذا فعندما سمعت صوتاً يرفع صاحبه النداء باسمي خشيت أن يعرفوا بوجودي!! ما بال هذا الأحمق يصرخ باسمي... ربما يريدون أن يختبروا قدرتي على السمع... لذا تظاهرت بأني لا أسمع شيئا... وحتى لو حاولت إعلامهم بأنني أسمع فكيف أفعل!! وأنا أشعر بعجزي التواصلي مع أعضائي!!

ولكن الصوت الذي أخذ بالاقتراب هتف أن الضابط الكبير رحل عن بلدتنا!! لست أدري لماذا لم أصدق ... ولكنه أخذ يهزني هزاً عنيفاً ويهتف في فرح حقيقي... لست أدري لماذا صدقت هتافاته التي كانت تخترق أذني .. شعرت بالحياة تدب في أوصالي مرة أخرى ... بصيص من نور شيء من الضياء الباهت أخذ يترآى لي... أخذت أبصر شيئا فشيئاً.

.. إنه وجه الشاب الذي كان يحلم سألته في دهشة... كيف... أنت... هل أعادوا لك الحلم؟! متى... !! أسئلة كثيرة... كثيرة... ولكنه نظر إلى ضاحكاً... ومن يستطيع أن يسرق الحلم... من يستطيع أن يمنعك أن تحلم !! شعرت بعدم ارتياح لكلماته ...!! وهل لازلت تحلم ؟! ولكنه أخذ يهدر ضاحكاً كشلال متدفق... أنت فقط من تحاذر... كل الناس تحلم ... ولكنني لم أكن أحلم قط ... كنت أخشى الأحلام.. كنت أخشى حتى أن أنام ... عيون المراقبين... والزي العسكري... وهراوات الجنود... ووجه الضابط الكبير... والجريدة...!! أصدقائي القدامى... الطابور الطويل من المنكسرين الحزانى... !! الأشباح المتلصقة بالحائط!! لقد هبت القرية... كل أبناء القرية وقاموا بطرد الضابط الكبير والجنود... واستعدنا الحلم مرة أخرى... لقد كان الضابط يخفي الاف من أعداد الجريدة... استعدناها الآن !! كل الأحلام...!!

لست أدري لماذا داهمني شعور غريب... رغبة في أن أسأل... في أن أعرف... أتحسس أعضائي الطرفية... أجيل خواطري وأفكاري... أسأل عن أشياء بديهية !! كم عاماً مر علينا في ظل الأحكام العرفية!! ما أسهل أن تحلم ... لماذا تحذر أحلامك... لماذا تخشى الحرية !!... أغمض عيني للمرة الأولى... استدعي حلمي... أستبقيه... أخذ أعمق أنفاسي أحتوي القرية بصدري... أحل وثاقي... أرفع رأسي ما عدت الآن بقادر أن أتحمل صمتي... لا أحلم بل أهتف ... أصرخ ... فلتحيا الحرية!! فليستيقظ كل الموتى فليصمت كل الحمقى... كفانا... كفانا... ذل ومهانة... كفانا عبودية!!

شمس البشائر

شعر: محمد عبدالله القولي

بعد عزّ شامخ فوق السحاب ... يشهد المجد لنا يزهو بالخطاب
يُنصر الجيش برعب في العدا ... قبل شهر من غدوٍّ للحراب
هِزّة السيف بروق صدقت ... همة العزم وتأتي كالشهاب
أمة سادت بدين خالد ... وقرون الدهر تزهو بالشباب
مشرق الأرض إلى غرب لها ... قد روى العز بآيات عجاب
كبوة حلّت بنا في عزمنا ... واستطالت مزّقت كل حجاب
أمم قد أحدقت نهشا بها ... مكرهم كادت تدانيه الهضاب
ذِلّة يأس هوان حاقها ... وقيود كبّلت كل الرغاب
أسرها قد طال ترجو فكه ... هل صلاح يكسر القيد المعاب؟
يبعث الأشبال في عزم اللّظى ... يَحرق الأكبال يأتي بالرغاب
أشرقت شمس البشارات التي ... أحيت الآمال في عتق الرقاب
في بشارات لنا من مصطفى ... أمة الإسلام تحيا من مجاب
أمة يدعو لها بالنصر بل ... يسأل الرحمن فوزاً في الإياب
ترتجي التمكين من رب الورى ... وثواباً أيُّ نعمى في الثواب؟؟
تبتغي الأجر بأعمال التقى ... أملاً كم يجعل اليأس هباب
نهضة تعلو بها في عالم ... لم يفق فيه سوى جهد الشباب

البيت المسلم

أمجد أبو سيدو.. شيخ غزة الصغير

جل أمنياتي أن أصبح خطيب المسجد الأقصى المبارك 72

تأملات في آيات 82

المرأة والعمل العام 70

يا صغيري

حوار لذيذ بين الأستاذ والتلميذ 75

التبذير هادم الحياة الزوجية

هل من الضروري أن يقول الطفل «نعم»؟

مهارات أساسية حتى يكون طفلك اجتماعياً 76

الكأس المكسورة 78

يلوي آيات اللّه.. على هواه! 80

قصة لقاء مُريب 79

التبذير هادم الحياة الزوجية

بقلم: د. خالد سعد النجار - مصر

قد تنتهي حياة أسرة كاملة وتفقد كيانها ووجودها الاجتماعي بسبب التبذير، فالتبذير هو حرق للطاقة والمجهود الإنساني من دون مقابل، ويعتبر من أهم الأسباب التي تكمن وراء الكثير من الخلافات الزوجية.. فالزوج المبذر لا يقيم وزنا للمال، فيصرفه كيف يشاء في سهرات مع الأصدقاء أو في تغيير سيارة قد اشتراها منذ وقت قريب سعيا وراء مظاهر خادعة كاذبة، وقد لا يكتفي بدخله الشهري فيقترض، ويدفع ثمن التبذير غالياً من صحته ومجهوده وكرامته، ولكن تبدو المشكلة معقدة أكثر، وصعبة أكثر، بل ربما لا حل لها إطلاقا إذا كانت الزوجة أيضا مبذرة ولا تقيم وزنا للمال ولا لما يبذل من مجهود إنساني من أجل الحصول عليه.. وكل همها المظاهر الكذابة والبذخ والإفراط في الزينة والتغيير المستمر سعيا وراء الشهرة والجاه، أو من ناحية أخرى بدافع الجهل والتخلف وعدم إدراكها لمسؤولية الحياة الزوجية.

ولا يقصد بالتبذير طبعا: تجهيز البيت الزوجي بأحدث الآلات الكهربائية أو المفروشات الأنيقة شرط العناية بها و إطالة عمرها.. ولا أحد يقول: أن اعتناء الزوجة بمظهرها وأناقتها في حدود دخل الأسرة هو نوع من التبذير.. فالزوجة إذا استطاعت أن توازن بين دخل الأسرة ومصروفاتها، وحالت دون تراكم الديون واضطراب موازنة الأسرة وعجزها عن الوفاء بالضروريات، فهنا لا تعتبر مبذرة لأنها وقفت في وجه الانتقادات والهموم ومنعت انفجار المشكلات المتواصلة.

إن ظاهرة الإسراف في الإنفاق بين الزوجين هي ظاهرة خطيرة، وللأسف الشديد فهي متفشية داخل مجتمعاتنا وذلك لأسباب عدة.

- نقص التربية والتنشئة السليمة أو بعبارة أخرى (انعدام الوازع الديني لدى أحد الزوجين أو كليهما) فيعتاد الإسراف والتبذير من دون سبب، متناسين بذلك قول الله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ «الأعراف- ٣١».

- الجري وراء المظاهر الاجتماعية التي تؤدي إلى الترف والبذخ من دون قيد أو حساب.

- عدم كفاءة أحد الزوجين لتحمل المسؤولية، مما يجعله يتصرف بالمال تصرفا غير سليم، فيقدم المهم قبل الأهم، وهذا راجع أساسا إلى (عدم نضوج الشخصية) لأحد الزوجين الذي يعتبر سببا مهماً من أسباب الفشل الزوجي، لأن ظاهرة الإسراف في الأموال تجسيد لعدم اكتمال في الشخصية، فيترتب عليها العيش في أدوار متضاربة للحياة الزوجية تؤثر على حقوق كل من الزوجين وواجباته.

-الغيرة والشك من جانب الزوجة: فتعمد إلى تبذير وصرف أموال زوجها لأقصى ما تستطيع صرفه، مخافة أن يتزوج بغيرها أو أن يطلقها.. وبهذا تكون قد جنت على نفسها وزوجها بسبب الظن لا أكثر ولا أقل.

- سوء الاختيار: قد يكون السبب مقروناً في بدايته بسوء الاختيار، حيث يكون اختيار أحد الأطراف للآخر مرتبطاً بطمعه في أمواله فيستيقظ شعوره بعد فترة من الزاج، ويعلم أن ما فعله كان يجب أن لا يفعله، فكثير من الفتيات يرتبطن برجال أكبر منهن سنا، وذلك لمركزهم أو لثرائهم لتكتشف بعد الزواج أن المال وحده لا يكفي لجلب السعادة لها، فتحاول جاهدة أن تنفي خسارتها وتبرر فشلها بالإسراف في زينتها والترفيه على نفسها وبيتها، لتشعر بأن هناك نجاحاً وهمياً قد حققته، وما ينطبق على هذه الفتاة ينطبق أيضا على غيرها من الشباب الذين يجرون وراء المال بالزواج من مسنات، فتكون نهاية زواجهم الفشل والإحباط والتحسر والندم.

وما زلنا نقول بأن حسن الانتهاء من حسن الابتداء، فعلماء النفس العائلي وعلماء الإسلام لم يغفلوا دور المال كسبب من أسباب الاختيار، فقد قال رسولنا الكريم ﷺ «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» متفق عليه لكن ينبغي أن لا يكون الهدف والغاية من الزواج هو المقاصد الدنيوية فقط، لأن من ابتغى بزواجه غير ما يقصد منه يعامل بعكس مقصوده، لذلك من المهم أن يكون الهدف الأول هو تكوين الأسرة ورعاية شؤونها وتحقيق التكامل الإنساني بين الرجل والمرأة لعمارة الأرض

وإيجاد أجيال تحقق هذه الرسالة وعبادة الله عز وجل.

إن الأسرة يجب أن تكون واعية في تصرفاتها بأموالها، محافظة بذلك على كيان الأسرة فلا إفراط ولا تفريط عند الإنفاق على البيت، وأن يقوم كل من الزوجين بمساعدة الآخر على تعديل مفهوم الذات ومفهوم الطرف الآخر مما يجعله يحسن الظن به، ويتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً فيتعرفان على أسباب المشكلة ويتمو الدافع لديهما لحلها، وذلك يعزز القيم الأسرية الإيجابية ويزيل السلبية منها والعمل على تحقيق نمو الشخصية وأدائها لوظائفها في جو أسري مشبع بالحنان والحب وتخفيف التوتر والقلق والعداوة.

لذلك، فإنني أقول لكل زوجين ينشدان السعادة والاستقرار: إياكما والديون، وعليكما باخضاع وضعكم الاقتصادي لدراسة جيدة ووضع برنامج دقيق لدخل الأسرة، وبالتالي تحديد كيفية التصرف فيه مع محاولة التوفير للحالات الطارئة.. فإذا كنت أيها الزوج من ذوي الدخل المحدود فينبغي أن تقتصر مصروفاتك في المرحلة الأولى على الضروريات كنفقات الطعام واللباس والاستشفاء وطبعا بالدرجة الأولى حاجات الأولاد ومدارسهم.

وأنت ياسيدتي، لا تدعي المظاهر والأضواء تخدعك وتقودك إلى التخبط في الإنفاق من دون حساب، فكل دينار له قيمته عند الحاجة إليه.. بوسعك أن تكوني أنيقة وجميلة من دون المبالغة في اختيار الأغلى والأشهر اسما مجاراة لصديقاتك الثريات، فلكل أسرة دخلها الشهري وحياتها التي يجب المحافظة عليها، وإياك أن تدفعي زوجك إلى الشكوى من إسرافك وتبذيرك لأن هذا سيعود سلبا عليك في نهاية الطريق.. فكري كثيرا قبل إقدامك على الإنفاق، هل هذه

السلعة ضرورية لأشتريها أم يمكنني الاستغناء عنها؟.. وهل تستحق المبلغ الذي سأدفعه ثمنا لها؟... وثقتي بأن جوابك سيكون: لا ... احتفظي بالمال ووفريه وسيكون في خدمتك وخدمة أسرتك عند الطوارئ.

وأنت أيها الرجل، تستطيع بتفكيرك الواسع وقدرتك على التحكم في رغباتك غير الضرورية توفير الكثير من المال من دون الحاجة إلى القروض أو الديون التي لا تنتهي إلا بنهاية كل ماهو ممتع وجميل في حياتك الزوجية.

أيها الزوجان أنتما معا تشكلان عالما اقتصاديا بالمعنى الكامل للكلمة إذا عرفتما أهمية المال الذي يدخل إلى أسرتكما الصغيرة، وعرفتما كيف تحققان التوازن بين «الدخل» و«المصروف» وبه تحققان سعادة لا تنتهي واستقراراً للحاضر والمستقبل. وهنا يبرز دورك أيتها الزوجة بتوجيه مصروفات زوجك لما هو مفيد، ولا أعتقد أنك عاجزة عن ذلك إذا استخدمت ذكاء وحنان المرأة وحاولت جاهدة إقناعه بتخصيص جزء من دخل الأسرة لك تتصرفين فيه على ضوء مسؤولياتك بوصفك زوجة من واجبها تأمين الاستقرار العائلي بما يكفل عدم إحداث أي اضطراب في تأمين احتياجاتها الضرورية.

أيضا لا تهمل دور الاختيار السليم في بداية الزواج، فهو لب القضية، فيجب الحرص على الدين أولاً لأنه المرشد للعقل والضمير، ثم تأتي الصفات الأخرى التي يرغب بها الإنسان بطبعه وبغريزته ويميل إليها في نفسه حتى ينجح في حياته، ويكون أسرة تؤسس في بنائها على المودة والتعاطف والاختيار الصحيح، والتدين والصراحة والتقدير والاحترام والثقة والحب، لكي يصلا في زواجهما الناجح إلى الأمن النفسي.. فمن الواجب على كل من المتقدمين للزواج أن يضعا في اعتبارهما أنه ليس شرطاً أن يكون الشخص ثرياً أو غنياً، بل أن يكون أهلاً للزواج، لأنه ربما كان لديه من النقائص والعيوب مما يجعله غير صالح للزواج مطلقا، إن هناك الكثير من يملكون الكفاءة المطلقة ولكنهم ليسو أثرياء فيقول تعالى: «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، والله واسع عليم» «النور -٣٢»، وهنا يلفت الإسلام انتباه المتزوجين إلى أن الله عز وجل سيجعل الزواج برحمته سبيلا للغنى ويمد الزوجين بالقوة التي تجعلهما قادرين على التغلب على أسباب الفقر.

فلذلك يجب على الفتيات أو الشباب مراعاة الاختيار المتأني السليم، وعدم الانقياد وراء الشهوات والأموال التي قد تحكم على الزوجين بالفشل بسبب عدم التفاهم وعدم الثقة وعدم الأمانة والكذب، وعدم الاحترام أو الخيانة، مما يؤدي في النهاية إلى الانفصال أو الطلاق.

المرأة والعمل العام

إذا كانت مدرسة النبوة قد مثلت المؤسسة التربوية الأولى للعمل الدعوي والاجتماعي العام، و«الصناعة الثقيلة» التي حوّل بها الإسلام أهل البداوة والغلظة والجفاء إلى أعظم الصناع لأعظم الحضارات... رهبان الليل وفرسان النهار... فلقد شاركت المرأة في هذه المدرسة، وتربت فيها، وتخرجت منها... وشهد مجتمع النبوة صفحة فريدة في تاريخ الرسالات والدعوات، عندما أفرز أعلى نسبة من «الصفوة والنخبة» عرفها مجتمع من المجتمعات في أية نهضة من النهضات.. فبلغ تعداد هذه النخبة- في كتب أعلام الصحابه، قرابة الثمانية الاف... وكان من بين هؤلاء الأعلام والصفوة أكثر من ألف من النساءالمبرزات المتميزات... حدث كل ذلك في سنوات معدودات... «١» عندما فتح الإسلام أوسع أبواب التحرير أمام المرأة، التي كانت توأد وتورث... وتعد من سقط المتاع!.

وكان من بين هذه «الصفوة والنخبة» المقدمات في العلم الديني الذي هو أشرف العلوم- المقدمات في تبليغ الشريعة عن رسول الله ﷺ والمقدمات في الاجتهاد... بل واللاتي زاحمن الرجال في الخطابة والبلاغة... وفي الكثير من ميادين العمل العام، مع التحلي بآداب الإسلام، والحفاظ على الفطرة التي فطر الله عليها شقائق الرجال.

إن هذه الوقائع والحقائق إنما تمثل «شهادة واقعية متجسدة» على أن المجتمع الإسلامي ونموذجه مجتمع القدوة والأسوة النبوية هو مجتمع الاشتراك بين النساء والرجال في العمل العام - من الصلاة في المسجد... إلى الجهاد في سبيل الله... وليس مجتمع الانفصال الذي يعزل النساء عن المشاركة في العمل العام، ولا الذي يفصل بين الرجال والنساء بسور ليس له باب..

إن المحرّم والمنهي عنه في المجتمع الإسلامي هو «الخلوة» خلوة المرأة بغير المحرم... وليس الاختلاط والاشتراك في العمل العام، الذي تضبط فيه المشاركات بآداب الإسلام، المطلوبة من المرأة ومن الرجل على السواء، وبقيم الحلال والحرام الإسلامية، الواجبة على الجميع، نساء ورجالا.

فالخلوة بغير المحرم منهي عنها بالنص الإسلامي- الذي يرويه البخاري- عن عبدالله بن عباس، والذي قال فيه رسول الله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم».

ولقد ظل المجتمع الإسلامي في غالبيته العظمى وعلى مر تاريخه على هذه السنة التي سنها الإسلام- الاختلاط والمشاركة في العمل العام، وفق ضوابط الإسلام وقيمه... وتحريم الخلوة بين المرأة وغير المحرم- ظل ذلك قائما حتى يومنا هذا، في ريف المجتمعات الإسلامية وبواديها والأحياء الشعبية من مدنها وحواضرها أي فيما يزيد عن ٨٥ ٪ من جمهور الشعوب الإسلامية... ولم تفرض العزلة على النساء إلا فيما سمي «بالأحياء الراقية»... تلك التي عادت نساؤها إلى ما يشبه الجاهلية التي عبر عنها الشاعر بهذه الصورة المضادة لصورة المرأة في مجتمع النبوة، عندما قال:

ومن غاية المجد والمكرمات
بقاء البنين وموت البنات

والشاعر الآخر، الذي رأى المرأة عورة لا يسترها إلا القبر:

ولم أر نعمة شملت كريما
كنعمة عورة سُترت بقبر

أما المجتمعات الإسلامية في غالبيتها العظمى، فلقد ظلت إلى حد كبير.. ورغم ما أصابها من تراجع حضاري - أكثر احتراماً للمرأة وتكريما لها من نظائرها في الحضارات الأخرى، بما لا يقاس.

الضبط الوسطي لقاعدة سَدّ الذّرائع:

ولما كانت القاعدة الفقهية «سد الذرائع» هي الباب الذي تعالج في إطاره قضية الاختلاط والاشتراك في العمل العام بين النساء والرجال، فجدير بالملاحظة أن قاعدة «سد الذرائع» هذه ككل القواعد فقه إسلامي، لابد في ضبط تطبيقاتها من الاعتصام بمناهج الوسطية الإسلامية، التي تحقق المقاصد الإسلامية، مع الحذر من غلو الإفراط والتفريط.

بقلم: د. محمد عمارة - مصر

إن الطعام الحلال مباح.. ولا يجوز تحريمه سداً لذريعة ما ينتج عن بعضه أو عن الإسراف فيه من أمراض!.

وان شرب الماء مباح وحلال.. ولا يمكن تحريمه سداً لذريعة الشرق من شرب الماء!

وإن اللسان نعمة من نعم الله على الإنسان.. ولا يجوز تقييده فضلا عن قطعه- سدا لذريعة الكذب الذي أداته اللسان..

وان أعضاء التناسل هي سبيل التكاثر وحفظ النوع الإنساني.. ولا يجوز جبها سدا لذريعة الزنا، التي هي الإدانة فيه!

وقس على ذلك العيون.. والآذان.. واللمس، من ملكات وطاقات الإنسان.

فالمباحات تبقى على أصل الإباحة، ولا تخرج عنه، إلى الكراهة أو التحريم، إلا إذا تحققت المفسدة أو كثرت .. ومن هنا فلابد من الحذر الشديد عند التعامل مع تطبيقات قاعدة سد الذرائع، وذلك بالتدقيق في الموازنة بين المصالح والمصالح والمفاسد، التي هي معيار السياسة الشرعية في التعامل مع كل ألوان المباحات، ففي حظر المباح، ومنه الاختلاط في المجتمع الإسلامي، لابد من مراعاة شروط سد الذريعة وهي:

١- أن يكون إفضاء الوسيلة المباحة إلى

المفسدة غالباً، لا نادراً- وعند الشاطبي (٧٩٠ هـ -١٣٨٨م) أن يكون كثيراً لا نادراً ولا غالباً.

٢- أن تكون مفسدتها أرجح من مصلحتها، وليس مجرد مفسدة مرجوحة.

٣- ألا يكون المنع - بعد توفر الشرطين السابقين تحريما قاطعاً، بل هو بين الكراهية والتحريم حسب درجة المفسدة.

٤- إذا كانت الوسيلة تفضي إلى المفسدة، ولكن مصلحتها أرجح من مفسدتها، فالشريعة لا تبيحها فحسب، بل قد تستحبها أو توجبها حسب درجة المصلحة.

إن كثيرين ممن يتوسعون في تطبيقات قاعدة سد الذرائع في علاقة النساء بالرجال، والاختلاط والمشاركة في العمل العام، إنما يقودهم إلى هذا التوسع النية الحسنة والرغبة الصادقة في تحقيق «المجتمع المثالي» في الحياة الإسلامية.. وهم يغفلون عن حقيقة إسلامية مهمة تقول لنا: إن «المثال» هو الإسلام، وإن تحقيق «المثال الإسلامي» في «المجتمع الإنساني»- حتى على عهد النبوة - هو محال من المحالات.. فالمثال الإسلامي: عدل خالص، وصلاح كامل، وخير مصفى، وكمال إلهي معصوم.. على حين أراد الله سبحانه وتعالى للإنسان - ومن ثم للمجتمع الإنساني - أن يكون مزيجاً من ملكات الخير وغرائز الشر، وخليطا من الصلاح والفساد، لتكون حياته- كل حياته- وليكون اجتماعه- كل مجتمعاته-ساحات للفتنة والابتلاء والاختبار.. وصدق الله العظيم:

﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ «الأنبياء - ٣٥».

وصدق رسول الله ﷺ فيما يرويه «أنس بن مالك»: «كل بني آدم خطاء، فخير الخطائين التوابون».

وعن «أبي ذر الغفاري» أن رسول الله ﷺ قال: «فيما يرويه عن ربه «كل بني آدم يخطئ بالليل والنهار، ثم يستغفر لي، فأغفر له ولا أبالي».

ونحن نقول للذين يدفعهم فرط الإخلاص إلى السعي لتحقيق «المثال الإسلامي» في «المجتمع الإنساني»: إن الإنسان إذا حقق «المثال» في أرض «الواقع» سيصاب ساعتئذ بالاغتراب واليأس والفنوت والإحباط!.. ذلك أن تحقيق كل المثل وجميع الآمال إنما ينهي «جدول أعمال

الحياة».. ولقد شاءت إرادة الله لهذا الإنسان، كي يواصل رسالته في عمران هذه الأرض، حتى تأخذ زخرفها وزينتها، أن يباعد بينه وبين تحقيق «المثال» كلما تقدم خطوات وخطوت على طريق تحقق هذا «المثال»، وذلك حتى تنفسح دائما وأبداً مساحات أمام هذا الإنسان.. فالتقدم العلمي، الذي يزيد مساحة المعلوم للإنسان من الكون والعالم، هو الذي يزيد من مساحة المجهول أمام هذا الإنسان، كلما زادت مساحة المعلوم لديه!.. وذلك حتى يظل «جدول أعمال البحث العلمي» زاخراً بالمهام أمام العلماء!.

وأسلمة الحياة الاجتماعية في المجتمع المسلم، وهي التي تزيد مساحة التطبيقات «للمثل الإسلامية» في هذا المجتمع، ستفتح أمام هذا الإنسان المسلم المزيد والمزيد من الآفاق والمهام التي تجعل الأسلمة الكاملة هي الأمل الذي يظل دائماً وأبداً حافزاً على المزيد من السعي والمزيد من الاجتهاد والمزيد من التدافع والاستباق على طريق الخيرات.

وذلك حتى يرتدع المنافقون العابثون الذين يتحرشون بالنساء ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ «الأحزاب -٥٩»... بل وختم الله سبحانه وتعالى آيه التشريع بأنه غفور رحيم!..

وعندما سمع «عمر بن الخطاب» إبان خلافته - وهو يعس ليلاً، امرأة غاب عنها زوجها في الغزو والجهاد، تعبر عن أشواقها الحلال إلى أحضان زوجها، ورغبتها الأنثوية المشروعة في إشباع غريزتها الفطرية.. وتنشد شعراً تقول فيه:

تطاول هذا الليل وأسود جانبه
وطال عليّ ألاّ خليل ألاعبه
والله لولا خشية الله وحده
لحُرِّك من هذا السرير جوانبه
ولكن ربي والحياء يكفني
وأكرم بعلي أن توطّى مراكبه

عندما سمع «عمر» ذلك لم يفرض القيود على العواطف المشروعة، ولا على المتع الحلال، بل استشار أهل الخبرة في هذه الميادين.. وذهب إلى ابنته «حفصة» «أم المؤمنين» فسألها:

يا بنية، كم تصبر المرأة عن زوجها؟

فقالت: سبحان الله ! مثلك يسأل مثلي عن هذا؟!

فقال: لولا إني أريد النظر للمسلمين ما سألتك.

قالت: خمسة أشهر.. ستة أشهر.

فوقّت «عمر للناس» مغازيهم ستة أشهر، يسافرون شهراً ويقيمون في الميدان أربعة أشهر ويعودون في شهر.

هكذا تعامل المجتمع النبوي والراشدي مع الشوائب والأخطاء والخطايا، بالموازنة بين المصالح والمفاسد، ترشيداً «للواقع» كي يقترب دائماً وأبداً من «المثال» وليس بتحريم المباح، سداً للذرائع، على أمل التحقيق الكامل «للمثال الكامل».

هذا هو موقف الإسلام من إنصاف المرأة.. وأهليتها الكاملة ومشاركتها مع الرجل في النهوض بأمانات وتكاليف فرائض العمل الاجتماعي العام .. بإطار المحافظة على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة، تلك التي فطر الله عليها النساء والرجال.

وهو موقف وسط، بين غلوين.. غلو المتدينين وغلو اللادينيين.

•جزء من بحث قدم إلى مؤتمر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التاسع المنعقد في الكويت في ١٢ -١٦ ذو الحجة ١٤٢١ هـ
١٧ -٢١ مارس ٢٠٠١م.

أمجد أبو سيدو.. شيخ غزة الصغير

جل أمنياتي أن أصبح خطيب المسجد الأقصى المبارك

بعد صلاة المغرب جلس حشد من المصلين في مسجد الرحمن بمدينة غزة ينصتون إلى درس عن فضائل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم اختتم بعبارة الداعية المصري الشهير الشيخ عبد الحميد كشك: «هنا مدرسة محمد ﷺ، كتب على بابها: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

لم يكن هذا الواعظ الذي يستمع إليه المصلون بدهشة واستغراب شديدين إلا الطفل أمجد أبو سيدو البالغ من العمر ١٣ عاما!. طلاقته في الحديث وفصاحته وبلاغته وجرأته لا يمتلكها الكثيرون من الدعاة ممن يكبرونه سنا. وأسلوبه الحماسي يثير إعجاب وتجاوب من يستمعون إليه من أهالي غزة الذين أطلقوا عليه لقب «الشيخ كشك الصغير» نسبة إلى الداعية المصري الراحل، وأطلق عليه آخرون لقب "شيخ غزة الصغير"، تيمنا بشيخ غزة الشهيد أحمد ياسين.

بيد أن قلة من المصلين لا يتقبلون الشيخ أمجد، لكونه صغيرا في السن، لم تتح له بعد فرصة التفقه في الدين ودراسة العلوم الإسلامية، حيث يرون أن الفصاحة والتقليد لا تصنع داعية. إلا أن الغالبية يعجبون بالشيخ أمجد ويشدون على يديه مشجعين إياه على الاستمرار في هذا الدرب، متوقعين له مستقبلا باهرا في سلك الدعوة الإسلامية.

بداية سطوع نجمه

يقول أمجد ابو سيدو أنه شرع بالخطابة قبل عام واحد فقط، حيث قام أحد أصدقائه بكتابة موضوع إنشاء له وطلب منه إلقاءه في برنامج «الإذاعة المدرسية»، حيث فوجئ بأن طريقة إلقائه قوبلت بالإعجاب الشديد من المدرسين والطلاب. ويضيف أنه بدعم من الأصدقاء والعائلة تدرج في الدعوة حتى أصبح قادرا على إلقاء الخطب والمواعظ في أكبر مساجد مدينة غزة وشمال القطاع المحتل. وكما يقول أبو سيدو فإنه حتى الآن ألقى مواعظ في أربعين مسجدا، موزعة بين مدينة غزة وشمال القطاع، ومن أهم هذه المساجد: مسجد الشهيد صلاح شحادة، ومسجد جعفر بن أبي طالب، ومسجد الرحمن، ومسجد الحرمين، ومسجد القعقاع بن عمرو، ومسجد عز الدين القسام.

وأصبح مرتادو هذه المساجد يدعونه دوما للخطابة، إذ يتصلون على هاتف منزله لإلقاء الدروس في المساجد، كما أصبح الشيخ أمجد يدعى للخطابة في المناسبات، حيث دعي مرة لإشهار زواج، وكذلك لإلقاء دروس في بيت عزاء. ويتذكر الشيخ أمجد أول درس ألقاه، وكان قبل عام في مسجد الرحمن في حي «الشعف» بغزة. ويقول: «كنت متوترا، قلقا، خجولا، لكني نجحت في ذلك الدرس، وكانت انطلاقة موفقة والحمد لله».

تقرير: حسام فتحي أبو جبارة
- دبي "الإمارات"

ويشير إلى أن ذلك الدرس كان حول اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم وحبهم للدين أكثر من الدنيا، ولم تزد مدته عن ثلاث دقائق.

ويدرس أمجد في الصف الثاني المتوسط في إحدى مدارس وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ويطمح للالتحاق بكلية الدعوة التابعة للوزارة، ويعكف على ارتداء العمامة وسروال يعلوان جلبابا قصيرا، وينفي أبو سيدو أنه ينتمي لأية من الحركات الإسلامية أو السياسية في فلسطين.

ويقول: «تربيت في أسرة تحب الدين و تعمل على تعليم باقي أفراد الأسرة على حب الدين والعلوم الشرعية وكنت وأنا صغير أحب الرياضة وكذلك كنت ملتزما في المسجد وحلقات الذكر». ويضيف: «عملت على تطوير نفسي من خلال مطالعتي للكتب ومتابعة العلماء والمحاضرات والاستماع إلى الخطب الدينية، وأعرف الشيوخ الكبار وأحبهم وأكثرهم الشيخ كشك رحمه الله و«سيد قطب» الداعية الإسلامي الكبير، وقد أحببت إلقاء الشيخ «كشك»، والشيخ «خالد الراشد» من السعودية، و«محمد حسان»، و«عمرو خالد»، «فعمرو خالد» داعية رباني يتعمق في معرفة الحقيقة لإلقائها على الناس وتعريفهم بها، وأتمنى أن أصبح مثله واعتبره قدوة لي هو وباقي العلماء».

تأثر وتأثير

أما أكثر ما تأثر به الشيخ الصغير فهو أسلوب الداعية «عبد الحميد كشك» في حديثه ومحاضراته، حيث يؤكد «أبو سيدو» أن أكثر ما استفاده من «كشك» هو تأثره بما يقول، الأمر الذي جعل كلامه وخطبه تؤثر في الناس. ويضيف: «للشيخ كشك» أسلوب خطابي ممتاز يجذب المستمعين، وهو جريء في الحق». ويستأنف حديثه عنه بقوله: «لكن لا أستطيع في هذه السن أن أكون في جرأته، فالأمر يحتاج للتدرج خطوة وراء أخرى».

وقد عبر «أمجد» عن عشقه للشيخ كشك ولأسلوبه في الكثير من اللقاءات والمحافل، ويقول في ذلك: «أنا متأثر جدا بالشيخ «كشك»، وبقدر الإمكان أحاول تقليده، وأستمع لخطبه، وأقرأ الكتب التي جمعت فيها خطبه المنبرية». ويشير إلى أنه يحاول أن يتعلم من الشيخ «كشك» إحساسه بالواقع والصبر على الشدائد وتلمس آلام الناس.

أما عن تأثره بالانتفاضة الفلسطينية فيقول: «تأثرت بظروف الانتفاضة، وهذا ما جعلني أتفكر أكثر، وأحث الناس على الصبر، فإن الصبر مفتاح الفرج»، ويكمل: «لم أفكر بعمل استشهادي لأن لكل فرد في الكون مهام يجب أن يدعو لها في سبيل الله، فمن خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع، ويقول النبي عليه السلام: "العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

ويكمل: «ومن الناحية العملية كانت تؤثر في ظروف إغلاق الطرق والقصف العشوائي، ما جعلني أقصر قليلا في تدواتي، ولكن والحمد لله، فأنا عازم على إكمال هذه الدعوة، فالله تعالى يقول في كتابه العزيز «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

ويتحلى الشيخ «أبو سيدو» بالصبر والأمل إزاء الأوضاع الصعبة لبلاده، ويقول متأثرا: «لا أفقد الأمل فإن الله وعدنا بالنصر.. والحجر له أهمية كبري في تاريخ النضال الفلسطيني، وكلنا شاهد الطفل فارس عودة وهو يواجه دبابة بحجر، تلك الصورة التي هزت العالم من جذوره وأظهرت أن الطفل الفلسطيني يواجه الموت الإسرائيلي المتطرف كل يوم ولا أحد يسمع صراخه، ومن واجبنا أن نظهر للناس مدى المعاناة التي يعاني منها أطفال فلسطين».

أما بخصوص المسجد الأقصى المبارك فيقول: «صحيح أن للمسجد رب يحميه، إلا أنه يجب على الأمة العربية والإسلامية أن تتوحد وتقوم قومه رجل واحد من أجل حماية المسجد الأقصى». ومن خلال متابعته لأخبار المسجد الأقصى يقول: «ما يقوم به اليهود في القدس لمحاولة بناء هيكلهم أمر مرفوض، وهذه خزعبلات، فلا يوجد أي أثر لهذا الكيان المزعوم أو الهيكل الذي يتحدثون عنه، بل كل هذا محض افتراء على القدس من أجل محاربة المسلمين وهدم المسجد الأقصى، لذلك يجب علينا جميعا أن نقف لمقاومة الاحتلال من أجل القدس، وفلسطين، وكل المقدسات التي حميت أثناء فتح المسجد الأقصى على يد سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ في العهدة العمرية، فاليهود يقتحمون الكنائس أيضا ويدمرونها، ولذلك على المسيحيين والمسلمين التوحد في وجه المحتل الإسرائيلي». ويعترف «أبو سيدو» بأن جل أمنياته هو أن يصبح خطيب المسجد الأقصى المبارك إن شاء الله.

عقبات على الطريق

يقول الشيخ «أمجد أبو سيدو»: «تواجهني بعض المشاكل وأهمها أن الأخوة القائمين على العديد من المساجد لا يتعاونون معي، لجهة إعارتي ميكروفون، والسماح لي التكلم من أجل الدعوة، ربما لأني لا أنتمي لأي حركة سياسية، أو ربما غيرة مني لأنني صغير، فيقوم بعضهم بالتشويش والتهليل حينما أتحدث وهذا أمر مؤلم بحق، لذا أنا أدعوهم لحديث عبر المنابر»، وأذكر هنا قصة الحجاج واحد الأطفال حينما توجه للحجاج وقال له: «الناس يخرجون من دين الله أفواجا» وذلك بسبب عدم العدل، والأمر ليس بكبر السن فالصحابي الجليل «أسامة ابن زيد» قاد جيوش المسمون وهو في سن التاسعة عشر».

ويضيف: «هناك بعض الجمعيات والمؤسسات كانوا يحتضنوني ويهتمون بي من أجل مصالحهم الشخصية وليس من أجل الدين والدعوة إلى الله، أقول لهم جميعا اخلصوا النية لله».

هذا من جهة، أما من جهة الانتقادات التي وجهت للشيخ الصغير فأولها كان لأولئك الذين سمحوا له بالخطابة والوعظ بسبب صغر عمره، فضلا عن عدم تمتعه بالقدر الكافي من العلوم الدينية، ويرون أن أكثر ما يملكه هذا الداعية هو التقليد فقط، ويقصدون تقليد الشيخ الصغير «لكشك».

أما عن حياته اليومية، فيقول أمجد ببراءة الطفولة: «لي الكثير من الأصدقاء، نذهب دوما للعب واللهو المباح، وما أقوم به لا يجعلني أنسى أنني ما زلت طفلا، ومن حقي الاستمتاع بالحياة»، لكنه يصاب بالحزن حينما يسخر منه بعض أقرانه وينادونه بـ«الشيخ»، أو مولانا، بطريقة استهزائية. يقول عن ذلك: سأحاول دوما احتواء هذه المواقف وأصبر، فأول شروط الداعية أن يكون صابرا على المحن».

أما أكثر ما يزعج أمجد فهو تصنيفه من بعض وسائل الإعلام وخاصة الأجنبية منها لكونه ينتمي إلى بعض الحركات الفلسطينية، على الرغم من أن هذه الحركات ذاتها لا تدعي أن أمجد ينتمي إليها أو أنه مقرب منها، ولذلك يفضل أمجد أن يظل «مستقلا» حتى يتمكن من مواصلة دربه الدعوي.

طموح كبير للشيخ الصغير

يدرس «أمجد» في مدرسة وزارة الأوقاف في الصف الثاني المتوسط، ويشير إلى أنه متفوق في دراسته، حيث كان معدله في المرحلة الابتدائية ٩٣٪، موضحا أنه يجيد كذلك الكتابة، وإن كان يجد نفسه متفوقا أكثر في الخطابة التي يعشقها. ويطمح الفتى الداعية للالتحاق بكلية الدعوة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف، مضيفا: «أسعى لأنفع الناس، لقوله صلى الله عليه وسلم: خير الناس أنفعهم للناس».

ويرتدي أمجد أثناء إلقاء الدروس عمامة وسروالا يعلوه جلباب قصير يصل إلى ركبته (رداء باكستاني)، وهو اللباس الذي تشتهر به جماعة التبليغ والدعوة التي ينفي أنه ينتمي لها أو لأي جماعة دعوية أو سياسية أخرى. أما خلال تواجده في مدرسة الأوقاف فيرتدي أمجد اللباس الأزهري (الطربوش المعمم والجلباب).

ويشير إلى أنه يسعى لتقوية نفسه في العلوم الإسلامية، وكذلك علم النحو والصرف، كما أنه يتلو خطابه على متخصص بالنحو قبل إلقائه لتلافي الأخطاء النحوية.

ويقول أخيرا: «أحلم بأن أصبح عالما أفيد نفسي وغيري وأنشر الدين والوعي والوعظ بين الناس وأتمنى أن تتحرر وتصبح دولة مستقلة».

هل من الضروري أن يقول الطفل «نعم»؟

بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل

من الطبيعي والبديهي أن نسلم بأن الطفل يتلقى أوامره من والديه أو من الأكبر منه سناً أو من معلميه في المدرسة، ذلك لأن طبيعة الطفل وصغر سنه وعدم رجاحة عقله تقتضي حسن توجيهه وإرشاده إلى الأقوم من السلوك، والأهدى من الأفعال، حتى يتكون لدى الطفل رصيد من الأخلاق الحسنة والأفعال الرشيدة التي يتربى عليها ويهتدي بها، فيتأصل لديه الخير والرشد، ويبتعد عن طريق الشر والغي والضلال، لذلك كان من دعائه ﷺ «اللهم اهدني لأحسن الأقوال والأفعال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وأصرف عني سيئها، لا يصرف سيئها إلا أنت» رواه أبو داود.

ولكننا نتساءل: هل من الضروري إذا تلقى الطفل الأوامر والنواهي أن يسمع ويطيع؟ ويقول «نعم» في كل ما يتلقاه؟ أم ينبغي أن يعطى الطفل مساحة من حرية التعبير يناقش من خلالها بعض ما يصدر إليه من أوامر، ويرفض بعضا آخر؟

محاسبة الطفل بقدر:

إن لكل طفل قدرات عقلية تختلف عن أقرانه، فهذا يستقبل الأوامر فينفذها على الفور حتى ولو كانت خاطئة، وآخر يناقش ويجادل ويمكن أن يتردد في تنفيذ أمر أو يرفضه، ونحن كأولياء أمور ومربين ينبغي أن نحاسب الطفل بقدر، فلا نعاقبه أو ننهره إذا امتنع عن تنفيذ بعض أوامرنا، فخيال الطفل يسيح، وفكره قد يجره إلى تساؤل ما، أو خوف من طاعة أمر ما، فلا نهمل ذلك أبدا، بل نقدره ونحسب له حسابه، أما إذا صدرت الأوامر إلى الطفل بفعل شيئ ينافي الخلق القويم فرفض ذلك فإننا نستحسن ذلك ونشجعه بل ونكافئه على رفضه هذا، فمثلا لو أن الأم طلبت من ابنها التجسس أو التنصت على جارتها أو قريبة لها، فرفض الابن فلا تعاقبه على ذلك، لأنها إن عاقبته وأرغمته على هذا السلوك السيئ تربى الابن عليه ونشأ مدمنا لهذا السلوك المعيب، كذا إذا طلب الأب - مثلا - من ابنه أن يكذب وينكر وجوده في المنزل لمن يسأل عنه فرفض الابن فتحمد له رفضه وتثيبه.

ثرثرة الطفل قد تكون ميزة:

إن من الأطفال من يكثر الكلام والسؤال والمناقشة فلا نمل من ذلك أبدا أو نزجره أو ننهره، بل نرشد ثرثرة هذا الطفل ونصل بها إلى الأحسن، روي أن عبدالله بن الزبير ﷺ كان غلاماً صغيرا يلعب مع الغلمان في طرقات المدينة فجاء «عمر بن الخطاب» ﷺ ليمر من هذا الطريق فجرى جميع الغلمان خوفاً من أمير المؤمنين «عمر» إلا «عبدالله بن الزبير» ظل واقفاً في مكانه، فلاحظه «عمر» وشد انتباهه، فذهب إليه وخاطبه قائلاً: يا غلام لِمَ لَمْ تجر مثل باقي الغلمان؟ فرد الغلام في لباقة: ولماذا أفر يا أمير المؤمنين؟ لم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك، ولم أذنب فأخافك، فأعجب به «عمر» ﷺ. وهذا غلام يتقدم قومه ويدخل على أمير المؤمنين «عمر بن عبدالعزيز» ﷺ ليتحدث معه نائبا عن قومه، فقال له أمير المؤمنين: ألا يوجد في القوم من هو أكبر منك سناً ليتحدث؟ فقال الغلام: يا أمير المؤمنين، لو كان الأمر بالسن لكان هناك من هو أحق بالخلافة منك، فأعجب به أمير المؤمنين.

وفي غزوة أحد أجاز النبي ﷺ «رافع بن خديج» وكان طفلاصغير السن ليشترك في المعركة لدقة رميه بالسهام، ولم يجز «سمرة بن جندب» فاحتج «سمرة» وقال: يارسول الله، أجزت «رافعاً» ورددتني، ولكني لو صارعت «رافعاً» لصرعته، فأقام النبي ﷺ بينهما مباراة في المصارعة، انتصر فيها «سمرة» فأجاز النبي ﷺ سمرة ورافعاً رضي الله عنهما.

رفض الأوامر من الطفل لا يكون على إطلاقه:

مما سبق ذكره من قصص نجد أن الطفل قد يكون محقاً في اعتراضه ومناقشته لما يصدر إليه من بعض الأوامر، وهذا يؤصل في الطفل المعنى الحقيقي للحرية، وينمي ويقوي من شخصيته، ويجعله يحسن التفكير في ما يقول ويعمل، وهذه المناقشة أو هذا الرفض لا ينبغي أن يكون على إطلاقه، بمعنى أننا لا نسكت على رفض الطفل أو عناده في تنفيذ وطاعة الأوامر التي فيها مصلحته الأكيدة، التي يترتب على رفضها ضرر محقق للطفل، كأمره بعدم العبث في الأجهزة الكهربائية، وكمنعه من الذهاب إلى مكان ما، عندها يلام الطفل ويؤنب ويعاقب إذا رفض طاعه مثل تلك الأوامر.

إننا لابد لكي نربي أبناءنا بطريقة صحيحة، أن نبعدهم عن الجبن والخور، ونوصل فيهم معرفة الخطأ من الصواب، وننمي لديهم حرية التفكير والتوصل إلى أهدى السلوك وأصوبه، والله تعالى يهدينا إلى سواء السبيل.

يا صغيري

حوار لذيذ بين الأستاذ والتلميذ

شعر: طارق نصار

صغيري يا بن عالمنا الكبير
غدوت أبا لآلاف العصور
بقلبك تسكن الدنيا مساء
وتغفو إن رقدت على السرير
وتصبح والحياة لها صباح
تعلم منك ما معنى البكور
فنور الصبح يعرف منك قلباً
بريئاً مثل أفئدة الطيور
ووجه الأرض يعرف منك رجلاً
تحاول أن تسير على مسير
وأصبعك الصغير يخط حرفاً
فتنسج منه آلاف السطور
خرجت إلى الحياة شذا جديدا
كما خرج الرحيق من الزهور
صغيري قم وأذن في الضمير
الذي لعبت به أيدي الشرور
فأنت بقلب أوطاني عيون
تروّي الأرض بالماء الطهور

❖❖❖

أظنك قد تقول لي اعتذارا
أنا طفل أخاف من الأمور
وإن طفولة الأيام أضحت
مشردة مضيعة المصير
فإني قد ولدت على فراش
تهدهده أراجيز الأثير
رضعت وما عرفت حنان أمي
لأني ما رضعت من الصدور
نشأت هنا. فأين غذاء روحي؟
وحولي كل أسباب الفجور
فأين أرى أمامي نور ربي؟
فينقذني من المهوى الخطير

أنا يا سيدي نبت ضعيف
فكيف أمد في الدنيا جذوري!
أنا أحتاج يا أستاذ عونا
من الله الميسر للعسير
فحفظني كتاب الله حتى
يردّ إلىّ إيماني ونوري
وعلمني القراءة في كتابي
لأصبح ذا فؤاد مستنير
وفهمني رياضيات جدي
ودربني على جمع الكسور
وقص علي من تاريخ أرضي
بأحداث الليالي والشهور
وبالألعاب فرحني قليلاً
لينشط خاطري بعد الفتور
وبالألوان خطط لي بلادا
حلمت بها مزينة القصور

❖❖❖

وداعا أيها التلفاز إني
من الشاشات لا ألقى سروري
سأكتب كل شيء في ضميري
وأسبح في السماء مع النسور
لأني أيها الأستاذ طفل
تعلم منك إيقاظ الشعور
تعلم منك أن يرقى المعالي
ولو كانت خطاه على الصخور
تعلمت التحدي في حياتي
وإن أفيض أحارب في القبور
سأحرق ما تبقى من فتيلي
وأطفئ ما توقد من غروري
وأمشي ما تبقى من طريقي
مع الأستاذ في عز الأمير
لنصنع من سطور العلم جسرا
إلى المستقبل الزاهي النضير

مهارات أساسية حتى يكون طفلك اجتماعياً

كتب- حمدي الحلواني- مصر:

تشكو الأمهات كثيراً من أن أطفالهن لا يجيدون فن تكوين الصداقات مع الأطفال في مثل سنهم ويفضلون اللعب بمفردهم.. وقد يصل الأمر ببعضهم إلى حد اللغطة والفظاظ في الرد على مبادرات الآخرين.

كما تشكو بعض الأمهات من افتقاد أطفالهن إلى الحس المرهف الذي يجعلهم يراعون مشاعر الآخرين فلا يختارون كلماتهم بعناية أو يحرجون زملائهم دون قصد ويتعاملون معهم بخشونه وانانية وعدوانية دون أي مراعاة لشعورهم.

يشير الخبراء والمتخصصون إلى أن الطفل لا يولد متعلما المهارات الاجتماعية اللازمة للتعامل مع الآخرين، فتكوين الصداقات يحتاج إلى مهارات لا يكتسبها معظم الأطفال بطريقة طبيعية، وحين يتصرفون بهذه الطريقة، الفظة مع أطفال آخرين فإنهم لا يقصدون ذلك، كل مافي الأمر أن الذكاء الاجتماعي لديهم لم يتم بالقدر الكافي بعد.. (راجع كتاب د.مايكل شوارتزمان.. استاذ علم نفس الأطفال جامعة كولومبيا- كيف يكون طفلك اجتماعياً؟!).

مهارات اجتماعية

يقول خبراء علم نفس الأطفال والمراهقين: أن الطفل يحتاج - لكي تكون صداقاته متينه- إلى أن يتعلم بعض المهارات الاجتماعية لكي تعده للتعامل مع الآخرين وأهمها: القدرة على الاستماع وفي التفاوض والتواصل إلى حل وسط في أي خلاف... ثم نأتي إلى مرحلة النظر إلى المواقف من وجهة نظر الآخرين حتى يمكن رؤية الأمور والحكم عليها بموضوعية.

ويشير الخبراء إلى أن بعض الأطفال يولدون ولديهم موهبة تكوين الصداقات أو يتعلمونها بمفردهم مثلما يولد آخرون ولديهم موهبة طبيعية للرسم أو الموسيقى أو الرياضة... أما الأطفال الذين يفتقدون هذه المهارات فمن السهل جداً على الأم تعليمها لهم وغرسها في نفوسهم وذلك عن طريق الخطوات التالية.

عدم توقع الكثير

فمعظم الأطفال يمكنهم أن يتصرفوا كالكبار في لحظة ثم يعودوا إلى طفولتهم من جديد في اللحظة التالية، لذلك لا تقلقي من كل خطأ صغير يبدر من طفلك، وتفادي الضغط عليه لكي يتبنى مهارات تفوق نضجة الستي والنفسي والعاطفي، فهذا لايساعد إلا على تضاؤل ثقته بنفسه.

وتقول د. ليان دوماسن مؤلفة كتاب «كيف تثمين مهارات طفلك الاجتماعية»: إن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين ٦إلى٧ سنوات يكونون الصدقات عادة عن طريق الاشتراك في الألعاب المختلفة ولا يهتمون كثيراً بالمشاعر، وفي المرحلة من ٨ إلى١٠سنوات يكون الأطفال أقل أنانية ولديهم القدرة على تفهم مشاعر الآخرين واحتياجاتهم، ولكنهم لا يزالون يتميزون بالقسوة والغلظة في التعامل ولا يجيدون فن التفاوض والوصول إلى حل وسط لحل خلافاتهم ...أما إبتداءً من سن ١٢ سنة فيستطيع الطفل أن ينظر إلى الأمور من وجهة نظر الآخرين ويمكنه أن يسامح أخطاءهم ويتعاطف معهم.

احترام أسلوبه في المعاملة

المعروف أن بعض الأطفال يكونون غير مستعدين للتكيف الاجتماعي السريع، فإذا كنت تلاحظين أن طفلك تظهر عليه أمارات (علامات) القلق في وسط مجموعة كبيرة من الناس ولا يحبذ الوجود في الحفلات العامة فاحترمي رغبته هذه لأنك إذا ضغطت عليه ووجد نفسه مفروضاً على مجتمع لا يشعر فيه بالراحة فإنه سينزوي على نفسه أكثر.

ويمكن للأم في هذه الحال أن تحاول أن توجد طفلها الخجول هذا مع طفل أو اثنين على الأكثر، وعندها يتعود على هذا الوضع ويبدأ في الاسترخاء وتزداد ثقته في نفسه ويستطيع مواجهة عدد أكبر دون إحساس بالحرج.

تحليل مشاعره

عن طريق اختيار كتاب أو برنامج تليفزيوني يحبه الطفل، وابدئي بالحديث معه عن الشخصيات التي يراها واسأليه عن رأيه في الأسباب التي تدعو أحدهم إلى البكاء مثلاً... أو لماذا يكذب الآخر... وما الذي يدفع الثالث إلى الهرب... فهذا النوع من المناقشات يساعد الطفل على التفكير في الدوافع التي تحرك الآخرين، وتدربه على النظر إلى الأمور من وجهة نظر الآخرين لكي يستطيع فهم دوافعهم..

توسيع دائرة لغة المشاعر

إذا لاحظت أن طفلك يسيء معاملة الآخرين أو ان ابنتك تدفع إحدى الفتيات عمداً أثناء اللعب فاسأليها لماذا فعلت ذلك؟ هل لأنها تغار منها لأنها محبوبة أو اجتماعية... وهكذا.

فالطفل يحتاج إلى أن يكون قادراً على التعبير عن مشاعره الداخلية قبل أن يتجاوب مع الآخرين... وعندما نطلق على الأشياء والمشاعر أسماءها الحقيقية فإننا نساعد الطفل على تفهم أسباب ردود فعله وبالتالي ردود فعل الآخرين.

قراءة الوجوه

على الأم مساعدة طفلها على قراءة الوجوه، فالذكاء الاجتماعي يعني سرعة فهم التعبيرات والتلميحات فيمكن للأم أن تتصفح كتابا أو مجلة مصورة وتطلب من طفلها أن يفسر لها تعبيرات الناس التي يراها في الصورة، فالهدف هو أن يتوصل الطفل في النهاية إلى التقاط الرسائل الشفهية.

فن التفاوض

علمي نفسك فن التفاوض... فإذا لاحظت الأم أن طفلتها الصغيرة تتشاجر مع صديقة لها تريد أن تأخذ منها سوارها، فعلى الأم أن تقترح عليها أن ترتدين إحداهما حتى موعد الغداء وترتديه الأخرى حتى موعد العشاء، وهكذا بالنسبة لبقية اللعب والأشياء التي يتشاجر عليها الأطفال عادة إذا اجتمعوا في مكان واحد. فالطفل يحتاج إلى أن يتعلم أن هناك إختيارات في الحياة عليه أن يعرف كيف يختار منها ماينا سبه.

الاعتراف بإنجازاته

فلا تقصر الأم ثناءها على الدرجات الدراسية المرتفعة، وإذا شعرت الأم أن طفلها أجاد اللعب مع صديقه وأمضيا الساعات الطويلة من دون خلافات أو مشاجرات أو إذا شاهدته يعتذر عن خطأ ارتكبه دون قصد أو يتنازل عن شيء يخصه لإسعاد آخر، فعلى الأم أن تبادر بتهنئته على سلوكه هذا الذي يستحق الثناء والإعجاب والتقدير.

عدم الضغط

وعلى الأم أن تلاحظ نمو طفلها النفسي والاجتماعي، وتطمئن إلى أن السمات النهائية للشخصية لا تتحدد بشكل إلا بعد العبور بمرحلة المراهقة، ولا تستطيع الأم أن تحكم على ابنها قبل انتهاء مرحلة المراهقة حيث مازال أمامه الوقت لينمو ويتطور ويكسب سمات جديدة ويتخلص من صفات قديمة، مع مراعاة عدم الضغط على الطفل ودفعه دفعاً إلى الاندماج اجتماعياً إذ يجب أن يكون ذلك برفق حتى لا يعاني نفسياً ويعاني أعراضاً تعوق تكيفه مع مجتمعه.

حواستك:

١- «كيف تنمين الذكاء الاجتماعي لطفلك» أ- هبة لوزه/جريدة الأهرام (العدد ٤٣٠٠)

٢- «تنمية مهارات الطفل الاجتماعية» أ.د. هشام صادق - جريدة الأهرام - العدد «٤٣٣٧٦».

الكأس المكسورة

بقلم إيمان القدوس

بالأمس قتلت زوجي، أصبحت اليوم مبتورة المشاعر مشوشة الإدراك، يغزو الإحساس بالغربة نفسي حتى أنني أمارس حياتي اليومية كأنني أراها للمرة الأولى.

المشكلة الحقيقية تكمن هناك في عيون أطفالي، لابد أن أعيد معهم تحديد هويتنا وإدراكنا لذاتنا، بالأمس كان لقبي محددا هو حرم الأستاذ، اليوم أحمل لقباً عاماً أشارك فيه زميلاتي التعسات «امرأة مطلقة»، قتلته قتلا معنوياً بحذفة من حياة الأسرة، أنا لم أجرب القتل قط لكنني من خلال خبرتي أؤكد أن إصرار الزوجة على الطلاق وجلوسها أمام زوجها وهو يلقي كلمته الأخيرة عليها أمام المأذون والشهود، لايقل تعاسة ويؤساً عن قتلها له مع سبق الإصرار، كما أن هدف القتل هو اختفاء الشخص من الحياة، والطلاق أيضا يحدث نفس الأثر، أما الاتهام والإدانة القاسية الصامتة في عيون الأطفال فهي تؤكد لي ذلك التشابه.

تقول عيونهم، حرمتنا من أبينا، استأصلتيه من حياتنا أدميت وجداننا، وصمت جباهنا بعلامة مميزة، شتتت وجهتنا في الحياة، نحتاج جزءاً منك هو الأمومة وجزءاً منه هو الأبوة، الجزآن معاً كانا يلتحمان ويشكلان السقف والمظلة التي كنا نحتمي بها من أعاصير الحياة نحن ندينك للأبد.

هل كنت مخطئة؟ تحملته كثيراً وصبرت أكثر ولكنه لم يتغير قط، وعندما امتلأ الكأس وفاض قررت أن أكسره لأتخلص منه تماماً، لم أعد أحتمل العيوب فتخلصت منها ومن المميزات معاً.

لا أدري عدد الشهور التي مرت بعد طلاقي لكنها كانت كالرمال المتحركة تسحبني بداخلها وأغوص فيها حتى أشرفت على الغرق وحين أطل وجه زوجي من جديد وقد مد لي يده تشبثت بها وصعدت لأتنفس هواءاً نقياً مرة أخرى.

خرجنا من التجربة القاسية ونحن أكثر وعياً وأشد حرصا على حياتنا الزوجية وعلى تهيئة المناخ المناسب لأطفالنا.

لم نعد نحرك كرة الثلج المشؤومة بتلك الكلمات القاسية المستفزة التي يلقيها أحدنا فتفجر غضب الآخر فيرد الصاع صاعين حتى تتضخم الكرة وتسد أمامنا منافذ الحياة.

إذا كانت الكأس الممتلئة بماء الحياة قد تناثرت فيها بعض الشوائب فالحل أن نجتهد ونسعى لتنقيتها والحفاظ على قطرات مائها الغالي وليس كسرها.

الكأس المكسورة تدمي أيدينا وتظل دائما خاوية لا يمكننا الاحتفاظ بأي شيء داخلها.

قصة

لقاء مُريب

دخل الوالد بيته مُستاءً فاستقبلته ابنته (سارة) ذات العشرة أعوام بابتسامتها البريئة، فقبل جبينها وطلب منها أن تجمع له إخوتها البنين، أقبل إليه بسام وخالد وعبد الرحمن:

خيراً يا أبي؟ ما لأمر؟

الوالد: أريد أن أناقشكم في أمرٍ يشغلني بعد فراغنا من تناول العشاء.

بسام: أبي أراه أمراً مهماً جمعتنا فلنناقشه الآن ريثما تعد أمي العشاء

الوالد: حسناً لقد كنت ماراً بأحد الشوارع الحديثة في مدينتنا، واستوقفتني بناية جميلة أخذت أتأمل جميل صنعها وروعة تصميمها، وقبل أن أتحرك إذ بفتاة صغيرة قد وصلت وأخذت تنظر يمنة ويسرة وتنظر إلى ساعة يدها، وبعد قليل أقبل فتى في مثل عمركم أحبابي، فصافحها وتحدثا للحظة، وأنا كما أنا أسدد نظري إليهما متحيراً، أفكر.. هل هما أخوان لا يبدو ذلك، فلو كانا لما التقيا بهذه الصورة المريبة المستهجنة، قد يكونا.. قبل أن أجيب نفسي إذ بهما يستشعران وجودي وتحديقي فيهما... فارتبكا وأخذا يتبادلان موقعيهما في اضطراب وقلق... وبسرعة أخرجت الفتاة ورقة وضعتها في يد الفتى وكذلك فعل هو ثم عادت البنت من حيث أتت وهي ترمقني بحذر وارتياب، والولد أيضا ألقى نظرة سريعة مبهمة ثم فارق من حيث أتى.

كنت في مكاني لا أزال فكرت حين اضطربا أن أدعوهما وأتحدث إليهما، لكنهما حين تحققا من تركيز نظري عليهما بادرا بالانصراف وانهاء اللقاء بسرعة شديدة، الآن أريد أن أسمع تعليق كل منكم، تحدث بسام.

أبي: إن هذه اللقاءات (المريبة) تحدث أمام أعيننا كثيراً، وماعاد الأمر يستحق منا أي اهتمام، كل البنين هذه الأيام يتفننون في مصاحبة البنات، ومعظم الفتيات تصادق البنين وحينئذ يشعرون (في ظني) أنهم كبروا وصاروا رجالاً وصرن ناضجات.

وأنت ياعبد الرحمن ما تقول: إنني وبفضل الله ثم توجيهك الدائم لنا وحرصك على تعليمنا أحكام ديننا وإرشادنا إلى الحلال وبغض الحرام إنني أتقزز من تلك المشاهد وأتساءل حين أراها: أين والديّ هذين الغرين؟ ولِمَ أقدما على ما حرم الله بجرأة واستحسان؟

وما موقف أهلهما حين يعلمون بهذا؟

الوالد: أجيبك بني بعد أن تسمع ما يقوله خالد زين الشباب!!

خالد: أفرح كثيراً بهذا اللقب أبي ولكني بعد صغير، ولا أحب محادثة البنات، سواء كن في سني أو أكبر، فأشعر بالحرج جدا إن اضطررت لذلك، ثم إن مصادقة البنات يقدح في رجولتي ... ضحك الجميع

وسأل الوالد: يعيب رجولتك؟

خالد: نعم أبي فالرجل يصادق رجلاً مثله، ولا يصح أن يعدل إلى مصاحبة نساء والا صار مثلهم فالصديق صورة لصديقه كما تعلمنا دائما فهل أكون رجلا وأنا صورة لصديقتي!!! ضحك الأب ثم قال: الحمد لله أن زين الشباب حريص على اكتمال رجولته وغدا يصير زين الرجال.

عبدالرحمن: أعندك أجوبة لما سألت أبي؟

الوالد: أما سؤالك عن دور والدي الصديقين فهو: قد يكونا غافلين عن تطور أبناءهم ونموهم فما أرشدوهم لما ينفعهم في هذه السن أو قد يكونوا أصلا غير عالمين بحرمة هذا الذي يدور ويستهينون به ويتكلمون على أنه أمر صبيان وغداً يكبرون ويقلعون، وبالنسبة للسؤال عن إقدام الفتيات والفتيان بجرأة واستحسان على هذه اللقاءات فغياب الوازع الديني والجهل بما حل وحرم أول الأسباب، ثم ما يملأ الأفاق من أفلام ومسلسلات وأشياء كلها تجعل من هذه العلاقات شيئا عاديا بل ومحتم ولا يجدر بفتى عصري أو بنت متدينة ألا تصاحب، ثم ثالثة الأثافي أن شباب المسلمين قد افتتن بالغرب وأحواله، فالتقدم العلمي والسبق الحضاري أوهم الشباب أن الغرب مثل أعلى وقمة تحتذي ومادرى هذا المسكين أن الغرب ما تقدم بأزياء أبناءه ولا علاقاتهم المحرمة وإنما تقدم بعقول شباب أمضوا وقتهم في القراءة الهادفة والعمل الجاد، والمعامل الحديثة التي أسرت عقولاً فذة وأنفساً خلاقة سارة تدخل وهي تصيح:

أبي: العشاء جاهز.

الوالد: نعم تأخرنا على العشاء ياماليكتي فلنستكمل الحوار على المائدة إذن.

قام الوالد إلى العشاء والبشر يعلو وجهه، وقد استراح باله واطمأن إلى أخلاق أبنائه، وسعد قلبه بثمرة فؤاده وبنتاج عمله الصالح وإيمانه.

أم معاذ

يَلوي آيات اللّه.. على هواه!

بقلم: محمد السعيد مصطفى الشيخ

لقد كنت زوجته في عذريتها بستانا فواحا بأريج الأشواق، مقبلة على الحياة والأحياء برقة تنعقد جمالا ووداداً... وهاهي من كثرة ما عانت من هبّات غضبه تفتقد دفء مشاعرها الأنثوية، وروحها التي قتلها الخمود والهمود..

فكلما حاولت تهدئته راح يكابر ويسفسط، يداعبها بحراب الغدر في كل اتجاه، مزهوا بغريزة الامتلاك وشريعة القوامة الزائفة.

بزغ في عينيها انكسار، محتشد بأحزان وأشجان الأرض، بعد أن كانت غدير أمنيات، وأحلاماً مجنحة بأطيب المسرات.

إن حياته صدى للفراغ الروحي الرهيب، الذي أشعل في نفسه نوازع الأثرة والطمع، فإذا رأى معها بعضا من نقود افترستها عيونه الفولاذية، لقد اتخذ إلهه هواه فأضله الله، لا يشعر بمعاناته، ليته ينتصر على نفسه، فإن جنون العظمة وجنوح القوة كلاهما أقصر طريق إلى الهوة، لقد ابتلاه الله بانطفاء قبس الرضا في روحه، فطغى وتجبر من حيث ينبغي أن يرضى ويشكر.

عجيب ألا يتبصّر شناعة ما ارتكب، وفظاعة ما أجرم- رغم أنه أحياناً ما كان يمدح زوجته لزميله «رشاد» في نوبات من صحوة ضمير فجائية، مستجلياً مزاياها.. يحكي عن حسن تبعلها وودها... تتفانى وأبناؤها في مرضاته تجنبا لهباته العاصفة.

كانت تجاهد وتجالد على استقطار عقلها الباطن، وانتقاء ما تتخيله ملاذا لحياة آمنة مع هذا الذي انحصرت معاشرته لها بين ضفتي هجر وغدر... يهجر وتصبر، يغدر وتعذر... تحيا بين صفح وغفران، فلا يوافيها إلا بالهجر والنكران.

كثيراً ما كانت تناشده بدموع ترقرقها الآهات، أن يتروى في سلوكاته العشوائية لعلها تأخذ بيده إلى آفاق الأمن والأمان، بكل ما تحملها كلماتها من معان وما تشعه من رضا وسلام، لكن الآمال في تقويمه مجالها الأحلام، ويظل الواقع واقعا بما لديه من جنوح في متاهات الضلال، لا يدري أن الله قد زودنا باستعدادات متساوية للخير والشر... ﴿فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾ «الشمس - ٨-١٠».

لم تظفر منه إلا بوعود مؤجلة ترتج من تحتها نوايا وأمنيات، عسى أن تتحقق في القريب، فقد تبدد الحلم الذي داعب خيالها الباكر الزاهر، فانهارت بنية الأسرة الوليدة وانسحقت آمالها في عشرة سعيدة.

لقد أضحت إذا ابتسمت تغرق بسمتها دمعة، وإذا ضحكت تخنق ضحكاتها غصة... استوى عندها الضحك والبكاء، واللذة والألم، والحياة والموت... فانتابتها حالة قلق مرضي واكتئاب نفسي، تعتريها كوابيس منامية، تهتك سكون الليل، فتصرخ صرخات جريح وهي تصيح: «أبنائي... أبنائي»، فينتابهم الفزع، وأحيانا تنن من ضرباته الموجعة فلا يكفه أنينها هذا ولا يثنيه، تصرخ بالألم ويهتف هو في زهو البطل المنتصر، تهرع إلى الشارع كالمجنونة تهرول على غير هدى.

لقد سلم أسرته إلى الضجر العاطفي، يمارس اغتياله الصامت لمستقبل طفولتهم، وغول القلق الذي هو سرطان الروح، يرسخ الاكتئاب ويبدد الطاقات، ودائما ما يتشبث في إصرار خبيث بالآراء التي اعتنقها منذ نضوجه الغابر- كما يدعي ويوقن- مزهوا بقدرته على معالجة أي مشكلة... ولكن، وا أسفاه! - بمشكلة أعضل.

•••

ليته يجاهد نفسه، ويطوف بخاطره استعادة سيدنا عمر ﷺ- من جلَد الظالم وعجز الثقة.. فقد ظل مخلصا في توجيه التهم الكاذبة، جادا في الانتقام الظالم، فكثيراً ما كان يدخل على زوجته بعد قضاء سهراته الخارجية مكفهر الوجه، ينظر إليها بعيون تنطق فيها يومات الاستتابة.. يصوب لهيب نظراته الغضبى.

تتطلع إليه زوجته في دهشة، وقد امتقع وجهها واختلجت جوارحها، وهو يحاول البحث عن أحد تحت السرير وفي جنبات الدار في ارتياب يزلزل روحها ويثير امتعاضا مأساويا لديها، حتى ساءت حالتها النفسية، وانعكس ذلك سلبا على انتكاس معيشة الأسرة.. لقد أضاع أسرته ضحية لأهل الوقيعة والدسيسة... فلم ينجح في أن يقود السفينة قيادة أمينة، وهو يتجاهل أن علاقة الرجل بالمرأة يجب ان توضع في ملف يكتب عليه «سري للغاية» يدمغ بختم تحذيري (جمجمة وعظمتين متعامدتين)، فإفشاء الأسرار الزوجية هو الخطأ القاتل.

•••

لقد أصيبت ابنته الكبرى بمرض اللجلجة نتيجة التوتر النفسي والانفعال والقلق، حتى أصبحت مثار سخرية من زميلاتها في

المدرسة، بما تحدثه من اضطرابات، وخروج أصوات بطريقة شاذة، وحدوث حركات فجائية لا إرادية في معظم أجزاء جسمها.

وأصيب الابن الأصغر بالبول اللاإرادي وحساسية الصدر، مما كان سببا في مزيد من معاناة الأم وإشفاقها عليه-حيث اتخذها الأب ذريعة لمزيد من عنفوانه، لقد اغتال براءة أطفاله فصارت نفوسهم قاحلة كالصحاري دون وعي للمسببات، إنه يعالج المواقف بدواء جحيمي قالت، فغالباً ما يكون رده على الكلمات باللكمات، وغالباً ما تهب رياح نزواته لتثير في أرجاء البيت عاتي العواصف والزوابع، لا يهدي أسرته غير النظرت الملتهبة بكل ما تشيعه وتشع به، فقد انحدر إلى مهاوي الأثرة، وقلبه المكدود المفعم بالضغينة في أمس الحاجة إلى جرعات محبة ورشفات مودة تأسو الجراح وتذيب الإحن، ولكن - كما يقال-«فاقد الشيء لا يعطيه»، فقد استبدت نوازعه وتحجرت عواطفه.

بخل على أبنائه بالقبلة... همزة الوصل بين المحبين، وحرمته حماقته حتى من مجرد حديث حلو يترجم عن عاطفة الأبوة، يعاتب ويعاقب... وليت عتابه في تؤدة واصطبار، ظانا أنه يعالج... وليت علاجه بمبضع الطبيب لا بسكين الجزار.

اضطرت أسرته لهجره، تركته نهبا لشتات الأمر، ووسوسة الصدر تسلبه نومه وفرحته وراحته.. ولكن هيهات أن يعود إلى الرشد، لقد كان يبرر سلوكه بالغيرة عليها لأنه يحبها- وهو لا يدري أن قانون الحب يجرم أطر الشك وحدوده الشائكة- أنه معنى شفيف مقدس. ولكنه ماهر في نسف الأعراف بالخشونة والجفاف، وهاهو يعايش القلق بجانب ما يعانيه من هم وغم، وما يدفعه ثمنا للشتات من دموع ودم.

•••

تتراءى على محياه أمارات القلق والاكتئاب، فقد أدمن الخلاف مع أسرته منذ أطلق مارد الشك من عقاله، لا يعصمه عاصم من صحوة إيمانية أو ومضة عاطفية.

إنه يعيش لوقته، يعب من الملذات المتاحة وغير المتاحة عباً- لا يذكر أمسه، وهو يعود إلى أسرته خالي الوفاض صفر اليدين - إلا من عنفوانه الصاعق، مصوبا إلى صدر زوجته خناجره المسمومة من ألفاظ ممقوتة واتهامات مريضة، مشرعا عصاه عليهم، فلا دعابة مستملحة ولا كلمة رقيقة.. حتى لمسات يديه طابعها الجفاف والجفاء.

يقابله زميله «رشاد» الذي عرف بين أقرانه بوجهته دائما لخير العمل وعمل الخير .. يأخذ برأي الدين في كل هاتيك النواحي والمناحي، راعه مشهده المفعم بالضيق الممض، اخذ يسري عنه، آملا أن يغسله من ينبوع الخلد الإلهي في كتاب الله، رغم يقينه بحدة طبع زميله «عباس»، مذكرا إياه أن «الغضب يورث القلب العطب»، مستشهداً بآيات قرآنية وأحاديث نبوية... ناصحا له أن يتغافل عن تلك الهنات الهينات، فنحن بشر، والبشر خطاؤون... «وإذا مروا باللغو مروا كراما» (الفرقان -٧٢)، - «وإذ ما غضبوا هم يغفرون» «الشورى-٣٧».

•••

أحس رشاد جمودا في مواجيد زميله... فآيات كتاب الله نور، ولكن: ما يجدي النور لعين الضرير؟!

يخصه رشاد بجلسة هادئة... وكلما طرح عليه رؤية تستدعي التروى احتدم الجدال.. كأنما قد استعد بكل مالديه من تبريرات، فغالبا ما تنشط لديه غدة الكراهية اللاإرادية وتفرز كل مخزونها، فنفسه ثائرة عامرة بالوهم وجموح الخيال، يشرع عباس في ذم الزواج... يذكره رشاد بقول ابن مسعود ﷺ: «والله لو لم يبقى في عمري إلا عشرة أيام، لسعيت أن أتزوج حتى لا ألقى الله عزباً».

يعقب في عنجهية: هذا زمان غير الزمان ... ألم تسمع من يقول: «الزواج غلطة وورطة، يا تصيب، يا تجيب جلطة»؟

يعلق رشاد في اتأد وروية.. إن اختلاف العصر والزمان ليس اختلاف حجة وبرهان.. ولكن ماذا يصنع رشاد فيمن يحيا عمره الدائب بحثا حثيثا عن المتاعب، وغاية جهده أن يحول الأكذوبة الملفقة إلى حقيقة مصدقة؟!

•••

استحوذ على «عباس» غروره، فطافت بخاطره آية قرآنية، وليته يذكرها بتمامها، وإنما يبترها... بل يلوي مرماها تبريرا لسلوكه المتعنت... ويقرأ في انفعال: «يا أيها الذين آمنو إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم» «التغابن-١٤».

ويعقب عدوا لكم «مكررا ومقررا... يدعوه رشاد في تودد... أن يكمل الآية... ولكنه يراوغ ويناور... ويكمل مسترسلا في حدته المعهوده:»... فاحذروهم».

يعاود زميله رشاد رجاءه مترفقا... أن يكمل، حتى لا يكون من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض... كما يذكره بآية في لب الموضوع قالها أحكم الحاكمين ليمحو أي بادرة تبرر ظلم الزوجات: «.... فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» «النساء -١٩».

يعقب عباس مكررا... فعسى! ثم يصمت ويشيح بوجهه.

وليقين زميله رشاد أنه سجين في مساحة مغلقة من التجاهل والتجهيل... يكمل له الآية: «وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم» «التغابن -١٤».

يرد عباس في امتعاض مقطبا ما بين عينيه: «خلاص كفاية... أنا ما ما يلزمنيش الباقي ده..!

إلى ولدي

سيد عطا محمد عبدالله - مصر

أي بني:

لعلك تدرك أنه لا شيء في الدنيا مهما غلا ثمنه، وارتفع شأنه أعز من الولد لدى والده فلئن كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا وبهجتها فإن المال يبذل من أجل الولد وسعادته، ولم يبذل ولد من أجل الظفر بالمال وتنميته.

لذلك أسدي إليك نصحي، وأهبك خلاصة خبرتي:

لا تجعلن شيئا أحب إليك من الله ورسوله ﷺ ولا تقدمن أحدا بعد الله ورسوله على الوالدين طاعة وإحساناً، وصل رحمك يبسط لك في رزقك، وينسأ لك في أجلك، وارع حق الفقير والمسكين وامسح دمعة اليتيم تكن من السعداء الفائزين.

واعلم يا بني أن قيمة الناس ما يحسنونه، فاجعل الواجب نصب عينيك، وإياك والتسويف وتأخير الأعمال فكلاهما داء عضال يثني العزائم ويفتك بالآمال، واحذر دسائس المثبطين ممن انطوت على الحقد والحسد،صدورهم وإن لبسوا مسوح الوعاظ والناصحين ولو كانوا من الأدنين الأقربين من الذين قعدت بهم ضعاف الهمم عن إدراك ما حباك الله به من نعم، لأن النفوس جبلت على الأثرة وحب الخير لذاتها فإن فاتها إلى غيرها امتلأت حنقا وغيظاً، ونفثت سمومها على الآخرين كيدا ومكرا إلا من عصم ربك من ذوي القلوب السليمة وقليل ما هم.

وإذا أهمك أمر فاستخر الله أولا، واستشر المخلصين من ذوي العلم والحكمة ثانيا، ولا تغتر بنفسك ولا تستبدن برأيك فإنه ما ندم من استشار ولا خاب من استخار.

واختر من الأصدقاء أحسنهم خلقاً، وأصدقهم وعدا، وأوفاهم عهدا، وأكثرهم أمانة.

واطلب العلم وسخّره في خدمة المحتاجين إليه، وأتقن عملك، وابتغ به وجه ربك يعل عند الله قدرك، ويعظم في أعين الناس شأنك، وإذا أنعم الله عليك فاشكر، وإذا ابتليت فاصبر، فذلك طريق المحسنين، واعرف ربك في السعة والرخاء يعرفك في الضيق والبأساء، واعلم أن ما كان لك فلن يتعداك إلى غيرك ولو اجتمع ضدك الخلق أجمعون، ولا تكن للدنيا عبدا فتستخدمك، وكن لله عبدا فتخدمك واطلب الآخرة بعملك، ولتكن مرضاة ربك منتهى أملك تفز في الدنيا براحة البال، وفي الآخرة برحمة من الله ورضوان، وطوبى للصالحين والسلام.

تأملات في آيات

تأملت قول الله تعالى:﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾ «طه - ١٢٤» فعجبت لمن راح يشكو الفقر والضنك ولا يكف عن إعراضه عن ذكر الله.

وتأملت قول الله تعالى:﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ «الروم -٤١» فعجبت للذين يحاربون تلوث البيئة وما حاربوا الفاسدين الذين جروا الناس للذنوب وزينوا لهم المعاصي فا ستحقوا من الله هذا العقاب.

وتأملت قوله تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإماءكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ «النور- ٣٢».

فعجبت لمن تزوج بالغنية وأنكح الثري أو ترك الزواج بالكلية ثم يشكو العيلة والشقاء فأين أنت من وعد الله؟ ومن أصدق من الله قيلا.

وتأملت قوله تعالى: ﴿ومن يُطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ «النساء - ٦٩». وحزنت لمن فاتته هذه الرفقة المرهونة بطاعة الله ورسوله وحزنت على من حرم منها.

● ايمان عبده فاضل

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

صدر حديثاً

الإيجاز والبيان في علوم القرآن

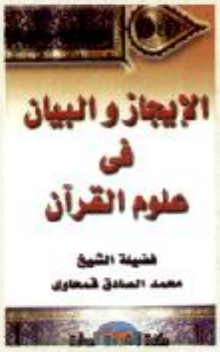

المؤلف: محمد الصادق قمحاوي

دار النشر: مكتبة الشروق الدولية- القاهرة

من أوجز الكتب التي ألفت في «علوم القرآن»، فهو يبين للقارئ مباحث هذا الفن في سهولة ويسر، وقد ابتدأ المؤلف بالتعريف العلمي للقرآن وأسمائه وأوصافه، ثم شرع في تعريف الوحي، وأول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه، والمكي والمدني، وأسباب النزول، إلى غير ذلك من مباحثه، وختمه بمعرفة العالي والنازل من أسانيده غير مسهب في ذلك كله، فجاء الكتاب نافعاً لطلاب علوم الشريعة عامة، وعلوم الكتاب العزيز بصفة خاصة.

البرهان في تجويد القرآن

المؤلف: محمد الصادق قمحاوي

دار النشر: مكتبة الشروق الدولية- القاهرة

من أفضل وأنفع الكتب التي وضعت في «تجويد القرآن»، وقد ابتدأ المؤلف بمقدمة في مبادئ علم التجويد، ثم شرع في بيان ما يتعلق بهذا الفن. ويمتاز كلام المؤلف بالشرح والإيجاز، مستشهداً في مباحثه بتحفة الأطفال والجزرية، وقد ذيله برسالة في «فضائل القرآن» بين فيها فضل قراءة القرآن وشفاعته، فهو من الكتب التي لا يستغني عنها طلاب علم التجويد.

موسوعة الشعر العربي الحديث والمعاصر

صدرت في القاهرة موسوعة الشعر العربي الحديث والمعاصر للشاعر والناقد وأستاذ الأدب العربي في كلية بنات جامعة عين شمس الدكتور يوسف نوفل التي حصرت شعراء اللغة العربية المحدثين والمعاصرين في ٧٥٠٠ شاعر في الوطن العربي، وقد اهتم الباحث في موسوعته بسنوات الميلاد والوفاة والموطن وأسماء الدواوين وتواريخ صدورها مؤكداً أن الشاعرة الفلسطينية «فدوى طوقان» ولدت العام ١٩١٧م وتوفيت العام ٢٠٠٣م، وكشف الباحث في الموسوعة الشاملة عن كثير من الأعلام المجهولين أو المتجاهلين والأعمال المنسوبة أو المجهولة في التاريخ الأدبي العربي المعاصر، كما رصد الشعر المهجري الحديث في بيئته والبيئات الأخرى غير المهاجرة المعروفة تلك التي توجد في بلاد كإيران وتركيا وأفغانستان وفرنسا والدنمارك وانكلترا وغيرها، والجدير بالذكر أن الموسوعة تقع في نحو ١١٠٠ صفحة وصدرت عن دار مؤسسة المختار في القاهرة.

وثيقة المدينة ... المضمون والدلالة

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة العاشر بعد المائة تحت عنوان وثيقة المدينة.. المضمون والدلالة للأستاذ أحمد فائد الشعيبي

هذا الكتاب.. نحسب أنه جاء في الظروف المناسب، فهو يعتبر إحدى القراءات المعاصرة لـ«وثيقة المدينة» ومحاولة جادة لبلوغ بعض الأبعاد والدلالات التي تضمنتها، ذلك أن الحاجة اليوم تشتد أكثر فأكثر، في هذه الحقبة التاريخية، أو اللحظة التاريخية، من محاولات عولمة العالم، وفتح أسواقه التجارية واقتحام ساحاته الثقافية، وإسقاط الحدود الجغرافية والسياسية والسيادية، واستبدالها بالعولمة الثقافية والتجمعات الاقتصادية، وإقامة التحالفات والمعاهدات الاقتصادية والسياسية، ومحاولات بناء المشترك الإنساني، في هذا المناخ الثقافي السياسي الاقتصادي الاجتماعي، تشتد الحاجة إلى العودة لدراسة التراث لاستلهامه وطلب إجابته عن أسئلة وتقديم الحلول العملية وأدلة التعامل مع الإشكاليات في كل زمان ومكان.

كم نحن بحاجة اليوم إلى العكوف على التراث، وعلى الأخص القدر المتأتي من معرفة الوحي، من مثل: صلح الحديبية، «وثيقة المدينة»، «العهدة العمرية»، لا للتفاخر ومعالجة مركب النقص وإنما للاجتهاد والاستنطاق والاستلهام، لتشكل لنا مدداً وحماية ودافعية، فنقدم عطاء حضارياً إنسانياً مشتركاً، نكون به في مستوى إسلامنا وعصرنا.

والكتاب في أصله رسالة علمية محكمة، يمكن أن تعتبر بعمومها استدعاء للموضوع لساحة الهم والاجتهاد والتوليد، فهذه الوثائق الخالدة سفر مفتوح للنظر في كل زمان ومكان وإنسان، لا يغطيها أو يحيطها بعطائها زمان ولا مكان ولا باحث أو دارس.

الحصاد الثقافي

•وقعت قطر ولبنان يوم ٢٠٠٦/١/١٧م اتفاقا ثقافيا هو الأول من نوعه، يدرج في سياق العلاقات بين البلدين في مجالات عدة، عن قطر وقع الاتفاق الدكتور «محمد عبدالرحيم كاهود»، وعن لبنان وزير الثقافة اللبناني «طارق متري»، وعن هذا الاتفاق أوضح متري أنه يرسم إطاراً للتعاون في مجالات الثقافة والفنون والمكتبات، مشيرا إلى أن البرامج التنفيذية للاتفاق ستتناول تفاصيل التعاون الثقافي بين وزارة الثقافة والمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في قطر.

وأفاد بأن أولويات التعاون الثقافي بين البلدين تركز على مجالات النشر، والمكتبة العامة والمعارض، والمسرح والمتاحف.

•بحث الرئيس السوري «بشار الأسد» والمدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور «عبدالعزيز بن عثمان التويجري»، «التعاون بين المنظمة وسورية في مجالات التربية والثقافة والعلوم في ظل الظروف الحالية التي تشهدها الأمة، وتوسيع آفاق التعاون بين الجانبين.

• كشف استطلاع للرأي نشرت نتائجه يوم ٢٠٠٦/١/٢١م أن أكثر من ثلث الفرنسيين لا يتحدثون اللغة الانكليزية.

• أصدرت إدارة البحث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق «أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت مجلداً كبيراً في جزأين بعنوان: المرأة في رحاب السنة النبوية المطهرة.

• افتتح أخيراً أضخم معرض عالمي للكتاب في العالم للجمهور في مدينة (أبو ظبي) في ميناء زايد تحت رعاية المجتمع الثقافي واستمر المعرض حتى الثالث من فبراير الماضي.

• أصدر المغربي عبد السلام الشداوي أول طبعة نقدية مرفقة بهوامش لمقدمة المؤرخ والفيلسوف الاجتماعي المغربي ابن خلدون والطبعة تقع في ثلاثة أجزاء وصدرت عن دار العلوم والفنون والآداب في الرباط في المملكة المغربية.

الوجه الآخر للمسيح عليه السلام

في نحو ٢٦٠ صفحة من القطع العادي صدر عن دار علاء الدين في سورية كتاب «الوجه الآخر للمسيح لمؤلفه فراس السواح، وفي هذا الكتاب يتناول المؤلف في الفصل الأول الأناجيل الأربعة ومؤلفيها ورسالتها ويقارن بين الأناجيل كما يقارن بين إنجيل مرقس والانجيليين الآخرين ويعرض لإنجيل يوحنا وفي الفصل الثاني يلقي الضوء على الغنوصية ونشأة المسيحية ومعرفة النفس وآلام المسيح عليه السلام وموته وقيامته وأصول الغنوصية، ويتطرق إلى المدارس الغنوصية، وفي الفصل الثالث يلقي الكاتب الضوء على اليهودية في فلسطين ومسألة الجليل ومقاطعة اليهودية في العصر الهيلنيستي والمقاطعة اليهودية في العصر الروماني. وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن المداخلات اليهودية في العهد الجديد وموقف يسوع من اليهود واليهودية، وفي هذا المحور يتطرق إلى مكان ولادة المسيح عليه السلام ويسوع والشريعة، ويولس الرسول، وتحت عنوان «استطراد حول الغنوصية» يكتب المؤلف في الفصل الخامس عن مصادر المعلومات عن الغنوصية والخطوط العامة للعقيدة الغنوصية، وفي الفصل السادس يتناول الانتفاضة الأخيرة للغنوصية، بينما يتحدث في الفصل السابع عن أثر الغنوصية في الفكر الحديث، ويقدم في الفصل الثامن بعض النماذج عن الأدبيات الغنوصية.

القضية الفلسطينية ... الواقع والآفاق

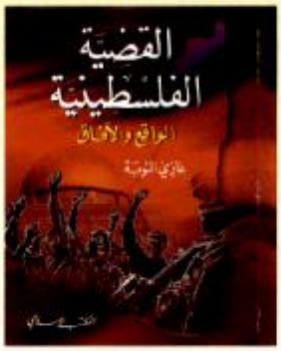

تحدث الكاتب غازي التوبة في كتاب «القضية الفلسطينية: الواقع والآفاق» الصادر عن المكتب الإسلامي في بيروت بلبنان والذي أصدره العام ٢٠٠٥م عن القضية الفلسطينية في الماضي والحاضر، فجاء في خمسة أبواب، حمل الباب الأول عنوان: «قضية فلسطين: الصليبيون في الماضي والصهاينة في الحاضر» واحتوى هذا الباب على فصلين، حمل الفصل الأول عنوان «الحرب الصليبية: قراءة في عوامل الانتصار والهزيمة»، وحمل الفصل الثاني عنوان المنظمة الصهيونية العالمية ودورها في إنشاء اسرائيل».

ثم جاء الباب الثالث تحت عنوان «سقوط الخلافة وصعود القومية العربية» واحتوى على ثلاثة فصول عالجت الموضوعات التالية: سقوط الخلافة العثمانية ونتائج ذلك، القضية الفلسطينية وتطوراتها، حرب تشرين واتفاقات كمب ديفيد.

ثم حمل الباب الرابع عنوان «الإسلاميون والقضية الفلسطينية» واحتوى على ثلاثة فصول هي: قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وغياب الإسلاميين عن العمل الفدائي في الستينيات وسبب ذلك، ودور الإسلاميين في الانتفاضة الأولى التي انطلقت في نهاية العام ١٩٨٧م.

ثم انتقل الكاتب إلى الباب الخامس الذي جاء تحت عنوان «الأمة بين الامبراطورية الأميركية وإسرائيل الكبرى» وتناول الكتاب في

موريتانيا في الذاكرة العربية

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب: «موريتانيا في الذاكرة العربية» للدكتور «حماه الله ولد السالم» ويتطرق الكتاب إلى حضور البلاد الموريتانية أو بلاد شنقيط كما كانت تسمى عربياً وذخبتها العالمة في ذاكرة علماء وأدباء العرب وجوانب التواصل الفكري بين الطرفين من خلال المراسلات والإجازات العلمية والرحلات الحجية، وكذلك أصداء النضال الوطني الموريتاني ضد الاستعمار وهموم الاستقلال في الكتابات العربية المعاصرة، ودفاعها عن عروبة هذا الصقع والإشادة بأصالة تلك العروبة ويرى الكاتب أن العامل الرئيس في غياب موريتانيا عربيا ليس عاملاً سياسياً بل هو عامل معرفي يتمثل في عدم اندماج موريتانيا في النسق الثقافي العربي المعاصر، وتلك وضعية تتجذر كلما حدثت انكسارات في النظام السياسي العربي، ولا سيما في حلقته الأضعف مثل موريتانيا حينما اتجه نظامها إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني.

موسوعة الخيال العلمي في معرض القاهرة

للمرة الأولى تصدر موسوعة عن أدب الخيال العلمي باللغة العربية وهدفها تعريف قارئ العربية بالكتّاب في هذا المجال من عرب ومصريين.

ويقول «نهاد شريف» أحد رواد أدب الخيال العلمي في مصر: «كان يراودني حلم إصدار موسوعة تعنى بأدب الخيال العلمي قبل سنوات طويلة، خصوصا أن الموسوعات والمصادر التي نستعين بها في أعمالنا أجنبية ولا يوجد مصدر عربي واحد. تحدثت عن حلمي أمام أحد تلامذتي هو «محمد علي عبدالهادي» فتحمس للأمر وقررنا أن نتعاون معاً لإتمام تلك الموسوعة».

وكان القرار أن يصدر مركز الحضارة العربية الموسوعة، على أن تضم، إضافة إلى أدب الخيال العلمي، أجزاء عن كل من عملوا في هذا المجال الموسوعة ستصدر في جزئين، الأول خاص بمصر ويضم السير الذاتية لكتاب الخيال العلمي وعددهم ٢٨ كاتباً وكاتبة، مع نبذة عن أعمالهم، إضافة إلى جزء خاص يضم السير الذاتية لكل من عملوا في هذا المجال النادر.

أما الجزء الثاني فيضم كتاب الخيال العلمي في العالم العربي، وعددهم مجتمعين ٢٢ ويتركز معظمهم في لبنان وسورية والمغرب العربي والسودان، وستضاف إلى الموسوعة أسطوانة مدمجة (سي دي) تضم معلومات بالصوت والصورة عن كل من أتى ذكرهم في الموسوعة، ويقدمها كل منهم بصوته فيحكي عن نفسه وأعماله.

وقد وزع الجزء الأول من الموسوعة في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته التي افتتحت يوم ١٧/١/٢٠٠٦م.

هذا الباب الأحداث الغريبة وجاء في ثلاثة فصول، حمل الأول عنوان «الامبراطورية الأميركية: قيادتها، أهدافها، وكيفية مواجهتها» وحمل الثاني عنوان «مشروع الشرق الأوسط الكبير» والثالث «إسرائيل الكبرى».

ثم أورد الكاتب الخاتمة تحت عنوان «القضية الفلسطينية: تقويم وآفاق» تحدث فيها عن فشل التيار القومي العربي في تحقيق أي تقدم للقضية الفلسطينية بعد قيام إسرائيل العام ١٩٤٨م، وبين فشل النهج الوطني الذي قاده «ياسر عرفات» والذي قام على اعتبار أن قضية فلسطين هي قضية الفلسطينيين فقط، والذي قام على عدم تبني أي نهج فكري لمعالجة قضايا الأمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية والنفسية والصحية إلخ... ثم توقع الكتاب أن يتمكن التيار الإسلامي من تحقيق تحول في مجال القضية الفلسطينية لأن هذا التيار يحمل الإسلام الذي يمكن أن يعبئ جماهير الأمة ويدفعها إلى البذل والتضحية، ثم تحدث الكاتب عن آيات «سورة الإسراء» التي بشرت المسلمين بدخول المسجد الأقصى وطرد اليهود حيث قال تعالى: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ «الإسراء ٤-٧».

وقد اعتبر الكاتب أن العلو الأول والإفساد الأول لبني إسرائيل والذي جاء مرتبطا بدخول المسجد الأقصى كان بعد احتلال الضفة العام ١٩٦٧م، لذلك فإن تحرير الأقصى مؤكد على يد فئة عابدة لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا﴾ «الإسراء، ٥».

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية تسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

بول بولز «شاي في الصحراء»
Paul Bowls

الكاتب الأميركي بول بولز هو أكثر أدباء وطنه وعصره عشقاً للعالم الإسلامي، وقد قرر أن يرحل عن الولايات المتحدة بصفة نهائية إلى المغرب، وهناك تعرف على زوجته الثانية، وعاش معها طوال العمر حتى مات في العام ١٩٩٩م، فدفن هناك.

ولد بولز عام ١٩١٠، وقد بدأ حياته كموسيقي، ولم يكن يدري أنه سيتحول إلى كاتب بعد وصوله إلى المغرب، وعاش مع المسلمين، فاندمج معهم وقام في العام ١٩٤٧م برحلة مع زوجته، صادق خلالها الكثير من المغاربة، وأبناء الصحراء، وكتب عنهم روايته الشهيرة، «شاي في الصحراء».

وقد خصص الكاتب كافة كتاباته عن الحياة في المغرب، بخاصة مدينة طنجة التي سكنها، ومن بين هذه الروايات «منزل العنكبوت» التي استوحى عنوانها من بيت العنكبوت في قصة هجرة الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، كما نشر رواية بعنوان «العقرب» في العام ١٩٨٥م، و«لنستيقظ في طنجة» العام ١٩٨٦م، و«مذكرات رحالة» العام ١٩٨٩م.

وفي روايته «شاي في الصحراء» يروي الكاتب كيف وصل إلى طنجة للمرة الأولى العام ١٩٤٧، وكيف انبهرت امرأته بالحياة التي يعيشها المسلمون، فذات يوم قررت الذهاب إلى السوق القديم، وهناك وقعت في حال من الدهشة القصوى وهي ترى بائعة دواجن بالغة البراءة، وبهرتها أسنانها الذهبية، فاقتربت منها وراحت تستمع إليها، ومنذ هذا اليوم لم تنفصل المرأتان، فقد تعلمت منها المرأة كيف يكون المرء على سجيته، وكيف يتوكل على الله، من دون أن يحمل أي هم للرزق القادم إليه في الغد، وتقول المرأة:

«كان عندها ما يكفيها دوما، رغم أنها لم تكن تذهب إلى السوق سوى مرة كل أسبوع، وتبيع عددا قليلاً من الدواجن. إنها البركة، كما يذكر الكاتب في روايته، ويقول بول بولز إنه قرر الرحيل مع امرأته إلى الصحراء، فرحلا فوق جملين واخذا معهما دليلا من أجل أن يرشدهما، ويقول الكاتب أنه لم يكن يتصور ان وراء تلك الرمال الساخنة يمكن أن يعيش بشر، فالصحراء قاسية للغاية، وبالغة الاتساع، لكنه قابل المتصوفين الذين تنحل أجسامهم من الصوم في مقابل أن تسمو أرواحهم كلما اختلوا إلى أنفسهم، لذا فإن أكثر شيء يمكن للمرء أن يقابله في الصحراء هو الزوايا الصغيرة، وعندما يسأل عنها يكون الجواب:

«إنها زاوية تعبّد في مكانها واحد من أولياء الله الصالحين... واختار أن يدفن حيثما عاش ليكون رمزًا لمن يجيئ بعده ليتبرك به وبما فعله في حياته التي كرسها من أجل عبادة الله سبحانه وتعالى.

ويرى الكاتب أن مدينة طنجة بالنسبة له هي الفردوس الأرضي، وأن سكانها يرونها معبراً إلى الفردوس الأبدي.

محمود قاسم

إعداد: وائل عبد الرحمن

تسهيل وتسريع عملية تنزيل الملفات

هناك خطوات يجب اتباعها لانجاح عملية تنزيل الملفات وتسريعها وهذه الخطوات هي:

١- تأكد من سلامة موقع التنزيل

هناك الآلاف من المواقع على شبكة الانترنت التي يمكننا تنزيل ملفات منها، لكن احترس فليست كلها مواقع آمنة يمكن الوثوق فيها وتنزيل ملفات منها، فبعض هذه المواقع تقوم بإضافة برامج تجسس او فيروسات داخل الملفات التي يقوم الزائرون بانزالها، ولذلك لابد أن يكون الموقع الذي تريد تنزيل ملفات منه آمناً وموثوقاً فيه.

٢- اقرأ جيداً النوافذ التي تظهر لك قبل التنزيل

عند تنزيل أي ملف على حسابنا الشخصي فلابد من أن تظهر لنا رسالة من نظام التشغيل لتأكيد عملية التنزيل وأخذ موافقة المستخدم على تنزيل الملف الذي قام باختياره من الموقع، وفي هذه النافذة سوف يظهر لك اسم الملف الذي تريد تنزيله ونوع الملف وعنوان موقع تنزيل هذا الملف منه. وسيطلب منك أيضا تحديد ما إذا كنت تريد حفظ الملف على حسابك الشخصي أم لا. وفي بعض الأحيان تظهر رسالة تحذيرية بأن هذا الملف قد يكون محملاً بفيروس ما، أو أن الموقع الذي يراد تنزيل هذا الملف منه غير آمن، ولذلك لابد من قراءة الرسالة جيدا قبل إعطاء أمر الموافقة على التنزيل.

٣- انتبه إلى نوع الملف الذي تريد تنزيله

هناك المئات من أنواع الملفات التي يمكننا تنزيلها من شبكة الانترنت فهناك ملفات البرامج exe والملفات المضغوطة zip وغيرها، ويجب أن تعرف جيدا نوع الملف الذي ستقوم بتنزيله على الحاسب، وأنه يتناسب مع نظام التشغيل على حسابك الشخصي، وذلك حتى تكون متأكداً من انه سيعمل على الحاسب أو انه يوجد لديك البرنامج الذي يستطيع تشغيل هذا النوع من الملف، فمثلا إذا كنت ستقوم بإنزال ملف من نوعzip فسيستلزم ذلك وجود برنامج winzip لفك الملف المضغوط حتى تستطيع مشاهدة محتويات الملف وتشغيله.

٤- قم بتنظيم الملفات بعد تنزيلها

يجب أن تحدد لنظام التشغيل المكان على وحدة التخزين الرئيسة الذي تريد تخزين هذا الملف داخله، ولكن انتبه جيدا لأن هذه الخطوة في غاية الأهمية، فمن الأفضل أن تقوم بتخصيص مجلد معين على حسابك الشخصي لتخزين جميع الملفات التي تقوم بتنزيلها من الشبكة، وداخل هذا المجلد الرئيس يمكن أن تنشئ مجلدات فرعية كل منها باسم الملف الذي ستقوم بتخزينه داخله، وبهذه الطريقة المنظمة والمرتبة سوف يكون من السهل عليك الوصول إلى أي من هذه الملفات من وحدة التخزين الرئيسة ولن تضيع وقتاً أبداً في البحث عن أي منها.

٥- استعن ببرامج تنزيل الملفات

الكثير من المستخدمين يجدون صعوبة كبيرة في تنفيذ عملية تنزيل الملفات وإنشاء مجلدات لتخزينها على حاسبهم الشخصي بطريقة منظمة، ولذلك يمكن الاستعانة ببعض البرامج المطورة خصيصا لإدارة وتنظيم عملية تنزيل الملفات التي يريدها المستخدم، ويطلق على هذه البرامج اسم download managers فهذه البرامج تقوم بكل العمل المطلوب من تنزيل وتنظيم وفك الملفات المضغوطة ايضاً، كما أنها تستطيع إيقاف عملية التنزيل واستكمالها في أي وقت آخر عند الاتصال بالشبكة والكثير من هذه البرامج مجاني على شبكة الانترنت، ومنهم على سبيل المثال برنامج getright وبرنامج dwonload blus.

٦- ابحث عن موقع بديل لتنزيل الملفات

في بعض الأحيان بعد أن يطلب المستخدم تنزيل ملف من موقع على الشبكة، فإنه يفاجأ برد من الموقع بأن هذا الملف غير موجود أو بحدوث خطأ أثناء عملية التنزيل فلم يتم تنزيل الملف بالكامل، وعلى الرغم من المحاولات العديدة للمستخدم فإنه لا ينجح في تنزيل هذا الملف، فيمكنك أن تبحث عن هذا الملف في موقع آخر من واقع مكتبات البرامج والملفات shareware lidrary كما يمكن البحث باسم الملف الذي تريده في مواقع محركات البحث search engines.

٧- راقب عملية تنزيل الملف

يجب أن تكون دائماً منتبها وتراقب عملية تنزيل أي ملف من الشبكة على حاسبك الشخصي، فمن خلال نافذة التنزيل download window التي ستظهر لك على شاشة الحاسب ستستطيع أن تراقب عملية التنزيل، فتعرف النسبة التي تم تنزيلها من الملف بالفعل، والحجم المتبقي للتنزيل، كما ستراقب سرعة اتصالك بالشبكة.

وسرعة تنزيل الملف والوقت الباقي لاستكمال باقي الملف، أما إذا حدثت مشكلة أثناء عملية التنزيل فيمكن أن تعالج هذه المشكلة بسرعة وفي بعض الأحيان تظهر للمستخدم نافذة تخبره بوجود برامج إضافية متعلقة بالملف الذي يريده والتي يمكن تنزيلها مع الملف، فيمكنه في هذه الحالة إعطاء أمر الموافقة أو الرفض.

٨- لا تنزل ملفات لا تحتاجها

يجب أن تعرف جيدا أنه من الأفضل دائما ألا تقوم بتنزيل ملفات لا تحتاجها من شبكة الإنترنت، فتنزيل الملفات من الشبكة يأخذ كثيراً من وقتك ويستخدم الكثير من امكانات الحاسب، علاوة على الوقت الذي تبقى فيه متصلا بشبكة الإنترنت والذي سيكلفك الكثير من النقود، فضلا عن خطورة التعرض لأي فيروس قد يكون مختفيا في هذه الملفات، ولذلك لا تنزل إلا الملفات التي تكون في حاجة إليها بالفعل وتأكد جيدا من أن الملف الذي ستقوم بتنزيله هو بالفعل الملف الذي تريده حتى لا تفاجأ بعد تنزيله بأنك قمت باختيار الملف الخطأ، كما أن تنزيل الكثير من الملفات التي لا تحتاجها وتخزينها على حاسبك الشخصي يتسبب بعد فترة في حدوث تكدس بوحدة التخزين الرئيسية وتجد صعوبة كبيرة بعدها في العثور على الملفات التي تريدها.

كيف تجلس بشكل صحيح أمام شاشة الكمبيوتر؟

- القدمان زاوية قائمة مع الساقين
- الساقان زاوية قائمة مع الفخذين
- الفخذان زاوية قائمة مع الخصر
- الكتف زاوية قائمة مع الزند والكوع
- الأصابع زاوية قائمة مع لوحة المفاتيح

برنامج متكامل لصنع دليل هاتف

مالا يعلمه الكثيرون أن هناك برنامجاً متكاملاً لدليل الهاتف داخل نظام تشغيل ويندوز، ولا داعي لاقتناء أي برنامج إضافي بوجود هذا البرنامج، برنامج- Address Book قادر على تخزين أي معلومة لديك لأي صديق أو معرفة سواء كانت أرقام تلفونات أو عناوين أو ملاحظات خاصة.

• لتشغيل Address Book عليك الذهاب إلى Satrt ثم Pro-grams إلى Accessories أو عن طريق برنامج البريد Outlook Express

• في برنامج أوتلوك اذهب إلى Tools ثم Options والآن إلى Send من هنا نستطيع وضع علامة صح أمام خيار -Automati cal lyput people Ireplay to inmy address pook حتى يتم وضع عنوان أي شخص تقوم بالرد على رسالته في دليل الهاتف بشكل تلقائي.

• لإضافة أي اسم وعنوان جديد فقط اضغط New في دليل الهاتف ثم New Contact ليظهر لك مربع وضع المعلومات الخاصة بالعنوان الجديد بالإضافة الى الاختيارات المختلفة للمعلومات التي يمكن إضافتها مثل عنوان المنزل وعنوان العمل وعنوان الانترنت والاتصال عن طريق الفيديو.

• يمكنك ترحيل جميع المعلومات والعناوين من خلال الضغط على Exportفي قائمة File ثم تحدد نوع الملف واسمه ومكان تخزينه.

• عملية الترحيل مفيدة لنقل البيانات إلى جهاز آخر أو تحفظها في مكان آمن عن حدوث مشكلة في جهاز الكمبيوتر.

• كما يمكنك استرداد هذه العناوين في أي وقت تشاء وفي أي جهاز كمبيوتر عن طريق الضغط على Import وتحديد مكان الملف المخزن.

المعلومات المخزنة يمكن الوصل إليها بسهولة عن طريق زرStart ثم Find وبعد ذلك تختار people ليظهر لك مربع بحث تستطيع البحث من خلاله عن طريق الاسم أو الرقم أو أي معلومة أخرى.

كيف تغير حجم الخط المكتوب بالموقع؟

إذا كنت تستخدم برنامج مايكروسوفت (انترنت اكسبلورر) النسخة «٥» أو أكثر فإن بامكانك تغيير حجم النصوص الكتابية التي تظهر بمحتوى المواقع التي تقوم بتصفحها وذلك الأمر يريح الكثيرين ممن يعانون من صغر حجم الخط المستخدم وللقيام بذلك اتبع ما يلي:

١- قم بتشغيل برنامج انترنت اكسبلورر

٢- اضغط على خيار الأدوات من شريط الأدوات العلوي فتظهر قائمة الخيارات الخاصة به

٣- اختر خيارات الانترنت فيظهر لك مربع الحوار المبين بالشكل رقم «١»

٤- اضغط على زر accessidility فيظهر مربع الحوار الثاني المبين بالشكل رقم «٢»

• شكل رقم ١

• شكل رقم ٢

٥- ضع علامة صح أمام جميع الخيارات الثلاثة الأولى الموضح بالشكل رقم «٣» ثم اضغط على زر الموافقة ok.

٦- ثم اضغط على زر الموافقة okبالشكل رقم «١» أيضا بذلك تكون قد اخترت تثبيت حجم خط النصوص الكتابية لتكون جميعا حسبما تحدد انت وليست متغيرة بحسب كل موقع.

• شكل رقم ٣

٧- والآن اختر View من شريط الأدوات العلوي ببرنامج «انترنت اكسبلورر».

٨- ثم اختر text Sixe فتظهر لك مجموعة خيارات لأحجام الخطوط اختر منها الحجم الذي ترغب فيه.

ملاحظة: هذه الطريقة ناجحة لمعظم المواقع، إلا أنك قد تلاحظ عدم تغير خط النصوص ببعض المواقع بحالات نادرة وذلك أمر طبيعي نظرا لعوامل عدة منها اعتماد النصوص الكتابية كصورImages وبالتالي لن تكون هذه الطريقة نافعة، إذ إنها مخصصة للنصوص الكتابية المكتوبة كنص كتابي فقط عند بناء الصفحات.

مواقع مفيدة

● **دار الآثار الإسلامية** museum.orgkw

نافذة جديدة لنشر الوعي بتاريخ الفن الإسلامي سجل لفاعليات الدار التي تتخذ الكويت مقراً لها.

● **كتب عربية** «www.kotobarabia.com»

موقع الكتروني يقدم الكتب العربية في جميع المجالات ويضم ٨٠٠ كاتب، وقسما خاصا للكتب الممنوعة... فالموقع ليس لديه أي مشكلة نتيجة المنع أو الرقابة بالإضافة إلى المكتبة المسموعة.

● **ركن الأطفال** http://kids.al-islam.com

موقع ممتع يستطيع الطفل من خلاله التعرف على أهم الأخلاق الحميدة وقصص الأنبياء، وحفظ الآيات القرآنية الكريمة وتعلم أحكام الدين كما يمكن من خلاله قراءة القصص والاستماع إلى الأناشيد والطرائف ومشاهدة أفلام الكرتون المفيدة.

● **صيدلة الكويت على الإنترنت** kuwaitpharmacy.com

إذا كنت تبحث عن معلومات صحيحة تخص أي نوع من الأدوية فإن موقع صيدلية الكويت على الانترنت يقدم لك ما تريد حيث يحتوي هذا الموقع على مجموعة كبيرة من الأقسام المفيدة كالقسم المخصص للاستفسارات والقسم المخصص للإرشادات الدوائية والتعرف على أهم المعلومات الطبية كما يقدم الموقع احصاءات مهمة جداً للعالم الطبي.

الوعي الاقتصادي

نصف تريليون دولار حجم أعمال الاقتصاد الإسلامي

كشفت مصادراقتصادية أن حجم أعمال الاقتصاد الإسلامي يبلغ الآن أكثر من نصف تريليون دولار حول العالم بعدما تطور بشكل كبير خلال السنوات الماضية وهو يستطيع الحفاظ على وتيرة النمو هذه والاستفادة من امكاناته في المرحلة اللاحقة.

وهو مؤهل للعب دور أكبر في الاقتصاد العالمي من خلال تبادل وجهات النظر والخبرات بين الجهات العاملة فيه ومناقشة القضايا الأساسية التي تحكم تقدم قطاع الاقتصاد الإسلامي.

ويعد مؤتمر الاقتصاد الإسلامي الدولي الذي تعقد دورته التاسعة في دبي في الفترة من ١٩ حتى ٢٢ من مارس الجاري برعاية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حاكم دبي واحدا من المناسبات المهمة على طريق تطوير القطاع المصرفي الإسلامي عبر مشاركة كبار الشخصيات المصرفية وخبراء الاقتصاد الإسلامي حول العالم فيه حيث يشكل المؤتمر مناسبة مهمة تجمع المختصين في قطاع الاقتصاد الإسلامي لمناقشة أفكار جديدة ومبدعة لتحديث هذا القطاع الذي يشهد نمواً كبيرا.

إعداد: معن خليل

تأسيس مصرف إسلامي خليجي

تجرى التحضيرات حاليا لتأسيس مصرف استثماري إسلامي إقليمي يحمل اسم «مجموعة الخدمات المالية والإسلامية»باستثمارات سعودية، قطرية، بحرينية برأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار ومن المتوقع زيادة رأسمال البنك الذي سيتخذ من المنامة مقرا له إلى ١٥٠ مليون دولار.

وقد بدأ عدد من المستثمرين السعوديين الدخول في تأسيس هذا المصرف حيث يسمح للمؤسس بامتلاك أكثر من ٥ في المئة من إجمالي رأس المال.

ويسعى المصرف إلى استخدام نوعية فريدة من الخدمات المصرفية الخاصة وإدارة الموجودات في القطاع العقاري، كما سيساهم في تمويل بعض المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وكذلك المتاجرة في الأراضي التجارية والصناعية ورفع رأسمال عدد من الشركات بدول الخليج.

وقد ركزت الدراسة التي تم إعدادها للمصرف الجديد على تحليل الأسواق في دول مجلس التعاون الخليجي التي توضح الفرص الاستثمارية والخطط الاستراتيجية التي ترتكز عليها المجالات المصرفية الإسلامية.

وأوضح مصدر مسؤول في البنك الجديد ان الأسباب الحقيقية من وراء تأسيسه هي توافر السيولة النقدية الضخمة لدى دول مجلس التعاون الخليجي حيث تجاوز الناتج المحلي ١٣٠ بليون دولار العام، وارتفاع سوق الإنشاءات في الخليج بنسبة ٦ في المئة العام الماضي ومن المتوقع أن يرفع بنسبة ٣٦ في المئة عام ٢٠١٠.

الشامل يطلق صندوقاً إسلامياً للاستثمار العقاري في الصين

أعلن مصرف الشامل ومقره البحرين عن إطلاق صندوق مضاربة الشامل في العقارات الصينية، ويبلغ رأسمال الصندوق ١٠٠ مليون دولار والتي تعتبر أول استثمار إسلامي على الإطلاق في سوق العقارات الصينية، وسوف تستثمر أموال هذه المضاربة في شركة زوان هوانج شينا وهي شركة صندوق تأسست فيما بين مصرف الشامل وسيتيك جروب وهي مجموعة شركات رئيسية مملوكة للحكومة الصينية.

الإمارات تشهد أضخم إصدار للصكوك الإسلامية في العالم

قال بنك دبي إن الهيكل المالي المتميز والمبتكر للصكوك الإسلامية مع امكانات تحقيق عوائد أعلى في المستقبل اثبتت أنه الأبرز في استقطاب اهتمام الأسواق المالية على المستوى العالمي، ومع ازدياد الإقبال على إصدارات الصكوك الإسلامية في المنطقة، بات هذا مؤشرا واضحا على الثقة الكبيرة التي أصبحت تتمتع بها إصدارات الصكوك في أسواق رأس المال العالمية، مؤكداً أهمية قطاع التمويل الإسلامي».

وذكر البنك في تقريره الأسبوعي أنه في دولة الإمارات العربية المتحدة أعلن بنك دبي الإسلامي عن إغلاق أكبر إصدار للصكوك الإسلامية في العالم، مع زيادة القيمة الأساسية للإصدار من ٢,٨ مليار دولار إلى ٣,٥ مليار دولار نتيجة للإقبال الكبير من المستثمرين للمشاركة في الاصدار الذي طرح لصالح مؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة في إمارة دبي، حيث جمع الإصدار أكثر من ١١,٤ مليار دولار، وحيث أدار بنك دبي الإسلامي هذا الإصدار بالمشاركة مع باكليز كابيتال بهدف تمويل المشاريع التوسعية الكبيرة لمؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة.

بنك دبي الإسلامي ينشط عقاريا في وسط بيروت

في ظل الفورة العقارية التي تشهدها بيروت لا سيما في الوسط التجاري وعند الواجهة البحرية مقابل مرفأ اليخوت الذي يضم عمارات على مستوى عالٍ من الفخامة يتراوح سعر المتر فيها بين ٣٠٠٠ و ٦٠٠٠ دولار، اختار بنك دبي الإسلامي المشاركة في هذه الطفرة من خلال مشروع سكني في وسط بيروت (عند منطقة الصيفي).

واتخذ المشروع العقاري للبنك تسمية «سوليدير صيفي فيلدج ١١»، وهو عبارة عن أربع عمارات، وكل عمارة تتألف من عشر طوابق، ويمتد على أرض بمساحة ٣١٥٠ متراً مربعاً. أما مساحة البناء الاجمالية فتوازي ٢٢٤٥ مترا مربعاً وتناهز كلفة المشروع ٧٥ مليون دولار.

طرح البنك الدولي المتحد الإسلامي للاكتتاب

انتهت مجموعة رجال الأعمال والشركات الخليجية من وضع اللمسات الأخيرة على مشروع تأسيس بنك دولي إسلامي برأسمال مصرح به يصل إلى بليوني دولار وقد طرح البنك للاكتتاب لمجموعة أخرى من المؤسسين منتصف الشهر الماضي على أن يتم لاحقا طرح ٤٠ في المئة للاكتتاب العام في دول مجلس التعاون الخليجي.

وأكدت مصادر اقتصادية أن البنك سيدرج في بورصتي دبي والبحرين على أن يدرج لاحقا في بقية البورصات الخليجية.

ويسعى البنك الجديد لتقديم خدمات متنوعة تعتمد على أسس الشريعة الإسلامية.

غير أن الجديد في البنك الدولي المتحد يكمن في الحقيقة في أنه سيكون بنكا دوليا وليس محليا أو اقليميا فقط وذلك وفق خطة العمل الموضوعة له ومجالات الاستثمار والمساحات الجغرافية التي سيستكشفها البنك حسب دراسة الجدوى.

بنك «الاستثمار الإسلامي الأوروبي» يمنح ترخيصا للعمل في بريطانيا

تلقى بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي. إل. سي» بلاغاً من هيئة الخدمات المالية انه بعد قيام الهيئة باستكمال المراجعة والنظر في طلب البنك للحصول على ترخيص بموجب الباب الرابع من قانون الخدمات والأسواق المالية لعام ٢٠٠٠ فإنه يعتزم منح الترخيص عند استكمال البنك بشكل مرض لانظمته ونماذج رقابة تقنية المعلومات الخاصة به.

وسيصبح بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي أول بنك استثماري يلتزم بمبادئ الشريعة الإسلامية يتم التصريح له والعمل تحت اشراف هيئة الخدمات المالية.

وفي تصريح له قال العضو المنتدب للبنك «جون ويجولين»: نحن سعداء بالأنباء التي تلقيناها من هيئة الخدمات المالية، ونحن الآن في المراحل الأخيرة من تنفيذ أنظمتنا وتهدا فإننا نسير قدما من أجل فتح البنك للعمل مع صدور تصريح هيئة الخدمات المالية حوالي نهاية الربع الأول من العام الحالي ٢٠٠٦م».

وأضاف «ويجولين» الذي كان يتحدث في مؤتمر القمة المالي الإسلامي الخامس في لندن: إن العمل المصرفي الاستثماري الإسلامي يشتمل الآن على مختلف أنواع منتجات سوق المال والخزانة وجميعها قد تمت هيكلتها وفقا للأسس والمبادئ الشرعية وبالتالي ليس هناك أدنى شك أن هذه كانت عملية تقييمية معقدة بالنسبة لهيئة الخدمات المالية، ونحن سعداء بالالتزام الذي أبدته الهيئة خلال هذه العملية، من حيث الدعم والفكر التقدمي في العملية التنظيمية للأعمال المالية الإسلامية، وهي جديرة بالذكر والتقدير ويعتبر هذا النبأ انجازا مهما بالنسبة لقطاع العمل المالي الإسلامي وبالنسبة لدور لندن المتنامي كمركز طبيعي للأعمال المصرفية الاستثمارية الإسلامية».

والجدير بالذكر أن بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي. إل. سي» قد تأسس في المملكة المتحدة في يناير ٢٠٠٥م بغرض أن يصبح أول بنك إسلامي استثماري مستقل ينشأ ويدار وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية ويعمل تحت اشراف هيئة الخدمات المالية.

حصاد الاقتصاد الإسلامي

- حقق بنك دبي الإسلامي أرباحاً صافية العام الماضي بلغت ١,٠٦ بليون درهم (نحو ٢٩٠مليون دولار) بزيادة مقدارها ١٣٠في المئة مقارنة بأرباح عام ٢٠٠٤ التي بلغت ٤٦١ مليون درهم.
- أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل «بدر المخيزيم» أن «بيتك» حقق أرباحاً للعام ٢٠٠٥ بلغت ٢٤٥,٣ مليون دينار بزيادة ٩٧,١٩٨ مليون دينار بنسبة ٦٦ في المئة، منها أرباح للمودعين المستثمرين قدرها ١٢٢,٥٩١ مليون دينار توزع كالتالي: ٦,٨٠٧ في المئة للودائع الاستثمارية المطلقة المستمرة و ٥,٢٩٤ في المئة وديعة السدرة و ٤,٥٣٨ لحسابات التوفير الاستثمارية.
- قدم المصرفي السعودي الشيخ «صالح كامل» لمحة للمستثمرين عن أحدث مشروعاته لإنشاء بنك إسلامي عملاق يقول إن رأسماله سيبلغ بليون دولار.

وقال «كامل» للمستثمرين في مؤتمر للتمويل الإسلامي في لندن إن إنشاء أدوات تمويل عملية ومتوافقة مع الشريعة الإسلامية وسوق ثانوية قوية لها يتطلب توافر بنوك ومؤسسات مالية برؤوس أموال مناسبة.

- أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء السوري للشؤون الاقتصادية «عبدالله الدردري» إن العام الجاري سيشهد افتتاح عدد من البنوك الإسلامية في سورية للمرة الأولى.
- شهدت الكويت خلال الفترة من ٢١-٢٢ يناير ٢٠٠٦م أكبر تجمع مالي إسلامي بانعقاد المؤتمر الدولي السادس للمؤسسات المالية الإسلامية تحت عنوان: المخاطر في الصناعة المالية الإسلامية.. معالم الواقع وآفاق المستقبل وذلك بمشاركة الكثير من الجهات البحثية والإشرافية والمؤسسات المالية الإسلامية.
- حقق صندوق الدرة الإسلامي - الكويت- أعلى عائد سنوي خلال العام ٢٠٠٥م مقارنة بالصناديق الإسلامية الأخرى حيث حقق نسبة ٨٨ في المئة العام ٢٠٠٥م و ١١٢,٧ في المئة منذ تأسيسه في مايو ٢٠٠٤م.
- شهد المقر الرئيس لبنك البحرين الإسلامي «برج السلام» والواقع في المنطقة الدبلوماسية في المنامة حفل توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين بنك البحرين الإسلامي أول بنك إسلامي في مملكة البحرين والثالث من نوعه في منطقة الخليج العربي مع شركة أنظمة الكمبيوتر المتكاملة العالمية ITS.

تعديل قسم أبو قراط

أعاد عميد مركز نيويورك الطبي كتابة قسم أبو قراط الذي وضع قبل نحو ٢٤٠٥ سنة لكي يصبح أكثر شمولية ويمسح بانخراط النساء الطبيبات.

وقال أنطونيو غوتو من كلية ويل الطبية في جامعة كورنيل: أدرك من خلال مراجعة التدريبات التي تقام لمناسبة حفلات التخريج أن جزءا من القسم من دون معنى بالنسبة إلى طلابه.

وقال غوتو: كان الطلاب المتخرجون يضحكون لأن القسم يبدو ساخرا».

وينص ميثاق أبو قراط بصيغته الأصلية على القسم بتعليم الطب من دون أي مقابل «لأولادي وأولاد أساتذتي» وبالتالي استثنى طالبات الطب من الإناث.

وقام غوتو بتحديث القسم ليكون على الشكل التالي: «كما تعلمت من أولئك الذين سبقوني، أتعهد بتعليم الذين يأتون من بعدي علوم الطب وفنه».

لوس أنجلوس عاصمة المشردين في الولايات المتحدة

تعتبر لوس انجلوس عاصمة المشردين والفقراء في الولايات المتحدة، كما قال رئيس بلدية ثاني أكبر مدينة أميركية في أعقاب تقرير أفاد أن ٤٨ ألف شخص يعيشون في شوارعها.

وأوضح التقرير الذي أعدته دائرة المشردين في لوس انجلوس أن في لوس انجلوس ومنطقتها يعيش ٨٢ ألف مشرد.

وقال رئيس البلدية انطونيو فيلاراغوسا في تصريح «ان هذه الأرقام مخيفة مخيفة عندما نفكر فيها».

وأضاف أن «لوس انجلوس ومنطقتها ليس فقط عاصمة الفقر في الولايات المتحدة، انما هي عاصمة المشردين أيضا».

ويبلغ عدد سكان لوس أنجلوس أربعة ملايين نسمة وعدد سكان منطقتها ١٠ ملايين.

وجاء في التقرير أن المراكز الاجتماعية تتسع فقط لـ١٢٪ من المشردين في لوس أنجلوس ومنطقتها.

واعتبر تجمع رؤساء البلديات الأميركية أن أكثر من ٣,٥ ملايين شخص أي ١,٢٥ من عدد الاميركيين يعيشون في الشارع أو في مراكز إجتماعية، ويوازي هذا الرقم العدد الاجمالي لسكان بلدان مثل البانيا والأوروغواي وليتوانيا.

وأكدت جمعيات الدفاع عن المشردين أن الوضع يميل إلى مزيد من التأزم بسبب الاقتطاعات في الموازنة في السنوات الأخيرة.

مليونا مسلم في الكيان الصهيوني العام ٢٠٢٥م

أظهر تقرير صادر عن مكتب الإحصاء المركزي في «الكيان الصهيوني» أن عدد السكان المسلمين هناك يبلغ حالياً ١,١٤٢ مليون شخص ومن المتوقع أن يصل عددهم العام ٢٠٢٥م لنحو مليوني شخص.

كما أظهرت النتائج أن أكثر من مليون مسلم يعيشون الآن في «الكيان الصهيوني» ويشكلون نحو ١٦٪ من مجموع السكان كما يشكل المسلمون نحو ٨٣٪ من مجموع السكان العرب في «الكيان الصهيوني» فيما يصل عدد المواطنين الدروز نحو ١١٥ ألف شخص.

وقالت صيحفة «معاريف» التي أوردت النبأ إن عدد المسلمين يتضاعف بشكل أكثر سرعة من تضاعف السكان اليهود، حتى إن نتائج التقارير حذرت من وصول عدد المسلمين في «إسرائيل» لنحو مليوني شخص العام ٢٠٢٥م.

ويشكل عدد الأطفال المسلمين في «الكيان الصهوني» نحو ٤٣٪ حتي عمر ١٤ عاماً. وقالت الصحيفة إن النتائج تظهر أن معظم السكان المسلمين يعيشون في القدس حيث يصل عددهم لنحو ٢٢٥ ألفاً أي ٣٠٪ من نسبة السكان المسلمين في «إسرائيل» و ٣٢٪ من سكان مدينة القدس.

مبشرون يوزعون الإنجيل على مساجد تركيا

أكد محمد مفتي أوغلو مفتي مدينة إسكي شهر التركية المعروفة باسم مدينة الطلبة انه تم العثور على أعداد كبيرة من الأناجيل موضوعة أمام باب مسجد السليمانية أحد أكبر مساجد مدينة اسكي شهر مكتوب عليها إنها مطبوعة في الولايات المتحدة.

وأكد مفتي اسكي شهر أن العثور على هذه الأناجيل يؤكد على استمرار الفعاليات التبشيرية في تركيا في فترة الاحتفالات بأعياد رأس السنة الميلادية والكريسماس.

وأشار إلى أن نشطاء الفعاليات التبشيرية يحاولون اتخاذ مدينة «اسكي شهر» قاعدة لفعالياتهم بهدف كسب أبناء الطبقة الفقيرة من الطلاب مقابل مبالغ مالية كبيرة.

عدد اليهود في العالم انخفض ٢٣ في المئة منذ العام ١٩٧٠م

ذكرت صحيفة «هآرتس» العبرية أن عدد اليهود في أرجاء العالم انخفض بنحو ٢٣ في المئة منذ العام ١٩٧٠م، وأشارت، نقلاً عن معطيات نشرها البروفيسور سرجيو دلافرغولا من الجامعة العبرية في القدس انه يعيش اليوم خارج اسرائيل نحو ٧ ملايين و ٧٥٠ ألف يهودي فيما تخطى عددهم عام ١٩٧٠م عشرة ملايين، مضيفا أنه سجل في المقابل - بفضل هجرة يهود الاتحاد السوفياتي- ارتفاع في عدد اليهود في إسرائيل التي يعيش فيها اليوم ٥,٢٣٥ مليون يهودي ليصل عدد اليهود الاجمالي إلى ١٣ مليوناً.

ووفقاً للمعطيات ذاتها يعيش في الولايات المتحدة ٥,٢٨ مليون يهودي وفي فرنسا ٤٩٤ ألفا وفي بريطانيا ٢٩٨ ألفا وكندا ٣٧٢ ألفاً وروسيا ٢٣٥ ألفاً والأرجنتين ٨٥ ألفا وألمانيا ١١٥ ألفا واستراليا ١٠٢ ألف.

وعزا البروفيسور انخفاض عدد اليهود في الشتات إلى نسبة خصوبة متدنية واندماج اليهود في مجتمعات أخرى وإلى الهجرة إلى إسرائيل والزواج من غير اليهود.

يذكر أن اليهودي طبقاً للقانون الإسرائيلي «هو من ولد لأم يهودية وليس له دين آخر».

«المؤتمر الإسلامي» تدرس إمكانية ضم دول غير إسلامية

أعلن مسؤولون أن منظمة المؤتمر الإسلامي تدرس اقتراحا بضم دول غير إسلامية إلى المنظمة بصفة مراقب.

وقال مسؤولون إنه تمت مناقشة اقتراح وضع معايير جديدة خلال القمة غير العادية التي عقدتها المنظمة في مكة المكرمة أخيراً لضم دول غير إسلامية كالهند التي تضم نسبة من السكان المسلمين.

واقترح خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي زار الهند أن تدعم باكستان طلب ضم الهند إلى المنظمة التي تضم ٥٧ دولة بصفة مراقب وقد لاقت باكستان هذا الاقتراح بحذر حيث قال المتحدث باسم الخارجية الباكستانية تسنيم إسلام إن منظمة المؤتمر الإسلامي تناقش هذا الاقتراح في الوقت الراهن مشيرا إلى انه تم تشكيل لجنة لدراسة هذا الأمر على ان تعقد أول اجتماع لها في وقت قريب، وكانت باكستان قد عارضت قبل عامين ضم روسيا الاتحادية إلى المنظمة بصفة مراقب إلا أنها عادت واسقطت معارضتها بعد تدخل السعودية ويرى المسؤولون أن التاريخ قد يعيد نفسه هذه المرة بالنسبة لضم الهند.

إذاعة للقرآن الكريم في العراق

تواصل محطة القرآن الكريم التي أطلقها الاتحاد الإسلامي الكردستاني مع بداية شهر رمضان المبارك الماضي بثها بنجاح. وتعد تلك المرة الأولى التي تنطلق فيها وسيلة إعلامية مخصصة لخدمة القرآن الكريم على مستوى العراق.

يذكر أن للاتحاد الإسلامي عدداً من الإذاعات والقنوات التلفازية تغطي معظم مساحة شمال العراق.

وصرح «نوشيروان قادر حمد» مدير الإذاعة قائلاً: افتتحنا هذه الإذاعة بعد أن شعرنا بحاجة الناس الملحة لاستماع القرآن الكريم في محافظة أربيل، حيث يقبل الناس على شراء التسجيلات والختمات بأصوات القراء، وليس متاحاً لكل الناس أن يستمعوا للقرآن دون عناء فأطلقنا هذه الإذاعة، ونظراً لانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة في العراق بسبب أزمة الكهرباء يلجأ الناس إلى المذياع في البيوت ومحلات العمل وفي المؤسسات وحتى في الدوائر الحكومية. ونظراً لأن منطقتنا، ذات غالبية كردية «مسلمة» فإن الحاجة ضرورية لربط الناس بالقرآن الكريم.

مسلمو فرنسا ينشددون في رفض الاختلاط

أكدت دائرة التفتيش الإداري الفرنسية في تقرير لها، وجود رفض متزايد للاختلاط بين الرجال والنساء المسلمين في فرنسا في المجالات العامة... لأسباب دينية.

وأشارت الدائرة في تقرير أعدته بناء لطلب رئيس الحكومة الفرنسية دومينيك دوفيلبان، أن هذا الرفض الذي تعبر عنه الطلبات المتزايدة للفصل بين الرجال والنساء في الأماكن العامة، مرده تصاعد ملحوظ للأصولية في المناطق الحساسة.

وأفادت الدائرة التي أعدت تقريرها إثر معاينتها نحو ١٣ منطقة فرنسية، أن هذه الظاهرة تشمل المجال الطبي والرياضي والتربوي والأماكن الترفيهية، وأنها ملحوظة بشكل أساسي في الضواحي الباريسية ومنطقتي ليون وإلزاس، وهي أقل بروزاً في المناطق الأخرى.

حصاد الأخبار

- نشرت صحيفة «معاريف الصهيونية» استطلاعاً للرأي يدل على أن ٥١٪ من الصهاينة يؤيدون انسحاباً أحادي الجانب من الضفة الغربية إذا فشلت المفاوضات.
- ذكرت صحيفة «هآرتس» أن ما نسبته ٥٥ ٪ من اليهود المهاجرين إلى إسرائيل خلال السنوات الثلاث الماضية لم يكونوا يهودا.
- واجه المسلمون في ألمانيا خلال عطلة عيد الأضحى المنصرم إصرار الجهات التابعة لوزارة الصحة والسلطات الأمنية البيطرية على تخدير الأضحية قبل ذبحها!
- قال الزعيم الشيشاني الموالي لموسكو رمزان قديروف أن الشيشان منغمسة في الحرب لدرجة جعلت من الضروري السماح للرجال بالزواج من أكثر من امرأة في وقت واحد من أجل استعادة التوازن السكاني.
- نشرت المحكمة العليا الأميركية قانونا يجيز «القتل الرحيم» في ولاية أوريغون «شمال غرب» وهي الولاية الأميركية الوحيدة التي شرعت القتل الرحيم والتي قد تلحق بها ولايات أخرى.

تقارير.. تراجم

إعداد: عبد المنعم احمد

العولمة قتلت التضخم!

حفل عام ٢٠٠٥ بالعوامل المؤدية الى زيادة نسبة التضخم، فالنمو العالمي بلغ نسبة ٥٪ وهي نسبة عالية جداً، عامين على التوالي. وزادت أسعار النفط زيادة قياسية، بعد أن بلغت في السنوات الثلاث الأخيرة أربعة أضعاف السعر السابق. ونزعت أسعار الخامات الأولية جراء الطلب الصيني أولاً، ثم الهندي إلى الزيادة بدورها، ولم تتأخر أسهم البورصة والسندات والشركات العقارية عن الركب. ولكن التضخم لم يترتب على هذا كله، واقتصر الأمر على زيادة سعر مشتقات النفط ١١,١٪ ويقتضي اليوم، نصف كمية الطاقة التي كان يقتضيها، قبل ثلاثين عاماً، انتاج الجزء نفسه من الثروة الوطنية، فلم يستتبع الفرق آثاراً قوياً، واقتصرت نسبة التضخم على ١,٥٪، وهي بلغت ٢٪، في ٢٠٠٤ . والحق أن تعديل النسبة من طريق احتساب «التضخم المضمر» ينزلها الى ٠,٩ ٪، وهي تقل كثيراً عن نسبة الـ ٢ ٪ التي ينكرها المصرف المركزي الأوروبي أشد الإنكار وأقساه.

ويعيب بعض الاقتصاديين على أوروبا «القديمة» ضعف نسبة التضخم في اقتصاداتها، ويعزون هذا الضعف إلى انخفاض مستوى النمو الاقتصادي وارتخائه، على خلاف النمو المرتفع وراء الأطلسي وتسببه في ضعضي نسبة التضخم الأوروبي، فالأرجح أن إطفاء التضخم يعود معظمه إلى العولمة فوق ما يعود إلى قيود السياسات النقدية المتحفظة، فالعلة الأولى هي ظهور «عالم مسطح» على قول توماس فريدمان في «نيويورك تايمز» كناية عن عالم متفاعل الأبعاض والأجزاء تشابكاً كاملاً وحميماً، يتداول السلع والخدمات في سرعة قياسية. وشهد العالم هذا، في غضون سنوات قليلة، زيادة حجم العمالة الدولي ضعفي حجمها السابق، في أعقاب «نشأة» الصين ثم الهند.

وانتقال عدد العاملين من ١,٥ مليون عامل إلى ٣ ملايين، قسم على اثنين نسبة رأس المال إلى العمل، وغير طبيعة المنافسة العالمية.

وعرض العمل، على هذا المقدار، خلص السوق من اختناقات كانت تطبق على صناعات الغرب، وأظهر طاقات إنتاج فائضة، بأوروبا والولايات المتحدة، لم يكن أحد يحدس فيها. وكبح العرض هذا اغواء تسلق الأجور مستويات عالية تخنق الإنتاج.

والعلة الثانية هي تعاظم المنافسة، ومصدر التعاظم عرض سلع وخدمات اسيوية في المرتبة الأولى. ومصدره الآخر هو جهود حثيثة بذلها العالم كله في سبيل تخفيض الرسوم الجمركية وكبح معوقات التصدير. وهو، أخيراً، ثمرة عالم كل شيء فيه، وفي كل وقت، متاح وفي المتناول.

فالتحول العظيم الذي طرأ على العرض، في الأعوام الأخيرة، كان بقي خفياً لو لم يتول انترنت، ووسائل الاتصال الاخرى، ربط مسالكه بمصب عالمي عريض، فأنترنت لوح مقارنة سريعة بين الأسعار وتكلفتها، وعامل تخفيض، تالياً، لها على نطاق العالم كله. ولكن العولمة، من وجه آخر، حررت كمية ضخمة من عوائد التوفير وأرباح نسبة العمل الجديدة إلى رأس المال، ونجم عن هذا نفخ قيمة الأصول العقارية، ولقديمها على اسعار الأسهم، وعلى الخامات الأولية.

وينبغي أن تتولى المصارف المركزية علاج الظاهرة، تفادياً لفقاعات قد توهم بأن جنمان التضخم لا نزال تنبض حياة في عروقه.

■ عن إيف دو كورديل «لوفيغارو» الفرنسية، ٢٠٠٤/١/١٨ .

الأمم المتحدة: القرن الأفريقي مهدد بكارثة بسبب

حذر برنامج الغذاء لعالمي، التابع للأمم المتحدة من «كارثة بشرية، تهدد القرن الأفريقي نتيجة موجة الجفاف الحادة التي تطول المنطقة.

وتحدث البرنامج في بيان له عن احتمال أن «تضرب كارثة بشرية القرن الافريقي إذا لم يتسلم برنامج الغذاء العالمي بشكل عاجل هبات من أجل تقديم مساعدة غذائية عاجلة لحوالي ٥,٤ مليون نسمة».

وأوضح البيان أن هؤلاء الأشخاص المهددين هم ٢,٥ مليون في كينيا و١,٤ مليون نسمة في الصومال و١,٥ مليون نسمة في اثيوبيا و٦٠٠ الف نسمة في جيبوتي، مشيرا الى مخاطر وشبكة بحصول مجاعة، وذكر البيان أن النساء والأطفال في المناطق القاحلة بشمال شرقي كينيا، يتسولون في الطرقات طلباً للماء والغذاء.

ونقل البيان عن مدير البرنامج لشرق ووسط إفريقيا «هولدبروك ارثر» قوله: «مع أنه مازال يتعين تحديد عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدة عاجلة بشكل دقيق، على الجهات المانحة أن تتجاوب الآن إذا ما أردنا تجنب كارثة إنسانية، وأضاف البيان أن «صحة الأطفال وتغذيتهم تتراجعان، فالعديد منهم لا يتلقى سوى وجبة واحدة في اليوم والقطعان التي تفتات منها عائلات كثيرة تنفق باعداد كبيرة».

شيخوخة الصين تقلب معايير النمو العالمي

في وقت بدأ فيه المجتمع الصيني يشيخ، يبلغ متوسط دخل الفرد سنوياً ألف دولار، وغالباً ما يكون الأفراد في مجتمعات تشهد انعطافاً ديموغرافياً مماثلاً، أكثر ثراء ثلاث مرات من الصينيين على أضعف تقدير. فالصين تستقبل شيخوخة سكانها قبل أن تصبح ثرية، والنتائج المترتبة على تداخل مراحل تطور الصين لم تدرك بعد . فالصين تتحول من مجتمع راشدين إلى مجتمع مسنين، في غضون ثمانية عشر عاماً، بينما استغرق مثل هذا الانتقال بفرنسا مئة وخمسة عشر عاماً، وستين عاماً بالولايات المتحدة، وخمسة وأربعين عاماً ببريطانيا.

وفرصة الجمهورية الشعبية، قبيل إنشاء نظام ضمان اجتماعي، لا تتجاوز ١٥ عاماً، فأقل من عشرين في المئة من ٧٠٠ مليون عامل صيني، هم من سكان المدن على وجه التحديد، يحصلون على معاش تقاعدي، وبعالي مئة مليون نازح من الريف إلى المدن صعوبات جمة في نقل تعويضاتهم المالية إلى مسقط رأسهم، ومن المرجح أن ترفع الصين سن التقاعد من ستين عاماً الى خمسة وستين عاماً، في ٢٠٣٠ . ويتوقع البنك الآسيوي ارتفاع عجز صندوق التقاعد الوطني من ٦،٢ بليون دولار، اليوم، إلى ٥٣،٣ بليون دولار في ٢٠٣٣ وعلى رغم تحمل الأسر الصينية نفقات الطبابة، وغيرها من الخدمات، والهوة بين معايير تسديد تكلفة الاستشفاء بالصين وتلك المرعية في البلدان المتقدمة، تحل الصين في المرتبة الخامسة في سوق الدواء العالمي، في ٢٠١٠، وتضطر الحكومة الصينية، تالياً، إلى اللجوء إلى الاحتياطي النقدي. وقيمة هذا الاحتياطي ٨٠٠ بليون دولار.

فينبغي على الولايات المتحدة الاستعداد لمرحلة تكف فيها الصين عن شراء سندات خزينتها، أي عن تمويل العجز الاميركي. ومن شأن شيخوخة الصين حمل الولايات المتحدة والعالم على تغيير السياسات الاقتصادية. وفي سعيها إلى تدارك الشيخوخة المبكرة، ينبغي على الصين ردم الهوة بين الجنسين. والسبيل إلى ذلك هو استقطاب ملايين النساء الأجنبيات، والقبول بسفر الشاب الصيني إلى الخارج والزواج بأجنبيات، ففي حين يبلغ معدل الفرق الطبيعي بين عدد الرجال والنساء مئة وخمسة رجال نظير مئة امراة، ثمة مئة وثمانية رجل صيني نظير مئة امراة صينية، فعلى الحكومة الصينية انتهاج «سياسة ولدين» عوض «سياسة الولد الواحد».

■ عن ستيفان مارشان (رئيس تحرير ملحق «لوفيغارو إيكونوميك»)، «لوفيغارو» الفرنسية ١٢/١/٢٠٠٦ .

الثقافة ليست متاعاً يجلبه المجتمع ويوزعه على الناس

المسؤولية التي توليتها، عاملاً في مسرح ضاحية جينفيلييه الباريسية طوال ٤٣ عاماً علمتني أن الغنى الثقافي الكامن في ضواحي المدن الأوروبية والفرنسية مذهل، شرط أن ننظر إلى الضواحي نظرتنا إلى مفترقات طرق، ويوتقات انصهار بين الفرنسيين والسود والصينيين والمغاربيين وغيرهم من جنسيات مختلفة، واستنباط طريقة للتنقيب في هذا «المنجم» الجديد ليس يسيراً. ونحن أخذنا على عاتقنا مواجهة المصاعب التي تترتب على هذا التغير فتولينا المهمة على قدر استطاعتنا، وحاولنا تلبية الحاجات الأساسية الملحة، ولكن، على قول الملك لير (في مسرحية شكسبير)، لا يكفي أن نلبي الحاجات وحدها، وأنا على يقين من أننا لم ندرك، حقيقة مقدار الغنى الهائل الذي ينتهي الينا، والحق اننا لا نتحمل وحدنا الملامة، فكان علينا تحمل ذيول المشكلات المترتبة على الاختلاط والتحول. وما لم نتطرق إليه، قبل عشرين أو ثلاثين سنة، بات اليوم بدهياً ومعروفاً. وفي ضوء اختباري الطويل، لم أفاجأ بحوادث الضواحي الفرنسية في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

وفي مسرح جينفيلييه، أعمل، كل يوم اثنين، مع مجموعة طلاب على إخراج «السلم» للمؤلف الإغريقي، أريستوفان، ومن طريق هذه القصيدة الدرامية (وهي عبارة افضلها على عبارة مسرحية) وبواسطتها، للممثلين والجمهور من غير مواربة: «أولئك الذين أضرموا النار في صندوق البريد، ماذا نفعل بهم؟ نعدم فوراً هؤلاء المجرمين». فأقول: «نعم، ولكن...» والممتع والمدهش معاً هو أن النص القديم هذا يتيح الحوار مع الأسود الأفريقي والمغربي المسلم والغالي (الفرنسي «الأصيل»)، وبينهم جميعاً، واقامة مسرح مثل هذا مع فتيان يافعين، لا يقصد بها أن يصنع من الفتيان، مستقبلاً، مشاهدين.

فهم يقومون بتجربة، وامرهم يقتصر على هذا. وينبغي أن يقتصر عليه، ولا ينبغي خلط الممارسات والأعمال الفنية بالثقافة فالذين يشاهدون مباراة كرة قدم يكلم بعضهم بعضاً، ويسعون في حياتهم، ويصنعون ثقافتهم.

والأفعال الفنية، أي تلك التي تؤدي الى أعمال فنية او أدبية، هي أمور مختلفة يمكن الاستفادة منها. ولا نملك اصطحاب شخص إلى معرض للرسام الفرنسي بول سيزان، والزعم أنه رأى لوحاته حقيقة وفهم كيف كان سيزان ثورياً في فنه لا ريب أنه يجب العمل على جعل سيزان وفنه في متناول الناس كلهم، ولكن ما يستحيل أن يكون جماعياً، هو أن تجربة استقبال الإنسان الفرد ذلك الوجه المختلف للشرط الإنساني الذي تنهض الأعمال الفنية تمثيلاً عليه.

وتقريب أفكار المسرح الشعبي من اللامركزية يشبه حال أشخاص يريدون أن يصبحوا لاعبي كرة قدم او علماء. فثمة من يحبون المسرح أو الموسيقى أو الرسوم. والمجتمع يقضي حاجته من أفراده فإذا كان في حاجة إليهم، عمل على تثقيفهم، ولكن القول (نيابة عن المجتمع): «اريد ان أجلب لكم الثقافة»، عبث وغير مجد فوظيفة المسرح أن يحكي عما يواجه الناس حولي والفائدة التي ترجى من القصائد الدرامية، وناظميها، هي السعي في إدراك أن معنى الحياة لا يسبق الحياة نفسها. والأعمال الفنية تضطلع بهذه الواقعة بكرامة، وهذا أمر استثنائي.

■ عن برنارد سوبيل (المدير السابق لمسرح جينفيلييه)، «لوموند» الفرنسية، ١٠/١/٢٠٠٦ .

خلوف الصلاة

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ماءاتاكم إن ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم﴾ «الانعام - ١٦٢-١٦٥».

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابرواولا يبع بعضكم على بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

رواه مسلم.

مروءة

قال أحد الحكماء مروءة الرجل صدق لسانه واحتمال عثرات جيرانه وبذله المعروف لأهل زمانه وكفه الأذى عن أباعده وجيرانه.

وقال آخر: إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف.

وقال الحسن البصري يرحمه الله: من لم يكن كلامه حكيما فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ومن لم يكن فكره اعتباراً فهو لهو.

لماذا سميت سور القرآن سورا؟

قيل إن كلمة السورة من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الإناء، كأنها قطعة من القرآن ومنهم من يشبهها بسور البناء، أي القطعة منه، أي منزلة بعد منزلة.

وقيل: من سور المدينة، لإحاطتها بآياتها واجتماعها، كاجتماع البيوت، ومنه سوار اليد لإحاطته بالساعد.

وقيل لارتفاعها، لأنها كلام الله، السورة: المنزلة الرفيعة، قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة
ترى كل ملك حولها يتذبذب

وقال الجعبري: حد السورة قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات.

وقال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفا، أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ.

وقد ثبتت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك.

ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة، قال: كان المشركون يقولون: سورة البقرة وسورة العنكبوت، يستهزئون بها فنزل: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ (الحجر، ٩٥).

وصية

كان الخليفة المأمون يوصي أولاده:

يا بني اكتبوا أحسن ما تسمعون، وانسخوا أفضل ما تقرأون واحفظوا أحسن ما تثبتون، وحدثوا بأحسن ما تحفظون... تتعلق بأفواهكم الأبصار، وتسمع لكم الآذان وتخضع لكم القلوب.

حكمة

إذ أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف.

فصاحة امرأة

ألقي بامرأة إلى «الحجاج» فقال لأصحابه: ما تقولون فيها؟

ففالوا: عاجلها بالقتل أيها الأمير.

فقالت: لقد كان وزراء صاحبك خيراً من وزرائك يا «حجاج» فقال: ومن هو صاحبي؟

قالت: «فرعون» استشارهم في «موسى» ففالوا: أرجه وأخاه

ما أوهن ابن آدم

كان «الحسن البصري» يرحمه الله يقول:
«ابن آدم، ما أوهنك، وما أكثر غفلتك، تعيب الناس بالذنوب وتنساها من نفسك، وتبصر القذى في عين أخيك، وتعمى عن الجذع معترضاً في عينيك؟ ما أقل إنصافك وأكثر حيفك.

ما الربيع؟

سأل رسام صديقه: هل تعلم ما الربيع؟
قال صاحبه: أجل ياصديقي العزيز إنه يعني - المعرض السنوي الدنيوي الذي يقيمه الله تبارك وتعالى للناس خاصة على مدى الأزمان ليذكرهم بمشاهد الجنة فلا ينسوها ومن ثم ليشتاقوا إليها ويطلبوها بصدق وإيمان.

اسألوا القاضي

شوهد مؤذن يؤذن من ورقة في يده فقيل له:
أما تحفظ الأذان؟
قال: اسألو القاضي
فأتوا القاضي فقالوا: السلام عليكم فاخرج القاضي دفتراً وتصفحه وقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

من روائع الشعر

قال «كعب بن زهير»:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني
سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها
والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل
لا تنتهي العين حين ينتهي الأثر

ثلاث يثبتن لك الود

قال «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه:
ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.

الكتاب

قال ابن المعتز: الكتاب والح الأبواب، جريء على الحجاب فهيم لا يفهم، وناطق لا يتكلم، يشخص المشتاق إذا أقعده الفراق.

الآخرة

من أصبح والآخرة همه استغنى بغير مال واستأنس بغير أهل وعز بغير عشيرة.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية

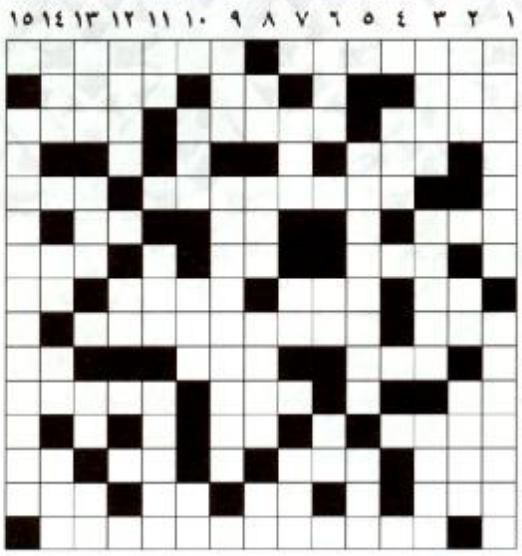

أفقياً ورأسياً

١- من أسماء دمشق- شاعرة عربية مخضرمة أدركت الإسلام.
٢- ضد نهار- سينان- منسوب إلى مدينة الباب في سوريا.
٣- زراع - جنة- صانع الخبز.
٤- طين خلق منه آدم.
٥- لقب الصحابي المجاهد سماك بن خرشة- نور محمر يبدو بعد غروب الشمس.
٦- حرف الهجاء الأول - نصف بمبر- ود.
٧- مرض يصيب العيون- سقي- من الحروف العربية.
٨- حاجز- من علوم الرياضيات- غير منسجم مع غيره- تلتي ماء.
٩ - شركة نفط عالمية - لقب أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه
١٠- مشين- عملة معدنية إنكليزية- اسم فتاة عربية أوله ميم.
١١ - مخادع ماكر- ألفات- نكتب بها.
١٢- الذي ينتخب ممثله في مجلس الشعب، نصف زمان.
١٣- علة - الكف المفتوحة للقياس- للنفي- شراب أو طعام قاتل.
١٤- للاستفتاح والنداء - والدة- للنفي- في وسط البطن.
١٥- فتاة عربية مشهورة حادة البصر كانت ترى عن بعد..

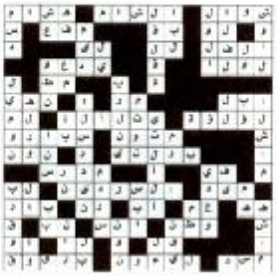

حل العدد السابق ٤٨٤

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

الدية في قتل الخطأ

• سائق كلف بنقل ثلاجة (سيارة نقل مبردة) إلى إحدى الدول، وفي الطريق حصل حادث ونتج عنه قتل، فهل الدية على السائق أم على مالك السيارة الذي كلفه بنقل الثلاجة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا يلزم مالك السيارة بتحمل دية من قتل خطأ بقيادة غير مالك السيارة لعدم وجود المباشرة أو التسبب، وإنما تجب شرعاً على عاتق من وقع منه الفعل الذي نتج عنه القتل الخطأ (كما تجب عليه الكفارة وهي صيام شهرين متتابعين) والله أعلم.

عمل النساء في صالونات التجميل

• ما حكم عمل الموظفات غير المسلمات (الكتابيات فقط) في صالونات تجميل السيدات؟ وهل يجوز استقبال السافرات وتزيينهن علماً بأنهن سوف تخرجن بهذه الزينة دون إخفائها عن الأجانب؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إنه لا بد أولاً من مراعاة القواعد الآتية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ- أن يمنع حضور الرجال سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن أو من الرجال المرافقين للراغبات في التزين ولو كانوا أزواجاً أو محارم.

ب- التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

جـ- تجنب أي زينة تحدث تشبهاً بالرجال.

د- تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ- أن لا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزين.

على أنه يجب ملاحظة أن المرأة التي تأتي للتزين إن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل لأنه إعانة لها على معصية الله تعالى.

ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزيين على ألا تطلع من المرأة على عورتها إلا على ما تحتاج إلى كشفه حال المهنة، وهو كشف الرأس والعنق والذراعين والساقين، بشرط أن تكون مأمونة لا تصفها للرجال الأجانب، والأولى عدم استخدام غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستغناء بالمسلمات عنهن، والله أعلم.

أخذ قيمة التأمين إذا لم يُبلّغ المستأجر بتركه العين مبكراً

• تقوم الإدارة باستلام قيمة إيجار شهر تأميناً لأي عين مؤجرة وذلك قبل التعاقد، وقد حدث مرات عديدة أن يقوم المستأجر بالتنازل عن العين المؤجرة قبل سريان العقد وفي نفس الشهر الذي تم فيه التعاقد ولكن بعد تاريخ ١٥ من الشهر مما يؤدي الى تجميد تأجير العين لآخرين لمدة شهر على الأقل، حيث يؤدي ذلك الى نقصان في ريع البناية التي بها العين المؤجرة.

وبناء عليه ترى الإدارة عدم صرف التأمين لكل من يتنازل عن العين المؤجرة بعد يوم ١٥ من الشهر الذي تم فيه التعاقد وقبل سريان العقد. وإن لم يتم استغلال العين المؤجرة من قبل المستأجر، وذلك حتى لا يفوت على الإدارة تأجير العين للشهر المقبل بسبب تراجعه، خاصة وأن البند رقم (٢) في العقد يشير إلى ضرورة إبلاغ الوزارة قبل ١٥ يوماً عن رغبته في الإخلاء.

فيرجى الإفادة بالرأي الشرعي حول قرار عدم صرف التأمين لمثل هذه الحالات.

واستدعت اللجنة مراقب إدارة الوقف السيد سليمان وأفاد بالآتي:

إن المتبع تأجير الشقق خلال الشهر لمدة تبدأ من أول الشهر التالي، والسماح بالغاء العقد لمن أبدى رغبته في ذلك قبل منتصف الشهر الذي وقع فيه العقد، وفي تلك الحال ترد الوزارة التأمين، أما من أبدى رغبته في الفسخ بعد منتصف الشهر فإن الوزارة تتملك التأمين ولا ترده، وذلك خشية عدم إمكان التأجير لشخص آخر لضيق الوقت.

- أجابت اللجنة بما يلي:

لإدارة الوقف الحق في التمسك بالعقد طيلة الشهر الأول من مدة سريان العقد، وإلغاء بقية المدة.

وفي الحالة المسؤول عنها وهي طلب المستأجر إلغاء العقد إذا أبدى رغبته في ذلك قبل سريانه بأقل من نصف شهر ان تيسر مستأجر بديل يعاد التأمين إلى المستأجر الأول مع إلغاء التأجير بالنسبة للشهر الأول، وإلا أخذ من التأمين مقدار أجرة الشهر الأول فقط.

ولا يؤخذ التأمين في حالة وجود مستأجر بديل، لئلا تأخذ الوزارة الأجرة مضاعفة عن المنفعة في وقت واحد. والله أعلم

ظهور عظام بشرية خلال التنقيب عن الآثار

١- يقوم المنقبون الآثاريون في الدول العربية وغيرها بالتنقيب للكشف عن الحضارات القديمة في مناطق أثرية تعود بفتراتها الزمنية إلى الاف السنين. وقد تكون في بعض هذه التلال الأثرية آثار تعود الى حضارات مختلفة، وقد استخدمت بعض هذه التلال مقابر لدفن الموتى من المسلمين في الفترات العباسية وغيرها وحتى مطلع العصر الحديث (١٨٠٠ ميلادية)، علماً أن هذا القبور والمدافن وبعض القبور تكون في حالة فردية وليست جماعية، وفي بعض الحالات تكون مجموعة لاتزيد عن أصابع اليد. هذا وقد اعتاد علماء الآثار والمنقبون في حالة اعتراضهم بالتنقيب الأثري لقبر إسلامي أنهم يقومون بعملية رفع ما تبقى من عظامه ونقلها إلى مقابر المسلمين الحاليين ودفنها هناك، وفي بعض الحالات تدفن في إحدى المناطق القريبة قرب المناطق الأثرية.. فيرجى إفادتنا حول هذا الموضوع من جميع جوانبه.

٢- يقوم مقاولو شركات البناء والترميم بالحفر بواسطة آلات البلدوزر في المناطق القريبة من المدن، مثل بغداد - القاهرة - الإسكندرية - الكويت - البحرين - وغيرها وأثناء عملهم في حفر الأرض تظهر لديهم عظام بشرية لمسلمين وغير مسلمين، وقد اعتاد هؤلاء المقاولون عدم الاكتراث بتلك العظام ونقلها مع التربة إلى محلات إلقاء الأتربة والردم، وفي بعض الأحيان تلقى في أماكن غير لائقة، وفي بعض الأحيان يقومون بتجميع هذه العظام أو انصاف الهياكل العظيمة ونقلها إلى مقابر المسلمين الحديثة حيث يعاد دفنها مرة أخرى.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا ظهرت جثث أو عظام بشرية من خلال أعمال التنقيب عن الآثار أو حفر الأرض بقصد البناء عليها يجب الحفاظ على كرامتها، لأن للموتى حرمة بينتها الآية الكريمة ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾(سورة الإسراء، ٧٠)، والحديث الشريف، كسر عظم الميت ككسره حياً، رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها، وينبغي نقلها إلى المقابر القريبة، أو دفنها في مناطق يؤمن امتهانها. وتميز الجثث والعظام التي يعرف أنها لغير المسلمين، فتدفن في مقابر غير إسلامية إن وجدت، أو في حفر خاصة بها، وما عدا ذلك هو ما كان لمسلمين أو مجهولي الحال يدفن في المقابر الإسلامية لأنها وجدت في بلاد إسلامية. والله أعلم.

قسط التأمينات الاجتماعية من يدفعه؟

• أعمل مديراً عاماً لشركة للاستيراد والتصدير مسجلة باسم زوجتي لدى وزارة التجارة، وعملاً بنظام التأمينات الاجتماعية الذي يقضي بأن يقتطع مبلغ معين من راتبها ويرصد باسمها في صندوق التأمينات الاجتماعية، وبصفتي وكيلاً عنها أقوم باقتطاع هذا المبلغ من راتبي لدى الشركة وأضعه باسمها في الصندوق المذكور وبالتالي فإن الرصيد المتجمع يؤول إلى ملكيتها.

والسؤال:

هل يمكن أن تتحمل الشركة هذا المبلغ المقتطع وقدره ٣٦ د.ك بصفة كلية أو جزئية أم أتحمله بصفتي وكيلاً عنها.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الحمد لله، وبعد، لمعرفة هل تتحمل الشركة من ميزانيتها هذه المبالغ المختلف عليها ينبغي أن يراجع نظام التأمينات الاجتماعية فإن كان يحمل الشركات مثل هذه المبالغ فيؤخذ بذلك في حق هذه المسألة لانها مسألة نظامية. أما إن كان نظام التأمينات لا يحملها للشركة فينظر من الذي سيكون المستفيد للمبالغ التي سوف تدفعها مؤسسة التأمينات في المستقبل على شكل راتب تقاعدي، فإن كانت الزوجة هي التي سوف تحصل على تلك المبالغ وحصل الاتفاق على ذلك بينهما فهي التي تلتزم بسداد الاشتراكات الآن، وإن كان الزوج هو الذي سوف يحصل على الرواتب التقاعدية فهو الذي يدفع الآن الاشتراكات. والله أعلم.

زكاة الأسهم مع عدم الحصول على الربح

•سائل يقول اشتركت وساهمت في إنشاء إحدى الشركات المساهمة الخاصة بالاتصالات التليفونية بقصد الحصول على ربح سنوي والاستفادة من أرباحها على المعيشة وليست للمضاربة بالبيع والشراء.

قيمة المبلغ يزيد عن النصاب الذي يستحق عنه الزكاة، علماً بأن الموعد السنوي للزكاة هو شهر رمضان من كل عام ومضى على شرائي لهذه الأسهم سنة ونصف السنة ولم تصرف الشركة أرباحاً حتى الآن.

ارتفعت قيمة السهم في السوق عشرة أمثاله، ولم أحصل على ربح، أو أي عائد مادي.

أرجو الإفادة وإيضاح الأساس الذي أحسب عليه قيمة الزكاة الواجبة على الأسهم.

- وأجابت الهيئة بما يلي:

إذا اشتريت الأسهم بنية التجارة والبيع فتجب الزكاة في كامل قيمتها السوقية في نهاية كل حول بنسبة ٢,٥٪ أما إذا أشتريت بقصد استبقائها والاستفادة من أرباحها، فإن الزكاة تجب في مقدار نسبة رأس المال المتحرك فقط من مجمل رأسمالها السوقي بالإضافة للأرباح، إذا استوفى المال شروط الزكاة الأخرى من النصاب والحول والخلو عن الدين وغير ذلك.

بناء مسجد واحد كبير عوضاً عن عدة مساجد صغيرة متقاربة

• لقد بنيت المساجد القديمة داخل مدينة الكويت على مسافات متقاربة من بعضها بسبب طريقة بناء المساكن المتبعة آنذاك، وعندما تمت إزالة المباني الفاصلة بين تلك المساجد - وذلك بهدف إعادة تنظيم تلك المناطق القديمة داخل المدينة - ظهر تقارب تلك المساجد من بعضها.

علماً بأن تلك المساجد ذات مساحات صغيرة، فهل يجوز بناء مسجد واحد بدلاً من عدة مساجد متقاربة من بعضها، وبمساحة لا تقل عن مجموع مساحات المساجد التي سيقام بدلاً منها؟

وذلك تحقيقاً لجمع تلك الجماعات في هذه المساجد الصغيرة في مسجد واحد يخدمهم جميعاً.

- وبعد المناقشة والاطلاع على فتاوى في مواضيع مشابهة.

- أجابت اللجنة بما يلي:

تبقى هذه المساجد على وضعها الحالي... والله أعلم.

وطلبت لجنة الفتوى تقريراً من الجهة المستفتية عن وضع المنطقة الحالي والمستقبلي، وهل هي تجارية أم سكنية؟ مع بيان للوضع الحالي للمساجد مسجداً.. مسجداً من حيث صلاحيتها لاقامة الشعائر، وهل هي معطلة أم تقام فيها الصلوات.

مسك الختام

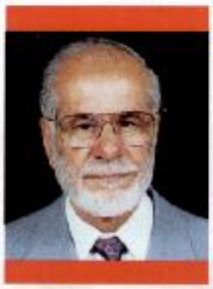

بقلم:
د. محمد رواس قلعة جي

من منهج الحوار.. إيراد الحق بعد إبطال الباطل

لا يجوز للمحاور أن يورد قوله قبل اجتثاث قول خصمه من جذوره، فإذا اجتثه من جذوره حل له أن يورد أفكاره، ويثبت صحتها، وإثبات صحتها يكون عن طريق الأدلة النقلية من قرآن أو سنة أو الأدلة العقلية وهي لا حصر لها كالقياس والاستحسان والمصلحة وغيرها، على ماهو معروف في أصول الفقه، ولعل من أحسن الأدلة العقلية الملزمة للخصم هي الاستدلال بطرق السبر والتقسيم، وذلك بحصر جميع الاحتمالات التي يمكن أن ترد على الموضوع المراد إثباته، ثم إبطال هذه الاحتمالات واحداً بعد الآخر، حتى لا يبقى منها غير احتمال واحد لم يطرأ عليه النقض، فيكون هو الصحيح من دون غيره، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الطريقة في محاورته للمشركين وفي إقامة الحجة عليهم، فقال تعالى: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون﴾ «الطور- ٣٥-٣٦».

وكأن القرآن الكريم يقول: المخلوقات لا تخرج في خلقها عن أحد الاحتمالات التالية: أن تكون لا موجد لها أو أن يكون لها موجد ولا يجوز أن تكون وجدت من غير موجد لها، إذاً فهناك موجد أوجدها، وهذا الموجد لا يخرج عن أحد الاحتمالات التالية:

أن توجد هي نفسها، أو يوجدها غيرها، ولا يجوز أن توجد هي نفسها لأن الموجد لابد من أن يتقدم في وجوده على الموجود، لئلا يلزم من ذلك: تقدم الشيء على نفسه، وهو مستحيل عقلاً، فلم يبق إلا أن يكون غيرها هو الذي أوجدها، وهذا الخالق الموجد لا يجوز أن يكون واحداً منها، لأنه هو نفسه يفتقر إلى موجد، فيلزم أن يكون الخالق الموجد قديماً، كما قال تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ «الحديد -٣».

الربح أكيد معنا

عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :

الوعي الإسلامي يراعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

مجلتان في آن واحد

العديد من الجوائز القيمة

اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا

الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

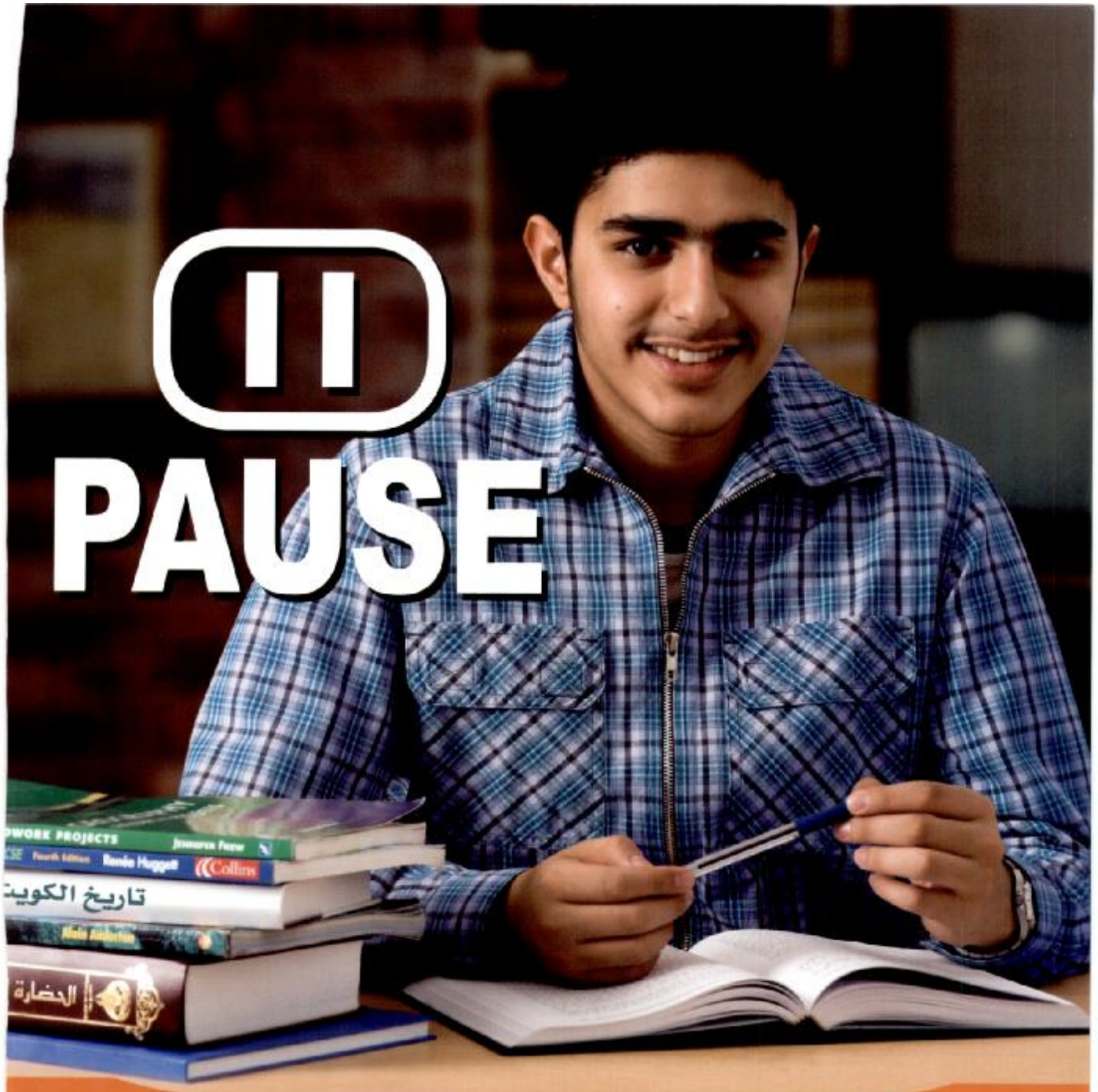

أكمـّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمّل بعد الصلاة

نفسي
المشروع الشخصي لتعزيز الصلاة

إدارة الإعلام الديني